دراسات فى الإعلام

التسامح والدراما

نشر ثقافة التسامح بين الجمهور

د. هبة محمد عفت



التسامح والدراما

نشر ثقافه التسامح بين الجمهور

التسامح والدراما

نشر ثقافة التسامح بين الجمهور

د. هبة محمد عفت

الطبعة الأولى: 2019

رقم الإيداع: 9884/2019

الترقيم الدولي:978977319 4970

الغلاف: سيد كامـــــل



60 شارع القصرالعيني - 11451 - القاهرة

ت: 27921943 - 27954529 فاكس: 27947566

www.alarabipublishing.com.eg

بطاقة فهرسة

عفت، هبة محمد

التسامح والدراما.. نشر ثقافة التسامح بين الجمهور/ د. هبة محمد عفت، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2019 - ص؛ سم تدمك: 9789773194970

التسامح الديني في الأدب العربي

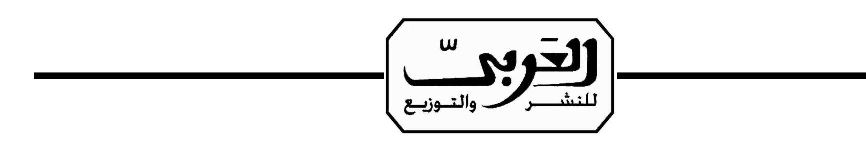
التليفزيون – الجوانب الاجتماعية

أ- العنوان 810. 9035

التسامح والدراما

نشر ثقافة التسامح بين الجمهور

د. هبة محمد عفت



إهـــــــــداء

إلى روحهما الغالية

أبـــى وأمـــي

من أدين لهما بكل نجاح ماضٍ وآتٍ في حياتي
إلى اخوتي الأحباء هانى وهناء وهند

المؤلفة,,,

تقديم

بقلم: د. عادل فهمي

إن الكتابة في موضوع ما هي تعبير عن شخصية الكاتب. وقد لمست في الدكتورة هبة عفت قيم عالية وأخلاق فاضلة هي مفتاح شخصيتها وهي نموذج لــ "قيمة التسامح"؛ ولذلك فقد جاء الكتاب منسجما تماما مع ما تعتنقه من قيم وأخلاق تجاه الآخر المختلف.

وهي تقدم في هذا الكتاب جرعة معرفية وتطبيقية عن إحدى أهم القيم التي تحفظ للمجتمع تماسكه، وتعالج أشرس النزعات النفسية وهي "التعصب" والأحادية والأنانية والجمود الفكري.

وقد تركز الكتاب على معنى أصيل فى المجتمع المصرى يتمثل في "قضية التسامح الدينى فى مصر بين المسلمين والمسيحيين"؛ فمصر لم تعرف - أبدا - الحروب الدينية ولا الصراعات الطائفية، وإنما عرفت معنى التسامح والإعتراف بالآخر والتعايش معه وهذا ما تناولته الدراما التليفزيونية المصرية .

يتكون هذا الكتاب من أربعة فصول حيث يتناول **الفصل الاول:** الدراما التليفزيونية، ويتناول **الفصل الثانى:** العلاقة بين الأديان علاقة تعايش لا صراع،

كما يتناول **الفصل الثالث:** قضية التسامح الدينى فى مصر، ويتناول **الفصل الرابع:** الدراما التليفزيونية المصرية ونشر ثقافة التسامح الدينى بين المصريين .

يرتكز الفصل الأول على أهمية الدراما كنصوص مفتوحة للقراءة وهي إعادة إنتاج للواقع الموضوعي في صورة خيالية تجسد الأفكار والقيم في شخصيات نابضة وحوارات واقعية مضافا إليها الحبكة والمؤثرات السمعية والبصرية والإيحاءات ليصل المعنى للمتلقى مشحونا بما يجب أن يفعله ضمن حركته في المجتمع. والدراما – لو أحسن تقديمها – وسيلة للتنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

وفي الفصل الثاني قدمت المؤلفة قضية تعد من أبرز القضايا المعاصرة وهي التنوع وقبول التعددية بين أنصار الأديان والثقافات، وأن الحضارة البشرية مشرفة على الهلاك بسبب النزعات التعصبية للعرق وللدين وللقوميات. وركزت على أن الاختلاف بين البشر سبب مهم من أسباب اجتماعهم وتعارفهم وتبادلهم للمعارف **فقد قال تعالى:**

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ[13]. **(سورة الحجرات: الآية13)**.

أي أن الحكمة الإلهية قد اقتضت الاختلاف والتعدد لتتعارف البشرية وتتآلف، فالاختلاف أمر مقصود لدى الخالق الذي أراد أن يكون الناس مختلفين في أجناسهم وألوانهم وعقائدهم، فقد قال تعالي:

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ" (سورة هود: الآية 118– 119)، وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ(22)". (سورة الروم، الآية 22)لذلك فالتعددية حكمة إلهية للخالق جل شأنه.

وعرفت التسامح بأنه "رؤية متفهمة أو متحررة فكرياً حيال العقائد والممارسات المغايرة أو المضادة لعقائد الشخص المتسامح وممارساته"، وهو"موقف مَنْ يقبل لدى الآخرين وجود طرق تفكير وطرق حياة مختلفة عما لديه"، والتسامح أيضا هو "استعداد عقلي أو قاعدة سلوكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد، حتى وإن كنا لا نشاطره رأيه"، كما أنه "احترام ودي لآراء الآخر، واعتراف بأن أي طرف من أطراف التعامل – الفردي أو الجمعي– لا يمتلك الحقيقة المطلقة، وإنما يمكن أن يكون جزءاً منها".

والتسامح على درجات يسمى أدناهما بالتسامح الكفّي (السلبي) وأعلاهما بالتسامح الفعّال (الايجابي) وترى المؤلفة أن التسامح الفعّال هو التسامح الذي يتسم باحترام الآخر وحقوقه، والتعاون معه والعفو عنه، والتنازل له، وحب الخير له، والدفاع عنه وعن حقوقه، وقد يبلغ قمة التسامح وهو الإيثار؛ أي أن يفضل الآخر عن نفسه، والآخر الذي يشمله التسامح قد يكون إنساناً يتفق أو يختلف مع المتسامح شكلاً أو لوناً أوعرقاً أو ثقافاً أو ديناً أو رأياً.

وقد إجادت المؤلفة في عرض الموضع تاريخيا لكي تبرهن على ان التسامح فطرة في مصر منذ العصر الأموي حيث تمتع المسيحيون بحريتهم الشخصية والدينية في العصر الأموي، واستدلت بعالم مهم هو "ول ديوانت" في كتابه قصة الحضارة (لقد كان أهل الذمة المسيحيون يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم) .

وكذلك كان حال المسيحيين في في العصر العباسي حيث كانت علاقاتهم الطيبة بالخلفاء العباسيين معروفة، فقد اشتهر جرجس بن يختيشوع طبيب الخليفة العباسي أبى جعفر المنصور، وقد وثق الخليفة فيه وأكرمه، كما اشتهر جبرائيل بن يختيشوع طبيب هارون الرشيد الذي قال الرشيد عنه "كل مَنْ

كانت له حاجة إليّ فليخاطب فيها جبريل لآني افعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني، وكان مرتب الطبيب عشرة آلاف درهم شهريا.

وبلغ التسامح في مصر أقصاه أيام الفاطميين، الذين وجدوا في الأقباط بصفة خاصة، وفى أهل الذمة بصفة عامة موظفين مخلصين وأكفأ؛ لذا فقد عاش أهل الذمة حياتهم الطبيعية دون تغيير أو ضغط من جانب المسلمين، وبلغ من تسامح الخلفاء الفاطميين نحو أهل الذمة أن اتخذوا منهم الوزراء والكُتاب وعمال الدواوين وقربوهم أكثر من المسلمين، وتمتع أهل الذمة بحريات واسعة جدا وخاصة في عهد الخليفة الفاطمي الثاني العزيز بالله.

ولم يكن العصر المملوكي أقل رعاية للمسيحيين. فكان الأقباط من أشد المقربين إلى على بك الكبير، وإلى مصر في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر. وفي العصر العثماني أسندت الدولة العثمانية في عهدها الأخير كثير من وظائفها الهامة والحساسة إلى رعاياها من غير المسلمين، وجعلت أكثر سفرائها ووكلائها من بلاد الأجانب من النصارى.

وقد وثقت المؤلفة الآليات العصرية مثل "بيت العائلة المصرية" وهي لجنة تنظر في القضايا المثيرة للجدل بين الطرفين، ولتهدئة الاشتباكات بين الأقباط والمسلمين، وقد حملت هذه اللجنة الإسلامية المسيحية اسم "بيت العائلة المصرية".

وقدمت المؤلفة مجموعة توصيات لكي تصبح الدراما مصدر تنوير وتثقيف. وانتهت المؤلفة إلى أن هناك عدة اعتبارات وضوابط اجتماعية وثقافية ودينية وفكرية يجب وضعها فى الاعتبار تجاه الأعمال الدرامية التليفزيونية المقدمة بالتليفزيون المصرى وتجاه قضية التسامح.

مثل توجيه كُتاب الدراما بشكل عام والدراما التليفزيونية بشكل خاص بتقديم صورة ناجحة وايجابية عن علاقات الأفراد المختلفين فكرياً وثقافياً

واجتماعياً ودينياً، وذلك باعتباره حافزاً لتطبيق هذه الصور الناجحة في الواقع، ودافعاً لتقريب وجهات النظر المختلفة ومقوما أساسياً من مقومات الحفاظ على المجتمع وتماسكه وسلامته. وأيضا ضرورة قيام الباحثين الأكاديميين بإجراء دراسات بهدف التعرف على الواقع والاحتياجات وجوانب التغيير؛ لمواكبة هذه الجوانب للتغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع وبخاصة الحوادث المحورية التي يمكن أن تزيد التفسخ في النسيج الاجتماعي المصري.

وتؤكد المؤلفة أنه لابد من نشر التثقيف الديني في المجتمع، وتدعيم الحوار بين كافة الأطراف على أساس التسامح والتراحم، والذي يتيح تجاوز الخلاف ويدعم التسامح بين كافة فئات المجتمع لمزيد من التواصل والاندماج والتقارب بين الأفراد المختلفين. وضرورة نشر خطاب ينطلق من قاعدة الاحترام المتبادل وتدعيم القيم الأخلاقية والايجابية المشتركة بدلاً من التركيز على الاختلافات وسوء فهم وتفسير هذه الاختلافات.

كما يجب أن تشير الدراما إلى أهمية تدريب رجال الدين من خلال الدورات التدريبية المعدة مسبقاً إعداداً سليماً وصحيحاً عن الدور الايجابي لرجال الدين في المجتمع، وكيفية قيامهم بدور فعال في إحداث التعايش الايجابي والسلمي بين كافة الأفراد في المجتمع. وذلك باعتبار الدراما مصدر للتنشئة الاجتماعية السليمة للجمهور.

يركز هذا الكتاب على الموقف العقلاني الذي يرى أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي "السلم" وليس الحرب. سواء أكانوا أتباع اليهودية والنصرانية أم انصار الشرائع البشرية.. فالإسلام يقرر الاعتراف بالتنوع في الأديان، والأعراق، والأجناس، وسنن التدافع والتنافس الإنساني لتحقيق المصالح، وصرف الفساد عن الأرض على ضوء المبادئ التي أرساها القرآن الكريم والسنة النبوية.

إن نظرة الإسلام الدقيقة للمختلفين – غير المسلمين – تعد رؤية حضارية لم ترتق إليها المواثيق الدولية حتى الآن. فهو يفرق بين محاربين وأهل عهد و أهل

ذمة. وأهل العهد هم: (أهل الذمة – المستأمنون – أهل الصلح والهدنة). وبين من ليس له عهد مطلقا: وإن تعاملنا مع الآخر في إطار فقه العلاقات الدولية على قواعد عامة منها: الإيمان برب واحد.

والأصل الواحد للإنسانية ورفض العصبية المؤدية للصراع، وسلامة فطرة الإنسان الخيرة، والنفع العام للجميع والتعاون على الخير، وحاجة الإنسان للهداية من الله.مع تقرير تمايز واختلاف الأمم والشعوب، وحرية العقيدة الدينية، وكف الأذى ومنع العدوان، ونصرة المستضعفين والمظلومين، والوفاء بالعهود والمعاملة بالمثل، والعدالة، واستمرارية الحوار.

إننا أمام كتاب جاد يمس علاقات حساسة في المجتمع. وقد أجادت المؤلفة في كل مراحل العمل فكريا ومنهجيا. وقدمت رؤية ناضجة في موضوع مهم، ويحتاج هذا العمل إلى من يكمل بعده من بحوث ومؤلفات لتوسيع دوائر التسامح والاعتدال، ونبذ العصبية والكراهية بين مكونات المجتمع الواحد. وهذا يدعم الاستقرار والأمن والطمأنينة في مجتمع لم يعرف الحروب الدينية ولا الصدام على اسس طائفية وعرقية كما يريد أعداء هذا الوطن.

كل التحية والتقدير للدكتورة هبة عفت على ما قدمته

وأتمنى لها مزيد من التوفيق والنجاح،،

أ.د/ عادل فهمي محمد

كلية الإعلام – جامعة القاهرة

المقدمـــة

إن الإعلام هو المرآه التى تعكس أحوال المجتمع وما يدور فيه من أحداث وقضايا، ففى كل فترة زمنية يبرز عدد من الموضوعات وعدد من القضايا التى تؤثر فى المجتمع ويتأثر بها، هنا نجد الإعلام على اختلاف وسائله يقترب من الأحداث ويتناولها كل وفق رؤيته وتحليله و يلقى الضوء عليها ويقدمها من وجهة نظره.

والإعلام - وتحديدا هنا الدرما - هى ذاكرة الشعوب كالتاريخ يسجل فيه كل فترة زمنية ما يميزه وما يدور فيه من احداث وموضوعات وقضايا، فهو قد يطرح القضية وقد يحللها وربما يقدم أكثر من ذلك وهو تقديم الحلول لها، ويتم تقديم العمل والتعبير عن القضية وتناولها غالبا يكون وفق رؤية الكاتب أو المؤلف أو المخرج.

إن من يحلل المحتوى الإعلامى فى فترات زمنية مختلفة ومتباعدة سيصل بالتأكيد إلى القضايا والموضوعات التى اثيرت فى هذه الفترة، فأنت لست فى حاجة إلى أن تعاصر كل هذه الفترات الزمنية لتعرف احداثها، وإنما عليك أن أردت أن تعرفها وتحللها أن تنظر إلى الوسائل الاعلامية – الدرما – وما قدمته خلال هذه الفترات الزمنية وستعرف ما دار من قضايا وأحداث،فعلى سبيل المثال ربما تبرز فى بعض الأعمال التى قدمت من وسائل اعلامية مختلفة قضايا مثل الإرهارب الدينى أو الفكرى، أطفال الشوارع، عمل المرأه، الزواج العرفى، هنا ندرك على الفور أن هذه القضايا هى القضايا التى اثارت المجتمع فى هذه الفترة، لذا فإن العمل الدرامى تناولها وركز عليها وسجلها فى ذاكرته.

وتسعى مؤلفة هذا الكتاب إلى تقديم قضية هامة ومعاصرة فى المجتمع المصرى تناولتها وسائل الاعلام المختلفة وخاصة الدراما التليفزيونية للتأكيد على قضية ومعنى أصيل فى المجتمع المصرى وهى قضية التسامح الدينى فى مصر بين المسلمين والمسيحيين، فمصر لم تعرف ابدا الحروب الدينية ولا الصراعات الطائفية، وإنما عرفت معنى التسامح والإعتراف بالآخر والتعايش معه وهذا ما تناولته الدراما التليفزيونية المصرية.

ويتكون هذا الكتاب من أربعة فصول حيث يتناول الفصل الاول الدراما التليفزيونية، ويتناول الفصل الثانى العلاقة بين الأديان علاقة تقارب لا صراع، ويتناول الفصل الثالث قضية التسامح الدينى فى مصر، ويتناول الفصل الرابع الدراما التليفزيونية المصرية ونشر ثقافة التسامح الدينى بين المصريين.

المؤلفة،،،

د/هبة محمد عفت

الفصل الاول

الدراما التليفزيونية

تمهيد

إن الدراما التليفزيونية فن يعبر عن الحياة وما يدور فيها من أحداث، وتقدم لنا تجارب قد عايشناها من قبل وقد نعايشها في المستقبل، وهى بذلك تُقدم لنا خلفيات ثقافية واجتماعية عن حياتنا، وتساهم في تشكيل معارفنا واتجاهاتنا، مما قد يدفعنا إلى الاعتماد عليها في مواجهة المواقف الحياتية المختلفة.

والدراما تلتمس موضوعاتها من الحياة بكل جوانبها،فالدراما ترتبط بالحياة الإنسانية وبالإنسان ومشاكله في هذه الحياة سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو دينية أو اجتماعية، والدراما تحاول أن تجد تفسيراً لهذه الحياة التي مازالت أسرارها غامضة.

وإذا كانت الدراما التليفزيونية هي وسيلة من وسائل التسلية والترفيه، إلا أنها وسيلة مهمة من وسائل بناء الأخلاقيات والقيم وأساليب السلوك،وكذلك التوجيه أو التوجيه الاجتماعي من خلال الفعل أو الحوار، وقد كشفت الدراسات السابقة عن اهتمام دراما التليفزيون بالموضوعات الاجتماعية والعلمية والاقتصادية بشكل كبير، بحيث أصبحت الركيزة التي تحرك وتبعث أحداث أي عمل درامي إلى الأمام، فالدراما التليفزيونية تتيح للمشاهد أن يرى مشكلات وموضوعات تمس حياته وتعالج أمورا يعانى منه[1].

(1) محمد معوض، بركات عبد العزيز،"**إنتاج البرامج الإذاعية والتليفزيونية**"، (الكويت:دار السلاسل،2000) ص501

لفظ الدراما ومفهومها

إن كلمة دراما مشتقة من الفعل اليونانيDrao بمعنى افعل، ويشير إلى نوع من الفن لابد أن تتوافر له عدة مقومات وشروط كي يمكن أن يُطلق عليه اسم دراما[1].

وأصل الكلمة هو ذلك الفعل اليوناني (دراوء) الذي يعنى الأداء أو الفعل، وقد انتقل اللفظ من اللغة اليونانية إلى جميع اللغات، ورغم أن الدراما في اللغة اليونانية تعنى الفعل، فإن استخدامها كنوع معين من الفعل جعلها إحدى الكلمات التي يصعب تفسيرها أو شرحها في بضع كلمات[2].

والكلمة الإنجليزية Drama مشتقة من الكلمة اللاتينيةDran التي تعنى باللغة العربية أن يفعل، وبهذا فالدراما قصة تؤدى أو تعمل وتُقدم للجمهور، ويقوم بعرض هذه القصة مجموعة من الممثلين تعاونهم بعض الوسائل الفنية من ديكور وإضاءة وصوت أو مؤثرات صوتية، ويمكن تقديم هذه القصة على المسرح أو الراديو أو السينما أو في التليفزيون.

ومن مفهوم أرسطو للدراما أنها (محاكاة للبشر خلال فعل) وتبين أن الفعل لا الكلمة هو الذي يعد صلب الدراما، وتنقسم الدراما إلى ستة عناصر الحبة والشخصية والفكر واللغة والأغنية والمنظر، ويقرر أن هدف الدراما

---

(1) بركات عبد العزيز،"اتجاهات حديثة في إنتاج البرامج الإذاعية:أصول الاحتراف ومهارات التطبيق"، (القاهرة:دار الكتاب الحديث،2000) ص211

(2) طارق سيد أحمد الخليفى،"**فن الكتابة الإذاعية والتليفزيونية**"،(الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية،2008) ص161–162

(التراجيديا) بوجه خاص هو تطهير الروح عن طريق الانفعالات التراجيدية التي هي الشفقة والخوف[1].

وترتبط كلمة دراما بمجموعة من المعاني التي تتبادر إلى الذهن حين نسمع أو تنطق، فبعض الناس تقصد بالدراما الأفلام والمسلسلات والتمثيليات، سواء جاءت من خلال الراديو أو التليفزيون أو السينما، وبعضهم يستخدم كلمة دراما ليشير إلى أي حدث مُؤثر وحزين، في الوقت ذاته فهو يعنى بالدراما الأحداث المأسوية أو المفجعة التي تحتوى على شحنة انفعالية قوية، والواقع أن كلمة دراما (وإن كانت تنطبق على الأفلام والمسلسلات) فهي لا تعنى بالضرورة أحداث حزن أو ما يندرج تحت مسمى المأساة، فالدراما يمكن أيضا أن تطلق على أحداث سعيدة أو ما يطلق عليه اسم الملهاة [2].

والدراما شكل من أشكال الفن قائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات تتورط في أحداث، وهذه القصة تحكى نفسها عن طريق الحوار المتبادل بين الشخصيات، فالكلمات هي وسيلة التعبيرعن أفكار ومشاعر ورغبات الأشخاص الذين تخيلهم الكاتب، فمفهوم الدراما يتكون من حكاية تصاغ في شكل لا سردي وفى كلام له خصائص معينة.

---

(1) سامية أحمد على، عبد العزيز شرف،"**الدراما في الإذاعة والتليفزيون**"، (القاهرة:دار الفجر للنشر والتوزيع، ط 2، 1999) ص45

(2) طارق سيد أحمد الخليفى،2008،"**مرجع سابق**"، ص161

نشأة الدراما

لقد تعددت الآراء والنظريات حول نشأة الدراما،ولكن معظم الآراء التي تعرضت لهذا الموضوع تشير إلى أن نشأة الدراما لها علاقة وثيقة بعبادة الإلة ديونيوس Dionyous، فقد كانت المسرحية لا تعرض إلا في أعياد هذا الإلة كطقس من طقوس عبادته، وكان من الأشكال الدرامية التي تعرض على المسرح احتفالاً بأعياد الإلة ديونيوس التراجيديا والكوميديا[1].

مفهوم الدراما التليفزيونية

إن مفهوم الدراما التليفزيونية يختلف عن مفهوم كل من الدراما الإذاعية والدراما المسرحية والدراما السينمائية، حيث ترتكز الدراما التليفزيونية على أساس يختلف عن الأساس الفني المعروف الذي يُمَثل على خشبة المسرح أو في السينما، وأساس هذه الدراما يستند على خصائص التليفزيون كوسيلة للتعبير[2].

وتقدم فوزية فهيم في كتابها (التليفزيون فن) تعريفاً للدراما التليفزيونية جاء فيه أن الدراما التليفزيونية شأنها شأن كل الدراما لا تخرج عن كونها قصة ذات هيكل وبناء وخط درامي مُؤلف خصيصاً للتليفزيون أو يُعدها المُعد عن قصة أو مسرحية مقروءة،وفى كلتا الحالتين لابد أن تحكى الصورة التليفزيونية ما يقوله النص بحرفية وذكاء وبساطة ووضوح يجذب المشاهد[3].

(1) عدلي سيد رضا،"**البناء الدرامي في الراديو والتليفزيون**"، (القاهرة:دار الفكر العربي،2002) ص37
(2) يوسف مرزوق،"**فن الكتابة للإذاعية والتليفزيون**"، (الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية، 2009) ص299
(3) سمير الجمل،"**فن الأدب التليفزيوني**"، (القاهرة:دار الهدى،1997) ص23

الدراما التليفزيونية في مصر:

عندما بدأ التليفزيون في تقديم الأعمال الدرامية الخاصة به واجه مشكلة عدم وجود إنتاج درامي تلفزيوني معد خصيصاً للتليفزيون، فأضطر إلى الاعتماد على الإنتاج الدرامي المسرحي والسينمائي، وبالتالي ظهر هذا جلياً في أسلوب الإخراج والتمثيل والمعالجة الدرامية، كما أن التليفزيون كان يقوم بنقل الأعمال المسرحية كما هي للمشاهدين بمنازلهم.

وبدأ التليفزيون مرحلة أخرى وهى محاولة الاعتماد على بعض ممثلي المسرح ليقوموا بتقديم الأعمال الدرامية التليفزيونية، ولكنه واجه مشكلة عدم وجود كُتاب أو مُؤلفين متخصصين في الكتابة للدراما التليفزيونية وفقاً لما تتطلبه هذه الوسيلة الإعلامية – التليفزيون– وظهرت مشكلات إنتاجية، حيث تَطلّب العمل الدرامي التليفزيوني ديكورات وإضاءة ومناظر وملابس وغيرها من عناصر الإنتاج التليفزيوني.

وقد استطاع التليفزيون أن يواجه المشكلات التي اعترضته وأن يكون له إنتاجه التليفزيوني الدرامي الخاص به، وظهرت أشكال مختلفة للتمثيليات التليفزيونية التي تتناول موضوعات متعددة واتخذت قوالب درامية مختلفة.

وتعد مصر أول دولة عربية أنتجت المسلسلات العربية التي يقدمها التليفزيون، وقد استمدت فكرتها من التليفزيون الأمريكي، ومن أوائل المسلسلات التي أنتجها التليفزيون المصري (هارب من الأيام) (والرمال الناعمة) عام 1961[1].

(1) عدلي سيد رضا،2002،"**مرجع سابق**"،ص136

عناصر البناء الدرامي:

الفكرة: Theme

هي روح العمل الدرامي أو ما يمكن أن يستخلصه المتلقي من العمل الدرامي ككل بعد أن يتعرض له. والفكرة يجب أن تكون واضحة في ذهن الكاتب، كما يجب أن يحاول أن يوضحها للجمهور بشكل غير مباشر.

والفكرة ليست شعارات صناعية يفرضها الكاتب على النص، بل هي عبارة ترتبط بالنسيج الدرامي؛ حيث تتبلور من خلال الشخصيات والمواقف(1). وهى محصلة وخلاصة الرواية، ويمكن أن تحدد في جملة واحدة أو سطر واحد وأن تُصاغ بوضوح دون غموض أو التواء.

والفكرة الأساسية الواضحة تساعد الكاتب على الوصول إلى هدفه المنشود؛ لكي يحقق للرواية معناها وأهدافها، وحتى يستطيع أي إنسان أن يفهمها على نفس النحو الذي قصده المؤلف، وذلك لأن الفكرة الغامضة تكون على درجة من السوء بحيث لا يكون لها هدف ولا غاية(2).

وعلى كاتب الدراما التليفزيونية أن يدرس مشاكل الناس،وأن يعيش المناخ النفسي الذي يعيشه الناس في هذا العصر، ويجب أن تكون أفكاره قريبة من المشاهدين ومن معتقداتهم الاجتماعية والفلسفية وتعبر عن آرائهم وألا تتناقض مع موروث القيم لديهم.

(1) ماجدة مراد،"**شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية**"، (القاهرة:عالم الكتب،2004) ص102
(2) عدلي سيد رضا،2002،"**مرجع سابق**"، ص58

وإذا كان هدف الدراما هو تحريك عواطف الجمهور،فإن هذا لا يعنى أن ينسى الكاتب الجانب الفكري، لأننا بمجرد أن نكسب المتفرج نستطيع أن نغير أفكاره، فالعواطف لا تتنافى مع الفكر، وإنما هي الوسيلة إلى هذا الفكر[1].

الشروط التي يجب أن تتوافر في الفكرة:

- ألا تكون مفروضة على العمل الفني، بل يجب أن تكون نابعة من داخلة.

- يجب أن يتم التعبير عن الفكرة من خلال القصة والأحداث، لا عن طريق عرضها على لسان أحد الشخصيات حتى يتذكرها الجمهور.

أما الشروط التي يجب أن تتوافر في الفكرة كما ذكرها د/عدلي رضا فهي كالآتي:

- أن تحمل الفكرة قيمة إنسانية تهم أكبر عدد من الناس؛ بمعنى ألا تكون الفكرة خاصة بفئة محددة أو شريحة معينة من شرائح المجتمع.

- أن تكون الفكرة صادقة ولها حقيقة موضوعية بالنسبة لكل الناس.

- أن تتعلق بمشكلة أو قصة تواجه الإنسان.

- أن تسعى إلى إثارة العواطف.

- أن تكون مُركزة وواضحة بالنسبة للجمهور.

(1) **المرجع السابق**، ص137

ويري ستانلى فيلد Stanley Field أن الفكرة يجب أن تجعل الجمهور يُفكر؛ لأن الكاتب قد فكر فيها وأهمته، وتأتى الأفكار للكاتب من خلال معايشته لتجربة ما، وقد تأتى من الأساطير أو من التاريخ أو من المواقف اليومية التي يتعرض لها. وقد تكون المواقف اليومية التي نتعرض لها هي أكثر مصدر يلهم بفكرة درامية.

الحبكة: Plot

وهى تتابع الأحداث التي تقع في العمل الدرامي؛ بمعنى طريقة أو كيفية وضع الأحداث بجوار بعضها، وتبنى العقدة من أجل تقديم بعض الصعوبات والمخاطر التي يواجهها البطل للتغلب عليها هذا التتابع الخاص بالأحداث يُعطى البطل فرصة للتفاعل مع باقي شخصيات العمل الدرامي، كما أن الحبكة الجيدة تربط الجمهور بالعمل الدرامي[1].

والهدف الذي يجب وضعه في الاعتبار عند تصميم الحبكة، هو كيف أثرت حادثة في أخرى، ولماذا يتصرف الأبطال على هذا النحو.

أما بالنسبة للتصميم الأساسي للحبكة فهو كالآتي:

1- المشهد الافتتاحي: لابد أن تبدأ الرواية بشخصية تقع أو واقعة في مشكلة، ويجب أن يتميز المشهد الافتتاحي بالوضوح، أي أن يفهم الجمهور ما يحدث أمامه، ويجذب انتباهه.

2- التعقيدات: أي تصعيد وتعميق الصراع حتى تصل إلى الأزمة الأخيرة، وهى حلقات من المشاكل التي تواجه البطل إلى أن يصل إلى الهدف.

3- الأزمة الأخيرة (القمة): إن الذروة هي تلك النقطة في الرواية التي يصل فيها الحدث إلى أوجه.

الحل: هو نقطة في الرواية يصف فيها الكاتب ماذا حدث نتيجة القرار أو الصراع الأخي[2].

---

(1) عبد الرحيم درويش،"**الدراما في الراديو والتليفزيون:المدخل الاجتماعي للدراما**"،(دمياط:مكتبة نانسى، ط1، 2005) ص52

(2) عدلي سيد رضا،2002،"**مرجع سابق**"، ص63

الكاتب والحبكة:

ولكي يستطيع الكاتب أن يسيطر على حبكة الرواية، فعليه أن يراعى القدرة على إيجاد المشاكل للأبطال، وأن يخلق أكبر المشاكل للأبطال الرواية بشرط أن تتفق مع إمكانيات الشخصيات.

وتعد المفاجأة من أهم الوسائل الدرامية في يد الكاتب، والطريقة المألوفة في أن تجعل الجمهور يتوقع شيئاً ثم تفاجئه بعكس ما توقعه، ويجب أن تكون الحبكة مقنعة،وأن تكون الشخصيات التي يرسمها الكاتب متمشية مع حبكة الرواية، ومتجددة مع تطور الأحداث.

الشخصيات: Characters

إذا كانت هناك بعض الأعمال الدرامية التي تقوم على الخير والشر، فإن هناك العديد من الأعمال الدرامية التي تقوم على الشخصية، كالأعمال التي تركز على شخصية تاريخية أو سياسية أو دينية أو فنية.

وعلى الكاتب آلا يستخدم الشخصيات التي لا تحتاجها التمثيلية، فلو أن الشخصية ضرورية يجب أن يضعها في النص والشخصية غير الضرورية يجب أن تستبعد فوراً، وعليه آلا ينقل شخصيات الرواية عن الحياة اليومية كما هي، فالحياة اليومية في تكونها العادي المألوف حياة غير درامية.

كما أن عليه أن يتجنب مشاهد المجاميع فلا مساحة ديكورات الأستوديو ولا حجم الشاشة الصغيرة تسمحان بذلك، فالمجاميع من ناحية تحتاج إلى التصوير عن بعد، وهذا يفقد التليفزيون أهم مميزاته وهو الاقتراب من موضوعه.

أهمية الشخصيات في العمل الدرامي:

يجب على الكاتب عند اختيار شخصياته أن يرسمها بدقة وعناية حتى يشعر المتلقي أنها شخصيات حقيقية قد يقابلها في الحياة، والاهتمام بالشخصيات يعود إلى أنها قد تساعد الكاتب في توضيح فكرته وإيصالها إلى الجمهور.

ومن الطبيعي أن ننجذب إلى الشخصيات الدرامية رغباً منا في مشاركتها آلامها وأفراحها انتصاراتها وانكساراتها، أن نحبها أو نكرهها، أن نقبلها أو نرفضها، أن نعطف عليها أو ننفر منها.

كما أن تطور الشخصيات يساعد في تطوير الأحداث ودفعها للأمام والعكس بالعكس؛ بمعنى أن الأحداث قد تساهم في تطوير الشخصيات.

وكل شخصية درامية يجب أن يكون لديها مجموعة فريدة من القيم والمعتقدات والأهداف التي تُؤمن بها وتتحدث عنها وتتصرف طبقا لها، وتتضح سمات الشخصية في استجابتها للمواقف التي تمر بها.

أبعاد الشخصية

والشخصية الدرامية يتم تقديمها من خلال عدة أبعاد:

1- البعد المادي: Physical: وهو الجنس الذي تنتمي إليه الشخصية مثل ذكر أم أنثي، طويل أم قصير، بدين أم نحيف.

2- البعد الاجتماعي: Social يحدد أوصاف الشخصية ووضعها في المجتمع، فالبيئة التي يحيا فيها الإنسان لها آثرها الواضح على مجرى حياته.

3- البعد النفسي: Psychological وهو تحديد الجوانب النفسية للشخصية[1] ويقصد به الحالة أو الطباع أو الميول والمزاج النفسي الذي تكون عليه الشخصية، وسبب هذه الحالة النفسية وظروفها وأثرها في الشخصية، والحالة النفسية لها أثرها في حياة الشخصية.

4- البعد المهني: فهناك بعض المهن التي قد تطبع الشخصية بطريقة معينة في الحديث والتصرفات، فالمهنة مهمة بالنسبة للشخصية وتصرفاتها[2].

ويجب على الكاتب أن يصهر هذه الأبعاد ليقدم منها وحدة متماسكة للشخصيات الدرامية.

---

(1) ماجدة مراد،2004،**"مرجع سابق"**، ص113
(2) عبده دياب،**"التأليف الدرامي"**، (القاهرة:دار الأمين للنشر والتوزيع،ط1، 2001) ص57

مراحل رسم الشخصيات

هناك ثلاث مراحل أساسية لرسم الشخصيات هي:

1- مرحلة القيم: خط القيم هو الخط الذي يسلكه المؤلف في رسم الشخصيات، ومن خلال هذه القيم يحدث التناقض بين الشخصيات.

2- مرحلة السمات: السمات هي الملامح التي تميز شخصية ما عن باقي الناس مثل الشجاعة أو حدة الذكاء أو التفوق أو الاهتمام بالآخرين، وتظهر هذه الملامح من خلال المواقف التي توضع فيها الشخصية.

3- مرحلة الأسلوب: يأتي تحديد أسلوب الشخصية بعد تحديد السمات، ويشمل أسلوب اللبس والكرم والانفعال في مواقف معينة[1].

(1) عدلي سيد رضا،2002،**"مرجع سابق"**،ص82–83

ومن ملامح رسم الشخصية الدرامية:

1- تكون الشخصيات متسقة مع الواقع ومع الأحداث وبعيدة عن التناقضات.

2- أن تتطور الشخصيات وتتغير، وأن اتساق الشخصيات لا يعنى ركودها وثباتها، إذ أن ديناميكية الحبكة تتطلب من كل شخصية أن تتغير وبدون تطورات الشخصية لا يمكن أن تدفع الأحداث إلى الأمام، وبالتالي لن تجذب انتباه الجمهور.

3- أن تتميز كل شخصية عن غيرها وأن تكون لها سماتها وخصائصها الدرامية التي تُميزها عن غيرها لدى الجمهور.

4- أن يعرض الكاتب كل شخصية كما ترى نفسها ويراها الآخرون، وقد تتشابه بعض الشخصيات الدرامية ولكنها لا تتطابق، وإذا لم تكن الشخصيات مُميزة ينصرف عنها الجمهور، فالاهتمام بالشخصيات والإحساس بالقرب منها يؤدى إلى الاهتمام بها ومتابعتها.

5- أن تتفاعل الشخصيات مع بعضها بشكل ديناميكي، فهذه التفاعلات تؤدى إلى وجود علاقات بين شخصيات العمل الدرامي.

6- أن تكون الشخصيات ذات أهداف مركزية تسعى إليها، وخصوصاً الشخصية الرئيسية، فكل شخصية يجب أن يكون لها أهداف قائمة على اتجاهاتها ودوافعها التي تقدم من خلال الحبة والقصة.

أنواع الشخصيات:

1- على أساس الدور الذي تلعبه: فهناك الشخصيات الرئيسية وهى التي تقوم بالأحداث الرئيسية وتساهم في تطوير الأحداث وقد يُطلق عليها الشخصيات المحورية، والشخصيات الثانوية وهى التي تساعد الشخصيات الرئيسية أو تُظهرها، والشخصيات الهامشية التي تظهر في فترات ضئيلة.

2- الشخصيات على أساس طبيعة الدور: حيث نجد شخصية طيبة أو يتعاطف معها الجمهور وتقوم بأدوار ايجابية، وشخصية سيئة أو شريرة، وشخصيات تجمع بين سمات الشخصيات الطيبة والشريرة معا.

3- على أساس النمو والتطور: فهناك شخصيات متطورة تتغير مع الأحداث، وشخصيات ثابتة لا تتغير.

4- على أساس طبيعة التمثيل: حيث يغلب علي الشخصيات الطابع الكوميدي والتفاؤل والسرور مهما كانت الظروف، والشخصيات التراجيدية أو المأسوية التي تُقدم أدوار الحزن[1].

---

(1) عبد الرحيم درويش،2005،"**مرجع سابق**"،ص47–49

الصراع: Conflict

ويعنى تعارض قوتين أو شخصيتين في العمل الدرامي، مما يؤدى إلى تصاعد الحدث الدرامي، ويجب أن يكون هناك توازناً بين القوى المتصارعة Balance of Forces؛ لأنه لو وجد طرف أقوى بكثير من الآخر فمن السهل توقع نتيجة الصراع، وبالتالي لا يكون هناك تشويق.

ويجب على الكاتب عندما يقدم الصراع أن يجعل الجمهور يتعاطف مع أحد الطرفين، لأن هذا يزيد من جذب انتباه الجمهور.

وأساس العمل الفني هو أن يعمل الكاتب على توصيل أبطال القصة إلى مرحلة التأزم التي تثير وجدان الجمهور نحو القصة، والصراع إذا لم يصل إلى مستوى الأزمة يعتبر غير درامي[1].

والصراع بين الأشخاص عادة أكثر تأثيراً من ذلك الذي يكون بين الأشخاص والطبيعة أو بين المجموعات وبين قوى خارجية.

ويمكن أن يتميز الصراع بعدة أشكال يمكن توضحها كما يلي:

صراع فرد ضد فرد،صراع فرد ضد نفسه،صراع فرد ضد النظم أو القواعد والقوانين،صراع فرد ضد القدر.

ويقسم لاجوس اجرى الصراع إلى:

الصراع الساكن، والصراع الواثب،والصراع الصاعد أو المتدرج، والصراع المرهص[2].

(1) عدلي سيد رضا،2002،"**مرجع سابق**"، ص66
(2) عبد الرحيم درويش،2005،"**مرجع سابق**"، ص56

الحوار: Dialogue

يُعد الحوار في العمل الدرامي ليس حواراً لذاته، وليس مجرد شخصية أو شخصيتين يتجاذبان الحوار أيا كان، فالحوار أداة لتقديم حدث درامي إلى الجمهور دون وسيط يختاره المؤلف، ليُقدم هذا الحدث الذي يصور صراعاً إرادياً بين إرادتين يحاول كل منهما كسر الأخرى وهزيمتها[1].

فالحوار هو الأداة الرئيسية التي يبرهن بها المؤلف أو كاتب السيناريو على مقدمته المنطقية، ويكشف بها عن شخصياته ويمضى بها في الصراع، ومن المهم أن يكون الحوار صادراً صدوراً معبراً وصحيحاً عن الشخصية[2].

والحوار يمكن أن يقوم بوظيفتين الأولى: أن يُخبر، والثانية أن يُثير العواطف والأحاسيس، فالحوار بين الشخصيات يجب أن يحتوى على معلومات ويحرك القصة للأمام[3].

ويجب أن يميز الحوار كل شخصية عن غيرها من الشخصيات الأخرى، وأن يكون متسقاً مع طبيعة الشخصية وسماتها ودوافعها ومشاعرها وطموحاتها واهتماماتها، وأن يتناسب مع طبيعة المواقف التي تتعرض لها الشخصيات الدرامية، وآلا يكون طويلاً وباعثاً للملل؛ لأن الحوارات الطويلة قد تجعل الجمهور يفقد تركيزه وانتباهه للعمل الدرامي، وآلا يكون متكلفاً ومصطنعاً؛ أي أن يكون قريباً من الواقع، وآلا يتناول الوعظ المباشر لإيضاح الأفكار، وإنما يجب أن يعتمد على الأحداث.

---

(1) عبد العزيز حمودة،"**البناء الدرامي**"،(القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية،1993) ص158–165
(2) سامية أحمد على،عبد العزيز شرف،1999،"**مرجع سابق**"، ص60
(3) عبد الرحيم درويش،2005،"**مرجع سابق**"،ص58

ويجب أن يراعى الكاتب عنصر الرؤية عند إعداد الحوار، فاللقطات المقربة Close Up واللقطات الطويلة Long Shot جعلت من الممكن اختصار الحوار لوصف الشخصيات وعلى الكاتب أن يجعل الحوار في الحد الأدنى، وأن يجعل الصورة هي التي تعبر أولاً(1).

وهنا يمكن القول أن العمل الدرامي هو عمل يعتمد على قصة تؤديها شخصية رئيسية أو بعض الشخصيات الرئيسية تحاول بشكل جدي أن تحصل على شيء ما، ومن خلال القصة نجد هذه الشخصية أو هذه الشخصيات تواجه بعض الصعوبات والعقبات وفى النهاية وبعد صراع تنجح في هذا؛ أي أن العمل الدرامي يشمل بداية ووسط ونهاية، فالبداية تتضمن الخلفية والموقع وتوضح الشخصيات، وعادة ما تُسمى بالتمهيد أو الشرح Exposition والأهم في بداية قصة أي شكل سردي Narrative Form أن نُعرف الجمهور بالجو الدرامي الموجود في العمل، أما الوسط فيبدأ بنقطة الهجوم Point of Attack ويصل إلى الذروة Climax؛ أي أقصى تعقد للأحداث مما يؤدى إلى التشويق، ثم نصل إلى نهاية القصة حيث انفراج الأزمة ووصول الأحداث للفكرة التي كان الكاتب يرغب في التعبير عنها وتقديمها للجمهور.

---

(1) عدلي سيد رضا،2002"**مرجع سابق**"، ص144

أشكال الدراما

إن الحدود بين أشكال الدراما المختلفة وأنواعها ليست فاصلة، فمن الصعب أن نجد تراجيديا خالية تماماً من روح الكوميديا أو كوميديا ليست بها لمسة تراجيدية.

التراجيديا: Tragedy

التراجيديا أو المأساة هي كلمة يونانية المصدر تتكون أصلاً من كلمتين Tradesأي غنم و aide بمعنى أغنية[1].

ويعتبر تنبس Tnepise أبا التراجيديا، وهو أول من كتب في التراجيديا في القرن السادس قبل الميلاد، وكان مصدر التراجيديا الأساطير التي تدور حول الشخصيات القديمة والآلهة في التاريخ اليوناني القديم، وكي يُكسبوا التراجيديا أكبر قدر من الوجدان والعواطف كانوا يلجأون إلى الأساطير التي تروى عن القادة العظام، فكانت هي مستلهم التراجيديا ومنبعها[2].

والتراجيديا نوع من الدراما تتناول خبرات أشخاص وتثير في المتلقي الشفقة والخوف، وهذه الخبرات يجرى تصويرها من ناحية علاقات الأشخاص بأشخاص آخرين في ظروف خارجة عن إرادة الإنسان، وتهدف التراجيديا بصفة عامة إلى إثارة الانفعال العاطفي داخل المشاهد، بحيث يتوحد مع ما

(1) طارق سيد أحمد الخليفى،2008،**"مرجع سابق"**،ص168
(2) عدلي سيد رضا،2002،**"مرجع سابق"**،ص37

يتعرض له، والتراجيديا الناضجة تقدر على إثارة الانفعال والعقل أيضا، بحيث تُبقى التجربة الانفعالية والعاطفية قوية وعميقة ومؤثرة(1).

ويُعرف أرسطو التراجيديا بأنها محاكاة لعقل جاد مكتمل أو له طول معين بلغة مختلفة، فالتراجيديا تناقش قدر الإنسان خيره وشره، وعلاقته بالقوى من حوله وتؤدى إلى التطهير؛ بمعنى أن هؤلاء الذين يشعرون بالشفقة أو الخوف أو غيرها من المشاعر لابد وأنهم قد تأثروا بالطريقة نفسها حتى أنهم يصلون إلى شعور مفرح بالتطهير(2).

والتراجيديا محاكاة لفعل بلغة بها متعة وبطريق الفعل لا السرد، وأكد أرسطو أن أهم عنصر من عناصر التراجيديا هو الحبكة(3)، وحدد في كتابه فن الشعر نوع البطل التراجيدي على أنه يكون من الأشخاص العظام كالأمراء والملوك، كما أن البطل التراجيدي يفجع لفرط إنسانيته.

والمأساة هي أرقى أنواع الدراما ككل وأصعبها كتابة وتعريف، ومن هنا تأتى دوليتها وقدرتها على اجتذاب المشاهد من شتى الأجناس وعلى مر التاريخ، ولأنها تتخطى حدود الإمتاع والتسلية لإثارة أسئلة ذات طابع جدلي عميق كعلاقة الإنسان بالقوى العليا وبالعالم المحيط وبالمجتمع وبغيره من الناس وبنفسه، وعن مفاهيم الشر والخير والمسئولية والاختيار والحرية والعدل، والمأساة الحقيقية تتناول معنى وجود الإنسان في هذا الكون وطبيعته الأخلاقية وعلاقته بما حوله، ومن هنا جاء تصدرها للدراما.

---

(1) عبد الرحيم درويش،2005،"**مرجع سابق**"،ص33
(2) ماجدة مراد،2004،"**مرجع سابق**"،ص98–99
(3) عبد الرحيم درويش،2005،"**مرجع سابق**"،ص44

الكوميديا: Comedy

كلمة كوميديا مُشتقة من الكلمة اليونانية Komos وهى أيضا الملهاة التي تعنى المرح الصاخب في موكب الاحتفال بالإلة ديونيوس[1].

والكوميديا هي النظرة المعاكسة للتراجيديا، فالإنسان قد ينظر إلى الحياة وهو في حاجة شديدة إلى الفهم، هذه هي النظرة التراجيدية، وقد يتخذ من الحياة موقفاً عقلياً يضحك فيه على حماقات البشر، وهى النظرة الكوميدية فهي احتفال بالحياة وبقدرة الإنسان على الاستمرار وعلى تخطى الصراعات، وذلك من شأنه أن يُحدث التوفيق في النهاية التي تُوصف عادة بأنها نهاية سعيدة[2].

والكوميديا تختلف عن التراجيديا في أن لها نهاية سعيدة، وتختلف عن الفارس (المهزلة) في أنها تتطلب مهارة في الحبكة وفى تصوير الشخصيات.

والكوميديا تتجه إلى عقل المشاهد لكي يعيد صياغة تفكيره ويُطوره تجاه قضية ما، وقد تكون نظره الكاتب السخرية أو التهكم أو المرح وترمى الشخصيات بالغرور أو الزيف أو التناقض، والمتلقي يضحك من هذه السلبيات ويفكر في كيفية التخلص منها[3].

وتتطلب الكوميديا مهارة في الحبكة وفى تصوير الشخصيات كما أنها تتضمن أحداث وشخصيات مضحكة.

وتتنوع الأعمال الكوميدية وتختلف باختلاف هدف الكاتب من العمل الدرامي، فعندما يكون هدف المؤلف هو السخرية أو الاستهزاء، فإن إنتاجه

(1) طارق سيد أحمد الخليفى،2008،**"مرجع سابق"**،ص171–172
(2) ماجدة مراد،2004،**"مرجع سابق"**،ص99
(3) عبد الرحيم درويش،2005،**"مرجع سابق"**،ص33

يدخل تحت عنوان الكوميديا التهكمية، وعندما تكون السخرية مُركزة على شخصيات معينة يكون الإنتاج كوميديا شخصية، أما السخرية من التقاليد الاجتماعية فتسمى كوميديا السلوك أو الكوميديا الاجتماعية التي تخص بناء المجتمع، أما السخرية من الفكر التقليدي فتعطينا كوميديا الأفكار، أما التغلب على المتاعب وانتصار الحب في نهاية سعيدة فتندرج تحت الكوميديا الرومانتيكية، وهذه التقسيمات ليست قاطعة فأي من عناصر أحداهم قد يظهر متداخلا في نوع آخر[1].

ويمكن تقسيم الكوميديا أيضا إلى كوميديا الأخطاء (سوء فهم لحادث أو شخص)، والكوميديا الاجتماعية (التي تصور نقائص اجتماعية موجودة مثل النمام والوصولي والمغرور)، والكوميديا العاطفية والتي تخاطب عواطفنا إلى جانب الإضحاك، وكوميديا الشخصيات (التي تهتم بالشخصيات نفسها بشكل أعمق من مجرد تصوير نواحي النقص أو لوازمها الاجتماعية) [2].

(1) طارق سيد أحمد الخليفى،2008،**"مرجع سابق"**، ص170
(2) رشاد رشدي،**"فن كتابة المسرحية"**،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998) ص 87–92

الميلودراما: Melodrama

الميلودراما مصطلح يتكون من كلمتين يونانيتين هماMelos أي أغنية وDrama أي مسرحية، وبهذا تكون الترجمة الحرفية للمصطلح دراما غنائية، فمدلول المصطلح عند نشأته انطبق على المسرحيات الغنائية، ولكنه يُشير الآن إلى لون درامي مختلف تماماً وهو المسرحية التي تتبعها أحداث مفزعة، وتقوم على شخصيات مُسطحة الدوافع والانفعالات مبالغ فيها ومصادفات مُتعمدة الهدف منها إثارة التوتر[1].

وتُطلق الميلودراما على الدراما الزاخرة بلحظات الإثارة الانفعالية المُصطنعة أو المُبالغ فيها، بحيث يتضاعف استخدام المؤثرات الموسيقية أو الصوتية، والإثارة الهدف الرئيسي للميلودراما، ولهذا يتم اللجوء إلى عناصر التشويق وأحداث العنف التي تكون دموية، ولا يهم الميلودراما التتابع المنطقي المتماسك لأنها غير موجهة إلى عقل المتلقي.

ومن ملامح الميلودراما وجود شخصية ثانوية لإحداث الأثر الكوميدي، إما لأنها بلهاء أو صريحة صراحة غير مألوفة، أما الحدث في الميلودراما فيتطور من خلال أفعال الشرير، وهو حدث في الغالب محدود المعالم بسيط، والميلودراما هي الأحداث غير المبررة التي ليس بها رابط بين الشخصية وما تقوم به من أفعال؛ بمعنى أن جانب الحبكة في الميلودراما يتغلب على جانب رسم الشخصية، وتهتم الميلودراما بالأحداث ذات المواقف العنيفة، كما تهتم بالموقف في حد ذاته دون استغلال الموقف في توضيح تصرف الشخصية.

(1) طارق سيد أحمد الخليفى،2008،"**مرجع سابق**"، ص 170

أي أنها تهتم بالمنظر ولا تهتم بتحليل سلوك الأشخاص[1]، كما تتميز أوضح معالمها في مراعاة العدالة الأخلاقية ومكافأة الفضيلة ومعاقبة الرزيلة، وتُصور العالم وقد اتضحت فيه قوى الخير والشر، وبرزت بشكل يثير رغبة المتلقي في مشاهدة الخير ينتصر والشر يُهزم[2].

(1) عبد الرحيم درويش،2005،**"مرجع سابق"**،ص54–55
(2) ماجدة مراد،2004،**"مرجع سابق"**، ص 100–101

الفارس: Farce

هي إحدى التصنيفات الأساسية للدراما غير الموسيقية ومصدرها هو الكلمة اللاتينية Farcire بمعنى يحشو، وكان المقصود بذلك حشر بعض المواقف المضحكة في العروض الكنيسية الجادة، ثم تطور مفهوم الكلمة ليعنى تمثيلية كاملة قد تكون طويلة أو قصيرة تنشط في توظيف المرح والتهريج وخلق التناقضات الجادة والحركات البدنية الهازلة بصفة أساسية.

وإذا كانت الفكاهة في الكوميديا تنبع من مواجهة الشخصية لموقف ما وتصرفها إزاءه، إلا أن الضحك في الفارس ينبع من تأثير المواقف الفكاهية[1].

والفارس كطابع درامي كان موجوداً منذ بداية الدراما الكلاسيكية في اليونان، كما عاصر الفارس الدراما الحديثة في أوربا خاصة في فرنسا في القرن السابع عشر[2].

والفارس نوع متطرف من الكوميديا يثار فيه الضحك على حساب الاحتمالات، وعلى الأخص الحركة المبالغ فيها أو الاشتباك الجسماني، والموضوع الأساسي له هو استعراض غباء الإنسان عندما يواجه مفارقات بيئته، وتطلق كلمة الفارس في الاستعمال الحديث على مسرحية كاملة تتفاعل مع موقف سخيف أو غير معقول، والقيمة الأدبية للفارس لا تستحق الذكر أما قيمته الترفيهية فعظيمة[3].

---

(1) طارق سيد أحمد الخليفى،2008،**"مرجع سابق"**، ص172
(2) ماجدة مراد،2004،**"مرجع سابق"**،ص101–102
(3) عبد الرحيم درويش،2005،**"مرجع سابق"**، ص55–56

ويُنظر إلى الفارس على أنها نوع من الكوميديا الهابطة، حيث لا تهتم إلا بالمظاهر المادية للشخصية كشكل الجسم والحركات ومظاهر وأصوات مبالغ فيها لإثارة الضحك ولا تهتم كثيراً بإثارة تفكير المتلقي وتأملاته، ويتم اللعب بالتلميحات الحسية.

أشكال الإنتاج الدرامي في الراديو والتليفزيون

تتنوع أشكال الدراما التي تقدمها وسائل الإعلام من مسرح وسينما وراديو وتليفزيون، وهى تشترك جميعها في كونها أشكال من الإنتاج الدرامي تعتمد على قواعد البناء الدرامي المعروفة من فكرة وحبكة وصراع وحدث.

المسرحية

تعد المسرحية من أقدم الأشكال الدرامية المعروفة، فقد ظهرت المسرحيات قديماً عند اليونان في شكل تراجيديات، ثم تطورت كشكل من أشكال الدراما إلى أن وصلت للأشكال الجديدة التي نعرفها اليوم. وهناك المسرحية التي تُكتب خصيصاً للمسرح، والتي تُكتب للراديو وهناك المسرحية التليفزيونية.

كما أن هناك المسرحية التي ينتجها المسرح الخاص أو الحكومي، ويتم عرضها على المسرح فترة معينة قد تستمر عند نجاح المسرحية إلى سنوات قبل أن يتم تسجيلها بكاميرات التليفزيون لوضعها على شاشته أو تسويقها كالفيلم السينمائي تجاريا.

الفيلم

قد يكون الفيلم سينمائياً أو تليفزيونياً، وهناك اختلاف كبير بينهما سواء من حيث الإنتاج أو التقنيات، فالفيلم السينمائي هو إنتاج درامي يتم في استوديوهات السينما وبطرق إنتاج سينمائية تختلف بشكل كبير عن الإنتاج التليفزيوني، أما الفيلم التليفزيوني فهو أقل في تكلفته كثيرا عن الأفلام السينمائية، وهو لا يخرج عن كونه قصة ذات هيكل وبناء وخط درامي مُؤلف خصيصاً للتليفزيون، أو يعدها أحد كتاب الدراما التليفزيونية من خلال مسرحية أو قصة مقروءة أو رواية مثل فيلم (ناصر56) الذي أنتجه التليفزيون المصري[1].

التمثيلية

كان يكفى في التمثيلية الإذاعية نقل ما يحدث على خشبة المسرح من خلال ميكروفون الإذاعة، ومع التطور أصبح هناك كُتاب متخصصون في كتابه التمثيليات خصيصاً للإذاعة، أما التمثيلية التليفزيونية فهي شكل درامي يعتمد غالباً على قصة قصيرة أو رواية بعد حذف تفاصيلها لإذاعتها بإمكانيات التصوير والإخراج التليفزيوني، وتُقدم قضايا ومشكلات اجتماعية[2].

والتمثلية التليفزيونية هي قصة يتم معالجتها تليفزيونياً وتُروى بواسطة أشخاص شبيهة بشخصيات الحياة، ويتوفر في هذه الشخصيات ما يجعلها مُثيرة للاهتمام، ويجرى على ألسنة هذه الشخصيات حوار واضح فيه سمات الحقيقة،

(1) طارق سيد أحمد الخليفى،2008،**"مرجع سابق"**،ص183-184
(2) يوسف مرزوق،2009،**"مرجع سابق"**،ص303

وطول التمثيلية يتراوح ما بين نصف الساعة إلى ساعة ونصف وقد يزيد عن ذلك وقد تكون في جزءين إذا زاد الطول عن ذلك كثيراً أو أن يكون ثلاثة أجزاء.

وهناك أنواع من التمثيليات من بينها تمثيلية السهرة والتمثيليات المترجمة، وهناك تمثيليات على أساس الموضوع ومنها التمثيلية العائلية ودراما المشكلة الاجتماعية وتمثيلية أدب الأطفال والتمثيلية الغنائية (الأوبرت) والتمثيلية التاريخية[1].

المسلسل

هذا النوع يعتبر إنتاجاً تليفزيونياً خالصاً رغم أن الإذاعة قد سبقت التليفزيون إليه، وقد تميز التليفزيون عن المسرح والسينما بهذا النوع من الكتابة الدرامية.

والمسلسل هو عبارة عن تمثيلية مُقسمة إلى مجموعة من الحلقات المتتالية، بحيث يؤدى كل منها للأخرى في تسلسل ومنطقية، ولا يختلف المسلسل في جوهرة عن التمثيلية كعمل درامي من حيث البناء، والحبكة، وخطة متدرجة تصاعدياً أو تنازلياً وإن اختلف عن التمثيلية في المعالجة، فالتمثلية تدور أحداثها في تواصل واستمرارية منذ البداية حتى لحظة حل العقدة، أما المسلسل فيعتمد قالبه الفني على مجموعة من المواقف الخطيرة ويقوم أساساً على تتابع وتوالى الحلقات؛ بمعنى أن الشخصيات والأحداث تتطور بشكل متوالي إلى أن تتصاعد وتنتهي الأحداث في النهاية بعد أن تتجمع الخطوط كاملة.

(1) سامية أحمد على،عبد العزيز شرف،1999،"**مرجع سابق**"، ص118–123

ويعد عنصر التشويق من أهم عناصر المسلسل، بحيث يظل المشاهد أو المستمع مشدوداً إلى الحلقة التالية، سواء كان هذا الجذب بالتعليق الجدلي أو بإثارة التساؤل والتخمين عما سيحدث بعد ذلك للبطل أو البطلة.

السلسلة

هي خيط أو سلسلة مفاتيح تنتظم فيها مجموعة الأشياء أو مجموعة من الأحداث كل حدث منها قائم بذاته، وإن ربطتها جميعاً فكرة واحدة، ففي كل حلقة من حلقات السلسلة تبدو الأحداث وكأن كل حلقة منها تصلح في أن تكون تمثيلية قائمة بذاتها لها بداية وعقدة ونهاية؛ أي تمثيلية كاملة بعكس الحلقة الواحدة من المسلسل، فإنه لا يمكن أن نُطلق عليها عمل درامي متكامل، وفى السلسلة لابد أن يكون هناك ما يربط الحلقات بعضها ببعض، فإما أن يكون البطل واحد في كل الحلقات والمواقف التي يتعرض لها في كل حلقة تختلف عن الحلقات الأخرى وهذا في الغالب ما يتم.

والسلسلة لا تختلف في مجموعها عن التمثيلية الكاملة، وإن كانت مُجزأة إلى حلقات وفق مجموعة من العقد والأزمات التي تنتهي بها كل حلقة من الحلقات، بحيث يظل المتلقي متعلقاً بها في ذهنه ووجدانه، وكأحد القواعد المهمة في السلسلة اختصار أبطالها، وذلك لأن قلة الشخصيات الرئيسية تساعد على التركيز كما تساعد على ربط الحلقات بعضها ببعض، فضلاً عن الشخصيات الثانوية المساعدة[1].

(1) يوسف مرزوق، 2009،"**مرجع سابق**"، ص304

الفرق بين المسلسل والتمثيلية والسلسلة

وهناك فرق بين التمثيلية أو المسلسل الدرامي Drama Serial والسلسلة الدرامية Drama Series، فالتمثيلية قد تُقدم مرة واحدة كتمثيلية سهرة، أما المسلسل فيُقدم في شكل ثلاثية أو خماسية أو سباعية أو15 أو ثلاثين حلقة أو ما يزيد على هذا.

ويحتاج الكاتب أن يكتب أول حلقة ثم يحدد الخطوط الأساسية للمشاهد والمعالجة ويواصل بقية الحلقات. أما السلسلة الدرامية فتنقسم إلى حلقات وبنهاية كل حلقة تبدأ حلقة جديدة وتعرض لمواقف وشخصيات جديدة قد تكون مختلفة تماماً عن الأحداث والشخصيات في الحلقات السابقة أو التالية، وهنا يحتاج الكاتب إلى أن يكتب خطته الاستطلاعية أو الأولية فقط عن شخصية ما تواجه مشاكل مختلفة في كل حلقة.

أما في التليفزيون فالتمثيلية التليفزيونية وحدة فنية كاملة يتوافر فيها البناء العضوي للدراما، وهى شكل من أشكال الدراما التليفزيونية وتدور حول فكرة واضحة المعالم سليمة التكوين ومنطقية في نفس الوقت، ولابد أن يفهمها المشاهد على النحو الذي قصده المؤلف، والتمثيلية في معناها البسيط قصة مروية بواسطة مجموعة من الشخصيات شبيهة بشخصيات الحياة ويجرى بينها حوار له سمات الحقيقة.

ويمكن أن نلخص التمثيلية التليفزيونية في المعادلة الآتية:

التمثلية التليفزيونية = قصة محكمة + شخصيات مدروسة وذات أبعاد إنسانية + حوار جيد + معالجة تقوم على الحضور الدائم للشخصيات + ضوابط التليفزيون[1].

الكاتب الدرامي

على الكاتب الدرامي أن يوظف إمكانيات الوسيلة الإعلامية التي يكتب لها، فالدراما السينمائية تتطلب من الكاتب الدرامي أن يُوظف إمكانيات الكاميرا، وأن يحسن استخدام أنواع اللقطات والانتقال من مشهد إلى آخر والمؤثرات الصوتية والإضاءة.

أما الإذاعة أو الراديو فتتطلب من الكاتب الدرامي أن يُوظف عنصر الصوت، ليُثير خيال المستمع لمتابعة الدراما الإذاعية، وعليه أن يُبدع في المؤثرات الصوتية التي من شأنها أن تنقل المستمع إلى الجو النفسي للعمل الدرامي، كما عليه أن يستفيد من قوة العبارات والألفاظ في الحوار الدرامي.

وفي التليفزيون يمكن أن تُوظف عناصر الصوت والصورة والألوان والديكورات واللقطات والإضاءة، وأن يراعى أن الدراما التليفزيونية هي دراما الأسرة ككل، وذلك من حيث القصة والموضوع وأسلوب التناول.

وهذا يعنى أن الكتابة للدراما تختلف باختلاف الوسيلة الإعلامية التي سيُقدم بها العمل الدرامي، فإذا كانت قواعد الكتابة الدرامية واحدة إلا أن

(1) عبد الرحيم درويش،2005،**"مرجع سابق"**، ص24

الوسيلة الإعلامية تفرض على الكاتب الدرامي العديد من القواعد التي يجب عليه مراعاتها عند التناول الدرامي، إلا أنه في كل الأحوال يجب أن يقدم الكاتب الدرامي نصاً جيداً ومبدعاً يجذب الجمهور ويُثير اهتمامه منذ لحظة المشاهدة الأولى وإلا ينصرف الجمهور عن المشاهدة، ويحدث ذلك إذا استطاع الكاتب الدرامي أن يتناول قضايا وموضوعات تتعلق بحياة هذا الجمهور.

الدراما وقضايا المجتمع

إن الدراما يجب أن تكون انعكاساً لواقع المجتمع الذي تُقدم من خلاله، وتحرص على تطويره ومعالجة قضاياه ومشكلاته، ولهذا يرتبط الجمهور في هذا المجتمع بالدراما التي تُقدم إليه من خلال وسائل الاتصال المختلفة.

والدراما تؤثر في المجتمع وتتأثر به، والكاتب الدرامي فرد من أفراد هذا المجتمع يتعامل مع قضاياه ويحيا همومه ويتفاعل مع غيره من أبناء هذا المجتمع، فيقدم لنا أعمالاً درامية تصب في بوتقة مصلحة المجتمع وتصهر وجهه نظره وآماله وآلامه مع الألوف من بنى مجتمعه.

والأفراد قد ينهمكون تماماً في المشاهدة وينسون الواقع الذي يعيشون فيه، ويتوحدون مع الأبطال ويعيشون أمالاهم وآلامهم وأحلامهم، فالدراما التي يتعرضون لها قد تؤدى لهم وظائف نفسية واجتماعية متنوعة، فشخص يعيش في فقر مدقع قد يتوحد مع بطل في مثل حالته ويذرف الدموع على ما يلاقيه البطل من أهوال و مآسي، وكثيراً ما نتعرض لبعض المواقف ونتصرف طبقاً لما تعلمناه من الشخصيات في المواد الدرامية التي شاهدناها أو استمعنا لها.

وكثيراً ما نتعرض في حياتنا لمواقف درامية، وصراعات بين شخصيات طيبة وشخصيات شريرة وهنا يأتي دور الإيهام الدرامي، فنحن نعلم أن ما نراه من مسلسلات أو أفلام أو مسرحيات أو نسمعه من تمثيليات ليس إلا من خيال مُؤلف أو إخراج مُخرج، ومع ذلك قد نُطلق الضحكات الساخرة من بعض الشخصيات أو نذرف الدمعات على بعض المواقف المليئة بالحزن والأسى.

ولقد ولد الإنسان مُقلدا كما يقول أرسطو، وهو يُقلد من وجهه نظره،لأنه يجد لذة في المحاكاة، وقد نشأت البداية الأولى للدراما كفن تمثيلي عن هذا الميل الغريزي للمحاكاة عند الإنسان.

فالمشاهد قد يسعى إلى تقليد ما يشاهده أو يسمعه في العمل الدرامي لتأثره به، فقد يتعلم بعض الخبرات الجديدة، أو قد يجد العظة والعبرة من بعض المواقف الدرامية وينقلها إلى حياته الخاصة، فالحياة هي الدراما بل ما قد يقع في الحياة نفسها قد يكون أكثر درامية مما في بعض القصص.

ويمكن للتليفزيون أن يؤثر في سلوك المشاهدين نتيجة ما يقدمه لهم من أفلام وبرامج تحمل مضامين وأفكار وقيم متنوعة، وقد يختلف حجم التأثير باختلاف حجم المشاهدة ويتوقف هذا على مدى إقبال الجمهور على مشاهدة نوع معين من البرامج، كذلك فإن درجات التأثير تتعلق بالانتباه الذاتي للمضمون من حيث قبول المُشاهد لمضمون ورفضه لآخر.

والتليفزيون يُعلم أفراد المجتمع أساليب مختلفة في السلوك الفردي والاجتماعي في مختلف الظروف، ويوفر للإنسان معلومات لا تتوافر له في حياته العادية، كما يسهم في تغيير المعرفة والاتجاهات عند قطاعات كبيرة من أفراد المجتمع، ولا يحدث هذا التغيير بتقديم الرسالة الإعلامية بشكل مباشر بل بأساليب غير مباشرة؛ وبعبارة أخرى من خلال التقديم الدرامي الذكي الذي من شأنه أن يُثير ردود فعل عاطفية لدى المشاهدين، ولا يحدث هذا التغيير عادة إلا بتوافر شروط عديدة ومتداخلة منها توازن الأفكار التي تبثها الرسالة الإعلامية، وما يحمله التليفزيون من مكانه في نفوس المشاهدين، ومدى جاذبية المادة، ونوع الرسالة الموجهة (سواء كانت عاطفية أو تخاطب العقل)[1]،

---

(1) عدلي سيد رضا،2002،"**مرجع سابق**"،ص31

فالدراما التي يعرضها التليفزيون يمكن أن تلعب دوراً هاماً في تناول قضايا ومشكلات المجتمع، إذا أعدت إعدادا جيدا.

والقضية التى نشير إليها هنا هى قضية التسامح الدينى بين المصريين المسلمين والمسحيين فمصر مجتمع واحد بغض النظر عن الديانة، فبالرغم من بعض الاحداث او الخلافات الفردية التى قد تحدث على ارض مصر الا انها لا تعد سمة اساسية من سمات الشعب المصرى وهذا هو ما تناولته الدراما المصرية وعبرت عنه فى اعمالها وهذا ما سنتحدث عنه لاحقا.

الفصل الثانى

العلاقة بين الأديان
علاقة تقارب لا صراع

تمهيد

إن الرسائل السماوية قد جاءت كلها إلى البشرية لتأمر بالعدل وتنهى عن الظلم وترسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس، بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم؛ فالجميع ينحدرون من نفس واحدة، والأديان السماوية جميعها تُعد حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله.

والأديان السماوية عندما تدعو إلى حرية العقيدة والتسامح مع الآخر، فإنها بذلك ترفض التعصب والعنف والتطرف والإرهاب وسفك الدماء رفضاً تاماً وقاطعاً، وكل ما من شأنه إزاء الآخر أو الإضرار بالمجتمع، وتدعو إلى السلام مع النفس ومع الغير، وتسعى إلى تحقيق المساواة والإخاء بين الناس،

فالرسائل السماوية قد جاءت لإسعاد البشرية في كل زمان ومكان، وكانت هذه هي دعوة الأنبياء والرسل جميعاً.

وعصرنا الحديث يشهد تعدد واختلاف في الأفكار والثقافات على نحو متزايد، بل وتنوع في الفوارق المذهبية الدينية داخل كل ديانة، مما يعنى أن الحاجة إلى تفهم طبيعة هذا الاختلاف تُعد من القضايا الهامة والملحة في وقتنا الحالي وفى المستقبل، فالتسامح اليوم ليس فضيلة فحسب، بل هو ضرورة اجتماعية وثقافية وسياسية؛ وذلك من أجل تحصين واقعنا أمام كل المخاطر الزاحفة إلينا، والتي تستهدف وجودنا واستقرارنا.

ونحن لا نهدف هنا إلى البحث في الثوابت العقائدية التي تنفرد بها الديانة الإسلامية أو الديانة المسيحية، كما أننا لا نبحث في أي منهما أكثر ارتباطاً بالتسامح الديني، وإنما نحاول هنا التطرق إلى علاقات التقارب والتفاهم والتسامح والإخاء والمودة التي سادت، والتي تسود، والتي يجب أن تسود في المجتمع والتي عليه أن يتبناها.

حتمية قضية التعددية

إن التعدد في المخلوقات وتنوعها سنة الله في الكون، فطبيعة الوجود تقتضي التنوع والتعدد، وقد خلق الله الإنسانية وفق هذه السنة الكونية؛ لذا فإن على البشرية أن تُدرك هذه الحكمة الإلهية وتتعامل معها بما يحقق لها التكيف والتفاعل النفسي والاجتماعي.

وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم "**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**[48]" **(سورة المائدة:الآية 48).**

إن الاختلاف بين البشر سبب مهم من أسباب اجتماعهم وتعارفهم وتبادلهم للمعارف فقد قال تعالى "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**"[13] **(سورة الحجرات: الآية 13).**

أي أن الحكمة الإلهية قد اقتضت الاختلاف والتعدد لتتعارف البشرية وتتآلف، فالاختلاف أمر مقصود لدى الخالق الذي أراد أن يكون الناس مختلفين في أجناسهم وألوانهم وعقائدهم، فقد قال تعالي "**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**[118] **إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ**". **(سورة هود: الآية 118– 119)**، "**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُم**[22]". **(سورة الروم: الآية 22)**، فالتعددية حكمة إلهية للخالق جل شأنه.

وعلى البشرية أن تدرك أن أهم السُبل للتكيف مع هذا الاختلاف هو الحوار، والذي يجب أن يكون منطلقاُ من الاحترام المتبادل، ونبذ التعصب والكراهية، كما يجب أن يكون الحوار متكافئاً وتتوافر فيه شروط الندية، وأن يكون متحضراً، وهادفاً نحو تحقيق المنافع المشتركة للطرفين.

والحِوَار في اللغة مشتق من الحَوْر، وهو الرجوع، فالحوار هو مراجعة الكلام، والمحاورة المجاوبة، وأحار الرجل الجواب أي ردَّه وما أحاره أي ما ردَّه.

أما الحوار اصطلاحاً فهو لفظ عام يشمل صوراً عديدة منها المناظرة والمجادلة، ويراد به مراجعة الكلام والحديث بين طرفين دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة[1].

والحوار يعنى الاعتراف بالاختلاف، واعتباره أمراً طبيعياً بل وحتمياً، فالحوار الهادف كفيل بأن يوصلنا إلى الطريق السليم ويحقق الأهداف المرجوة، ويسعى إلى تفعيل القواسم المشتركة بين الأفراد في المجتمع، وذلك في مقابل إقصاء الآخر ونكرانه.

وقد أصبح الحوار في عصرنا الحاضر أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى، بل أصبح ضرورة من ضرورات العصر، فالحوار مسئولية إنسانية مشتركة، وهو البديل عن الصراع الذي يؤدي إلى نشوب الحروب والأزمات والنزاعات على جميع المستويات، فالحوار الهادف كفيل بإزالة الحواجز المتراكمة من سوء الفهم المتبادل من الأفكار المسبقة القائمة على أسس غير صحيحة، والتي تختزنها الذاكرة عن ثقافة أو ديانة الآخر.

(1) www.bohooth.com/index.php,Date of Access 14/5/2011

ويسعى الحوار الديني – تحديدا – إلى فهم الأديان والمذاهب باستخدام الحوار كوسيلة علمية لمعرفة نقاط الالتقاء من أجل دعمها وتقويتها، والتعرف على نقاط الاختلاف من أجل فهمها والتقريب بينها مع عدم اتخاذ التخلص منها هدفاً للحوار، وذلك لأن نقاط الاختلاف تمثل خصوصية الأديان وهويتها، وتُظهر شخصيتها في مواجهة الأديان الأخرى.

وهذا يعنى أن الحوار ليس سبيلاً لإزالة الاختلافات وإنما للتقريب بينها، فالحوار البَنّاء يحافظ على استقلالية الأديان، ويبني العلاقة بين الأديان على أساس من قبول التعددية الدينية وحرية التدين، ويبحث عن القواسم المشتركة التي تشكل الأساس السليم للتعاون البَنّاء بين الأطراف المختلفة.

شروط نجاح الحوار

إذا كان الحوار ضرورة فرضها الواقع، فإن هذا الحوار يجب أن يقوم على أسس وشروط تضمن نجاحه وتحقق أهدافه، **ومن هذه الشروط ما يلي:**

- أن ينطلق الحوار من اعتراف كل طرف بالآخر واحترامه، أي أن يكون هناك احترام متبادل ونابع عن قناعات شخصية بين كافة الأطراف.

- أن يسعى الحوار إلى التعرف على نقاط الاتفاق والتقارب لا الاختلاف والصراع.

- أن يكون هناك استعداداً نفسياً لتَقبل أراء الآخر، والاقتناع بعدم انفراد شخص ما أو جماعة بعينها بامتلاك الحقيقة الكاملة.

- انتقاء لغة الحوار التي يتم التعبير من خلالها عن الأفكار والاتجاهات والمواقف، واستخدام اللين والرفق وعدم التشدد والغلظة، فقد قال تعالى: **"وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْوَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**[46]**. (سورة العنكبوت: الآية 46).**

كما قال تعالى: "**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِّ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِّ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**[159]". **(آل عمران: الآية 159)**؛ وهذا يعنى أن لغة الحوار الراقي ستسمح بمزيد من التواصل وتبادل الآراء والمنافع.

- البعد عن التشكيك والتجريح في الآخر، وضرورة إشاعة المودة وروح التفاهم.

- الموضوعية في الحوار والبعد عن الأهواء والتحيزات الشخصية، وتحكيم العقل والمنطق وإعمال الفكر، بهدف تحقيق التقارب والاندماج.

- أن يكون هناك قدرة على تفهم قاعدة الحوار **التي تتمثل في المعادلة الآتية:**

ما تريد أن يعرفه عنك الآخر، فأعرفه أنت عنه.

ما تريد أن يفعله معك الآخر، فافعله أنت معه.

التسامح الديني

إن الهدف الرئيسي للحوار هو إشاعة روح التسامح، والتسامح هو الذي يضمن احترام آراء الآخر وحقوقه، فلا يجوز إجبار الآخر على قبول آراء تخالف آراءه، ولا يستلزم قبول أفعال أو أقوال أو معتقدات الآخر صحتها، وإنما الأمر يرتبط بحرية التعبير والاعتقاد، بغض النظر عن صحة أو خطأ ما يعتقده الآخر ويؤمن به. ولمزيد من فهم قضية التسامح يجب إلقاء الضوء على نشأة المفهوم وتعريفه لغوياً واصطلاحياً.

نشأة مصطلح التسامح الديني

تنامت الدعوة إلى التسامح الديني بمفهومه الاصطلاحي في التاريخ الحديث، وذلك على أثر ما شهدته أوربا في القرنين السادس عشر والسابع عشر من اشتداد موجة التعصب الديني، وما رافقه من غياب للتسامح الديني والحروب الدينية الممتدة في أوربا، بينما ظهرت هذه الدعوة في العالم العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين[1].

وقد أخذت الدعوة إلى التسامح بُعدها العالمي الرسمي، منذ أن بدأت المواثيق الدولية تذكرها أو تشير إليها في نصوصها، كميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وأثمرت الجهود الدولية بشأن نشر ثقافة التسامح عن صدور "إعلان مبادئ التسامح"، وذلك من خلال المؤتمر العام

(1) www.altasamoh.net/Article.asp,Date of Access 11/5/2011

لليونسكو في عام 1995، وإعلان عام 1996عاماً دولياً للتسامح، واكتسبت الدعوة الدولية للتسامح اهتماماً ملحوظاً على أثر تصاعد أحداث العنف، والإرهاب، والكراهية، والاضطهاد، وسوء معاملة الأقليات، ورواج بعض نظريات الصراع أو الصدام الثقافي والحضاري[1].

ومن المؤكد أن بداية الدعوة إلى التسامح في التاريخ البشري تعود إلى ما قبل التاريخ الحديث، وقد يرجع التأريخ لبداياتها ببداية الرسالات السماوية، والتي مثلت الدعوة إلى التسامح جانباً كبيراً وهاماً منها.

(1) www.pathways.cu.edu.eg/Article.asp,Date of Access 15/5/2011

ويمكن تعريف التسامح الديني من خلال تعريفه لغوياً واصطلاحياً على النحو التالي:

أولاً: مفهوم التسامح لغوياً

إن أصل كلمة التسامح في اللغة العربية يعود إلى مادة (سمح)؛ بمعنى اللين والسهولة، ويأتي في اللغة مرادف للتساهل، وأصل النقل والترجمة إلى العربية عن لفظة Tolerance أي التحمل والاحتمال[1].

ويستدل من مادة (س.م.ح) على قيمة إنسانية سامية هي "التسامح"، وأوردت معظم معاجم اللغة لفظة "التساهل"باعتبارها مرادفة للتسامح، ويقول"الفيروز آبادي"في"القاموس المحيط"المساهلة كالمسامحة، وتسامحوا أي تساهلوا، وذكر عبد الرحيم بن عبد الكريم صفى في"منتهى الإرب في لغة العرب"ساهل أي تساهل معه، وأبدى ليونة في الطلب[2].

وفى "لسان العرب"لابن منظور، نجد أن التسامح هو السماح والمسامحة؛ أي الجود والعطاء عن كرم وسخاء، وليس تسامحاً عن تنازل أو منة، وتقول العرب "عليك بالحق فإن فيه لمسمحاً، أي متسعاً"، فالتسامح الحق يتسع للمختلفين، أو هو استواء في الاختلاف.

ومن بين المعاني التي توردها المعاجم اللغوية للسماح أو السماحة معاني عدم الضيق وعدم الشدة، واللين والتساهل، والموافقة، والجود والكرم، ويشيع في لغة الخطاب السائد استخدام لفظ المسامحة لمعنى العفو والتنازل، ولفظ

(1) www.altasamoh.net/Article.asp,Date of Access 9/5/2011
(2) www.alhadhariya.net/Article.asp,Date of Access 17/5/2011

السماح لمعنى الموافقة وعدم الاعتراض، ولفظ السماحة لمعنى الزين والجمال سواء المادي أو المعنوي.

وجاء في اللسان في مادة (سَمَحَ) السَّماحُ والسَّماحة أي الجُودُ، وسَمُحَ سَماحَةً وسُمُوحة وسَماحا ؛ أي جاد، ورجل سمح وامرأة سمحة من رجال ونساء سِماح، ورجل سَمِيحٌ ومِسْمَح ومِسْماحٌ، ورجال مَسامِيحُ ونساء مَسامِيحُ.

ويقال أَسْمَحَتْ قَرِينتُه إذا ذلَّ واستقام، وسَمَحَتِ الناقة إذا انقادت فأَسرعت، وسامحت أَي ذلت نفسه وتابعت، ويقال: فلانٌ سَمِيحٌ لَمِيحٌ وسَمْحٌ لَمْحٌ، ويقال في اللغة "سامحه في الأمر"و"بالأمر"أي "ساهله ولايَنَه ووافقه على مطلوبه" [1].

وفي اللغة الإنجليزية هناك مقابلان لكلمة تسامح، الأول Tolerance والثاني Toleration وهذا أدى إلى تعدد الاجتهادات في إبراز الفروق بينهما، ففي معجم "وبستر" تعنى كلمة Toleration سياسة التسامح المتبعة مع كل الآراء الدينية، وأشكال العبادة المتناقضة أو المختلفة مع المعتقد السائد، بينما تعنى لفظة Tolerance استعداد المرء لتحمل معتقدات وممارسات وعادات تختلف عما يعتقد به [2].

(1) www.maatpeace.org/index.php,Date of Access 23/5/2011
(2) www.marefa.org/index.php,Date of Access 19/5/2011

ثانياً: مفهوم التسامح الديني اصطلاحياً

إن التسامح هو "رؤية متفهمة أو متحررة فكرياً حيال العقائد والممارسات المغايرة أو المضادة لعقائد الشخص المتسامح وممارساته"، وهو"موقف مَنْ يقبل لدى الآخرين وجود طرق تفكير وطرق حياة مختلفة عما لديه"، والتسامح أيضا هو "استعداد عقلي أو قاعدة سلوكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد، حتى وإن كنا لا نشاطره رأيه"، كما أنه "احترام ودي لآراء الآخر، واعتراف بأن أي طرف من أطراف التعامل – الفردي أو الجمعي– لا يمتلك الحقيقة المطلقة، وإنما يمكن أن يكون جزءاً منها".

وللتسامح في الثقافة العربية مستويات أعلى وأدنى، ولعل أدنى مستويات التسامح فكرياً هو تجنب سوء الظن وسوء التفكير بالآخر، وانفعالاً أو شعوراً عدم كراهة الشخص الآخر، وعملياً الامتناع عن التضييق والشدة عليه، وكلما ازداد التفكير والانفعال والفعل المتصل بالآخر حسناً وإكراماً للآخر ازداد سماحاً وارتقى صعوداً في مدارج التسامح.

وبناء على تعدد مستويات التسامح يمكن التمييز بين درجتين من التسامح، حيث يسمى أدناهما بالتسامح الكفّي (السلبي) وأعلاهما بالتسامح الفعّال (الايجابي)، والمقصود بالتسامح الكفّي التسامح الذي يتمثل في الكف عن إتيان ما فيه شدة أو ضيق على الآخر أو انتهاك لحقوقه، ويتحقق ذلك في أدنى مستوياته، بمجرد الانعزال عن الآخر أو الامتناع عن التفاعل معه، وفي أعلى مستوياته بتحمل ما هو مختلف عما يرضاه ويوافق عليه[1].

(1) www.altasamoh.net/Article.asp,Date of Access 15/5/2011

وترى المؤلفة أن التسامح الفعّال هو التسامح الذي يتسم باحترام الآخر وحقوقه، والتعاون معه والعفو عنه، والتنازل له، وحب الخير له، والدفاع عنه وعن حقوقه، وقد يبلغ قمة التسامح وهو الإيثار؛ أي أن يفضل الآخر عن نفسه، والآخر الذي يشمله التسامح قد يكون إنساناً يتفق أو يختلف مع المتسامح شكلاً أو لوناً أوعرقاً أو ثقافاً أو ديناً أو رأياً.

والتسامح هو:

قبول اختلاف الآخر – سواء في الدين أو العرق أو السياسة – والتعامل معه بصفته الإنسانية بغض النظر عما نختلف فيه معه، كما أن التسامح يقتضي نبذ التطرف أو ملاحقة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء،كما أنه نقيض للتعصب والتشدد.

وهذا يعنى أن التسامح له القدرة على أن يغير من الطريقة التي نري بها أنفسنا والآخرين وكيفية رؤيتنا للعالم، فهو الذي ينهي الصراعات والتعصب، فالتسامح ليس فقط من أجل الآخرين ولكن من أجل أنفسنا أيضاً، فإذا كان الاختلاف أمراً حتمياً وطبيعياً، فإن على كل أفراد المجتمع التعايش والتأقلم مع هذا الاختلاف، وإلا سيعيش كل فرد بمعزل عن الآخر، وبالطبع فإن مسألة الانفصال عن الآخر غير ممكنة، ليس بسبب تقدم وسائل الاتصال التي تحولت إلى قرية كونية، بل لأن طبيعة الحياة المعاصرة في المجالات المتباينة كالعمل والاقتصاد والقانون والإدارة والطب وشتي مجالات الحياة تقودنا إلى هذا الاشتباك والتداخل على المستويين الفكري والعملي يومياً.

حماية القوانين لحرية الاعتقاد

سعت العديد من القوانين لحماية حرية الآخرين في التعبير وإبداء الرأي وحرية الاعتقاد، فكل فرد حر فيما يعتقده وما يؤمن به، ولكن ذلك في ضوء الحرية المسئولة التي لا تطغى على حريات الآخرين.

وتنص الفقرة الأولى من المادة الثانية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن "لكل امرئ أن ينتفع بالحقوق وكل الحريات دون أي تمييز، وبصفة خاصة ما كان قائماً على الجنس أو اللون أو النوع أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأى آخر [1].

وقد جاء في المادة رقم (1) من القانون العام لليونسكو الفقرة (3) أن التسامح مسئولية تشكل عماد حقوق الإنسان وحماية التعددية والديموقراطية، كما أن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة يمنع ازدراء الأديان، ويؤكد أن احترام عقائد الشعوب ومقدساتها أمر واجب، وأن من حق كل الدول أن تسن ما تراه مناسباً من قوانين لحماية أمنها الوطني وسلامها الاجتماعي، وأن مثل هذه القوانين تعكس الخصوصية الثقافية لكل بلد، وتراعي مشاعر الكثرة الغالبة من أبنائه، وذلك وفقاً لما أوردته وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية الرسمية[2].

ويحمى القانون المصري حرية الأفراد في العبادة، وفى ممارسة الشعائر الدينية، فقانون العقوبات المصري يحمي ممارسة كل المواطنين لديانتهم، وكل الرموز الدينية، ويعاقب أي شخص يحاول إعاقة ممارسة الشعائر لأي جماعة أو يزدري بأي دين، وأبناء الشعب المصري يتساوى جميع مواطنيه في الحقوق والواجبات العامة، ولا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة.

(1) مجدي خليل،"**الأقباط عبر التاريخ**"،(القاهرة: دار الخيال، ط 1، 2001) ص80
(2) www.annabaa.org/index.php,Date of Access 2/6/2011

أصل الأديان واحد

إن التدين صفة عامة لجميع بنى البشر حديثهم وقديمهم، فلم يُعثر على أمة لا دين لها،ولا على قبيلة من القبائل البائدة قبل أن يُدون التاريخ، إلا ولها آثار تدل على أنها كانت تدين بدين ما، وأنها كانت تعرف أن وراء المحسوسات عالماً محجوباً عن الأبصار، وأن الإنسان أُضطر حيال المخاوف التي تحيط به من كل جانب أن يعتصم بملجأ يحتمي فيه من هذه النوازل ولو توهماً، فلجأ إلى خياله فصور له عالماً عالياً وراء هذا العالم، وأن هذا العالم يُنزل على الناس النعم والنقم، ومنه تصدر الأوامر لعوامل الطبيعة التي تسخو على بعض الناس وتضن على آخرين.

وقد كتب ماكس موللر الألماني كتاباً اسماه أصل الدين وارتقاؤه، أثبت فيه بالنصوص الدينية السنسكريتية (وهى أبعد الديانات عهداً وأقدمها تاريخاً) بأن الإنسان أول ما عبد عبد الخالق جلّ وعلاّ على صفاته غير المحدودة، وأن هذه الأوثان والأصنام ليست إلا بنات الخيال استدعتها محبة الإنسان للمس كل ما يشعر به في نفسه وقال: "لقد ركع آباؤنا وسجدوا أمام الله الحق، حتى قبل أن يجسروا على الإشارة إليه باسم، وأن أصل الأديان كلها واحد، وما استدعى اختلافها إلا ما أحدثته النزعات الإنسانية والأهواء النفسانية من حب التحديد والتغيير والحصر[1].

(1) محمد فريد وجدي،"**الإسلام وتحرير الفكر الإنساني:بحوث ودراسات في الدين والحياة**"،(القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،ط 1، 2006) ص30

وهذا مصداقاً لقوله تعالى "**انَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**"[213]. **(سورة البقرة: الآية 213).**

وهذا يعنى أن هناك وحدة دينية للبشرية منذ بدايتها وحتى نهايتها، فدعوات الأنبياء والرسل واحدة ومضمونها واحد، وجوهر الدين منذ بداية الخليقة هو إعلان طاعة الإنسان للإرادة الإلهية، أما وجود الوثنية والتعدد والشرك، فكل هذا يُمثل خروجاً على التوحيد في التاريخ الديني للبشرية.

العلاقة بين الأديان

إن العلاقة بين الأديان علاقة تقارب واندماج لا صراع وتنافس، حيث تتفق الديانات في العديد من الجوانب التي تعمق التقارب أكثر من التناقض والاختلاف، وعلى سبيل المثال فإن الإسلام يقر بوضوح بأن المسيح قد جاء، وأنه ولد من العذراء مريم، كما يؤمن بمعجزات السيد المسيح ويذكرها في القرآن، والإسلام يُسمى المسيحيين أهل الكتاب وفى ذلك اعتراف واحترام لهم، كما يضع الإسلام السيدة العذراء في مكانة عالية ": **"وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ"**[42]**. (سورة آل عمران: الآية 42)**، وقال تعالى في كتابه الكريم للدلالة على العلاقة الطيبة بين المسلمين والمسيحيين **"لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**[82]**". (سورة المائدة: الآية 82)** كما قال تعالى **"وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**[83]**". (سورة المائدة:الآية 83).**

ويتفق كل من المسلمين والمسيحيين في شأن عيسى عليه السلام علي أنه ولد على غير شاكلة الناس من غير أب، وأنه عاش سيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين، وأنه وجيهاً عند الله في الدنيا والآخرة، وأنه أتى بالإنجيل وصدق بالتوراة، وجاء بشريعة دعا الناس إليها، وأن اليهود اضطهدوه وكذبوه.

وتتفق الأديان السماوية في العديد من الجوانب،ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أن الأديان السماوية كلها جاءت لهداية البشرية، وتحقيق الرخاء والسعادة لهم، فقد قال السيد المسيح – عليه السلام – "جئت لأخلص العالم"، وقال سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم – "إنما أنا رحمة مهداة"، فكلاهما كان ساعياً لنهضة البشرية وازدهار الحياة.

أن الأديان السماوية جميعها جاءت لعبادة الله، فقد قال تعالي "**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**"(64). **(سورة آل عمران: الآية 64).**

أن الأديان السماوية قد جاء بها الأنبياء، وإنهم جميعاً إخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة التي جاءوا بها للبشرية، فقد جاءوا بدعوة واحدة ورسالة واحدة وهدف واحد، فقد قال تعالى "**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير**(285)". **(سورة البقرة: الآية 285).**

أن العقيدة الدينية لا يمكن الإكراه عليها، بل لابد فيها من الإقناع والرضا، فقد قال تعالي: "**لا إكراه في الدين**(265)". **(سورة البقرة: الآية 256)**، وقال المسيح **(الله محبة)** وقال محمد **(أفضل الأعمال الحب في الله).**

أن أماكن العبادة للديانات السماوية كلها محترمة ومقدسة، ويجب الدفاع عنها وحمايتها.

أن الديانات السماوية كلها قد جاءت بكتب مقدسة (القرآن الكريم والإنجيل والتوارة)؛ لإرساء ضوابط وأسس ومبادئ ومناهج يلتزم بها أتباع هذه الديانات.

أن الديانات السماوية قد أرست قيماً أخلاقية راقية كحب الآخرين، والإحسان إليهم، والتسامح معهم، فقد دعا كل من الإسلام والمسيحية إلى التسامح، وورد في كل من القرآن الكريم والإنجيل ما يحض على ذلك، **ففي القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر:**

"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(159)". (آل عمران: الآية 159).

" ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم(34)". (سورة فصلت:الآية: 34).

"ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ(125)".(سورة النحل:الآية 125).

"لْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ[22]". (سورة النور:الآية 22).

"فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [40]". (سورة الشورى:الآية 40).

"وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ[43]". (سورة الأنفال: الآية(1).

" وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ[237]".(سورة البقرة: الآية237).

"وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ[85]". (سورة الحجر: الآية 85).

"الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[134]". (سورة آل عمران:الآية 134).

"إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا[149]". (سورة النساء: الآية 149).

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [14]". (سورة التغابن: الآية 14).

"لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ[8] إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ[9]". (سورة الممتحنة: الآيتان 8،9).

" الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا[40]". (سورة الحج: الآية 40).

"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي[265]". (سورة البقرة: الآية 256).

" لكم دينكم ولي دين"[6]. (سورة الكافرون: الآية 6).

كما دعا الإنجيل في العديد من آياته إلى التسامح،فقد ورد فيه على سبيل المثال لا الحصر:

"فإن كنتم تغفرون للناس زلاتهم، يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم، وإن كنتم لا تغفرون للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم". (متى6:14– 15).

"محتملين بعضكم بعضا، ومسامحين بعضكم بعض إن كان لأحد على أحد شكوى كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضا". (كولوسي 13:3)

"وإذا قمتم للصلاة، وكان لكم شيء على أحد فاغفروا له، حتى يغفر لكم أبوكم الذي في السماوات زلاتكم". (مرقس 11:25).

تقدم بطرس وقال ليسوع: **يا سيد كم مرة يُخطأ إليَّ أخي وأغفر له؟ أسبع مرات؟ فـأجابه يســوع: لا سبع مرات، بل سبعين مرة سبع مرات. (متى 18:21)، فقال يسوع: يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعرفون ما يفعلون. (لوقا 24:34).**

"وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوفين متسامحين كما سامحكم الله أيضا في المسيح". (أفسس 32:4).

"والذي تسامحونه بشيء فأنا أيضا، لأني أنا ما سامحت به إن كنت قد سامحت بشيء فمن أجلكم بحضرة المسيح لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره"). كورنثوس 10:2– 11).

"وإذ كنتم أمواتا في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا". (كولوسي13:2).

"ولا تدينوا فلا تدانوا، ولا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم، اغفروا يُغفر لكم". (لوقا 6:37)

"احترزوا لأنفسكم، وإن أخطأ إليك أخوك فوبخه، وإن تاب فاغفر له، وإن أخطأ إليك سبع مرات في اليوم ورجع إليك سبع مرات في اليوم قائلاً أنا تائب فاغفر له". (لوقا 3:17 – 4).

"فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون، وإذ اقتسموا ثيابه اقترعوا عليها". (لوقا 34:23)

ومن موعظة المسيح على جبل الزيتون:

"من لطمك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فخل له رداءك أيضا، ومن سخَّرك ميلاً فامش معه اثنين، ومن سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا تمنعه، أحبوا أعداءكم وأحسنوا إلى مَنْ يبغضكم وصلوا لأجل مَنْ يعنّتكم ويضطهدكم"[1].

وقد وصف القرآن الكريم أهل الكتاب والكتاب المقدس (الإنجيل) بالعديد من الصفات التي تدل على احترامه لهم، كما تدل دلالة واضحة علي الاحترام المتبادل بين الإسلام والمسيحية، مما يعمق مزيد من قيم التسامح والود والألفة بينهما، وهذا يعنى أن العلاقة بينهما علاقة مقدسة لا تقبل الجدل أو النقاش، فالإسلام يسمى المسيحيين أهل الكتاب ويصف الكتاب المقدس بأنه هدى ونور، فقد ورد عن أهل الكتاب والإنجيل بالقرآن هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر:

(1) www.copts.united.com/index.php,Date of Access 22/5/2011

"وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس[4]". (سورة آل عمران: الآية 4).

"ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن[46]". (سورة العنكبوت: الآية 46).

"وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين[46]". (سورة المائدة: الآية 46).

"قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم[64]". (سورة آل عمران: الآية 64).

"وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أُنزل إليكم وما أُنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب[199]" (سورة آل عمران: الآية 199).

صور من التسامح الديني بين المسلمين والمسيحيين

كانت العلاقة بين المسلمين والمسيحين علاقة تسامح تبادلية وفى الاتجاهين معاً، ففي الوقت الذي قدّم فيه المسيحيون قيماً تسامحيه راقية كان هذا هو نفسه رد الفعل بالنسبة للمسلمين.

فقد قام المسيحيون بحماية العرب المسلمين في أول عهد الإسلام، وحدث ذلك في السنة الخامسة من البعثة، حيث هاجر المسلمون إلى الحبشة فراراً من العرب المشركين فحماهم المسيحيون وأكرمهم النجاشي، وقال هؤلاء المهاجرون معترفين بالجميل (قَدّمِنا أرض الحبشة فَجاورنا بها خير جار، آمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نُؤّذى، ولا نَسمع شيئا نكرهه)[1].

وعندما رأى الرسول – صلى الله عليه وسلم– ما يصيب أصحابه من البلاء، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم (لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن فيها ملكاً لا يُظلم أحد عنده، وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه، ولما استقر بالذين هاجروا إلى أرض الحبشة أرض النجاشي واطمأنوا، تآمرت قريش فيما بينها، ووجهوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة المخزومي إلى النجاشي مع هدايا كثيرة أهداها إليه وإلى بطارقته، وأمرهما أن يسألا النجاشي تسليم من قَبله وبأرضه من المسلمين، فرجعا مقبوحين وردهما النجاشي رداً حاسماً، وعندما توفى النجاشي في الحبشة صلى عليه النبي – صلى الله عليه وسلم– في المدينة في السنة التاسعة من الهجرة.

(1) عبد المعين الملوحى،"**الحب بين المسلمين والنصارى في التاريخ العربي**"،(بيروت:دار الكنوز الأدبية،ط1، 1993) ص19

وهذه الصورة المشرفة قد تكررت مع المسلمين في علاقاتهم بالمسيحيين، حيث استقبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وفد نصارى الحبشة وأكرمهم بنفسه وقال "إنهم كانوا لأصحابنا مُكرمين، فأحب أن أكرمهم بنفسي"، وقبل هدية المقوقس، وهي الجارية التي أنجبت إبراهيم ولد المصطفى– صلى الله عليه وسلم– وعندما ولدت مارى القبطية إبراهيم ابن رسول الله أصبح القبط النصارى أخوالاً للمسلمين؛ لذا فقد قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– "استوصوا بالقبط خيرا، فإن لي فيهم نسباً وصهراً"، كما كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يحضر ولائم النصارى، ويشيع جنائزهم، ويعود مرضاهم ويزورهم.

واستقبل النبي– صلى الله عليه سلم– وفد نصارى نجران، وسمح لهم بإقامة الصلاة في مسجده وتركهم يصلون في المسجد (أسبوع الآلام وعيد الفصح)، ورُوي أنه لما زاره هذا الوفد فرش لهم عباءته، ودعاهم إلى الجلوس، وتعهد لنصارى نجران بضمان حريتهم الدينية في عباداتهم وشعائرهم، وتم في عهد الرسول إقامة أول قداس مسيحي في أول جامع إسلامي في المدينة المنورة سنة631م[1].

وكتب إلى أهل نجران:

ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، ولا يُبعد أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ولا يطأ أرضهم جيش، ومثل ذلك في كتاب خالد إلى أهل الحيرة، وقد أقره

(1) فيلوثاوس فرج،"**مساحات الود والاحترام بين المسيحية والإسلام**"، (القاهرة: مكتبة مدبولي،ط 1، 2008) ص 36

الخليفة الثاني عمر بن الخطاب – واعتبره الفقهاء – بتعبير الإمام أبى يوسف في خراجه – نافذاً على ما أنفذه عمر إلى يوم القيامة.

والإسلام حريص على قيام وتدعيم العلاقات الطيبة والمودة بين المسلمين وبين المسيحيين، حيث أباح زواج المسلم من المسيحية لما بين المسلمين والمسيحيين من تقارب في العقيدة، إذ أن المسيحية تعترف بالله وتؤمن به، وتؤمن باليوم الآخر وبدار الثواب والعقاب، وتقر بكتاب سماوي، فهذا التقارب يمكن أن يتحقق معه مقاصد الزواج وأعرافه من التعاون والتآلف وتبادل المودة والرحمة، كما أن الزوجة المسيحية تتمتع بكافة حقوقها على زوجها المسلم، وتتمتع بالبقاء على عقيدتها والقيام بفروض عبادتها، فلم يُفرق الدين في حقوق الزوجية بين الزوجة المسلمة والزوجة المسيحية، كما أباح الإسلام طعام المسيحيين وأهل الكتاب وتحليله لذبائحهم، فقد قال تعالى **"اليوم أحُل لكم الطيبات وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان[5]". (سورة المائدة: الآية 5).**

مصر قبل الفتح الإسلامي

قبل ثلاثين عاماً من ميلاد المسيح – عليه السلام – فقدت مصر استقلالها وأصبحت ولاية رومانية محكومة من قِبل الإمبراطورية الرومانية، وذلك بعد أن أنهى الإمبراطور الروماني (اوكتافيوس) حكم كليوباترا، واستطاعت مصر أن تستقل استقلالاً صورياً عن الإمبراطورية اليونانية، التي كانت قد أصابها الضعف على يد أباطرة الإغريق الذين حكموا مصر من عام (332ق.م) إلى عام (44 ق.م).

وعندما فتح أوغسطس مصر أثبت في السجلات الرسمية العبارة التالية (ضُمت مصر إلى سلطان الشعب الروماني)، أي أنها أصبحت إحدى ولاياتها تستغل روما مواردها مثل موارد غيرها من الولايات الرومانية لصالح الشعب الروماني[1].

ولم يحظ الحكم الروماني في مصر برضا أي فريق من سكانها، سواء كانوا من الإغريق أو من اليهود أو من المصريين، وأخذ الشعب الممزق يلتف نحو كيان روحي يلم أشتاته ويُوحد أهدافه ويخلق نوعاً من الوحدة المفتقدة، وكانت الديانة المسيحية هي هذا الكيان.

وقد دخلت المسيحية مصر في بداية القرن الأول الميلادي – قبل الفتح الإسلامي بحوالى ستة قرون – في وقت كانت فيه أفكار الناس مشتتة بين عشرات المعبودات التي خلفتها لهم الديانات الفرعونية واليونانية، بالإضافة إلى الديانات اليهودية وبعض الديانات الشرقية الأخرى.

(1) حامد سليمان،"**من القبطية إلى الإسلام:قصة فتح مصر**"،(القاهرة:المكتب العربي للمعارف،2001) ص10

وعندما دخلت المسيحية مصر اعتنقها اغلب المصريين، ومارس الرومان أبشع صور القمع والعنف والبطش والتنكيل بالمسيحيين الأوائل، وتشكلت منهم فرق المذابح الهمجية التي انقضت على أباء الكنيسة القبطية بداءً من (مرقص البشير) الذي سحلوه في شوارع الإسكندرية حتى فصلوا رأسه عن جسده، وانتهاءً بالأنبا بطرس الأول البطريرك السابع عشر في سلسلة البطاركة، والذي تطلق عليه الكنيسة القبطية لقب (خاتم الشهداء).

ففي بداية القرن الأول الميلادي حتى عام 313م وجه الأباطرة اضطهادهم لكل المسيحيين في الإمبراطورية وخاصة نصارى مصر، لما كانوا يعتقدونه بخطر المسيحية على عروشهم، وقد استخدم الأباطرة مع أقباط مصر كافة ألوان التعذيب الوحشية من حرق وجلد وصلب وسلخ وتقطيع أعضاء وتهشيم أسنان والإلقاء إلى الوحوش المفترسة دون جدوى.

وفي أوائل القرن الرابع الميلادي وبعد أن دانت الدولة البيزنطية بالمسيحية – منذ عهد قسطنطين– اتخذت لها مذهب يخالف مذهب الكنيسة المصرية، وحدث انفصال نهائي بين أتباع كنيسة روما الذين عُرفوا (بالكاثوليك) وأتباع كنيسة الإسكندرية (الأرثوذكس)، ولم يتوقف الصراع بين الدولة الرومانية والكنيسة القبطية، وإنما اكتسب بعداً جديداً تمثل في الخلاف المذهبي حول طبيعة المسيح واكتشف الرومان أن هذا العناد يخفى تحت سطحه بوادر ثورة قومية لمقاومة المظالم التي يرتكبها الرومان في استنزافهم لثروات المصريين وإرهاقهم بالضرائب الباهظة.

وعندما استعصت عقيدة المسيحيين المصريين على محاولات الأباطرة الرومان الذين حاولوا فرض العقيدة القائلة بالطبعتين للسيد المسيح على المسيحيين المصريين، عين هرقل سنة 631هـ أسقفاً على الإسكندرية وحاكماً على مصر يُدعى قيرس أو سيروس، وهذا الرجل كان ضيق الصدر، فلما وجد أن

استمالة الأقباط إلى المذهب الديني الذي تؤيده الإمبراطورية الرومانية الشرقية غير ممكنة، اخذ يضطهدهم اضطهاداً رهيباً ففر منه المسيحيون المصريون[1].

وفي الفترة من 451م إلى 641م – أي إلى بداية الحكم الإسلامي لمصر– أخذت العلاقات بين مصر وأباطرة الدولة الرومانية تدخل في أعنف صورها، رغم اعتناق الأباطرة للمسيحية، ولأنها مسيحية مختلفة عن المعتقد المسيحي للكنيسة القبطية المصرية حول طبيعة المسيح، فقد استمر الاضطهاد بينهما، وبدأ الخلاف في هذه الفترة بين كنيسة روما التي تؤمن بالطبعتين للمسيح، وكنيسة الإسكندرية التي تؤمن بطبيعة واحدة له[2] .

وقاوم المصريون وتعرضوا من أجل الثبات على مبادئ كنيستهم لمذابح مروعة، وخاضوا حركة استشهاد جديدة كالحركة التي خاضوها في عهد أباطرة الرومان، بل إن عدد الذين استشهدوا منهم على يد المسيحيين من أتباع (مذهب الطبعتين) المخالف لمذهب كنيسة الإسكندرية زاد بكثير على عدد الذين استشهدوا على أيدي الوثنيين، وقُتل عدد كبير من الأساقفة، وتعرض قبط مصر لبلايا مروعة، فاُغتصبت كنائسهم وسُلبت منازلهم، وهم صابرون وثابتون على مبادئهم، وذلك لدفعهم على التمذهب بمذهب كنيسة روما.

وبلغت كراهية أقباط مصر ذروتها عندما سمعوا بالفتح الإسلامي على حدود مصر الشرقية، حتى قيل أن (الأب بنامين) بطريرك مصر الشرعي هو الذي بعث إلى أساقفته أو ما بقى منهم، أن يأمروا رعايا الكنيسة القبطية بمساعدة العرب الفاتحين لمصر، لما سمعوا من عدل خليفتهم عمر.

---

(1) محمد سليم العوا،"**محاضرات في الفتح الإسلامي**"،(القاهرة:دار الشروق،ط1، 2011) ص87
(2) حامد سليمان،2001،"**مرجع سابق**"،ص24

الفتح الإسلامي لمصر

منذ ألف وأربعمائة عاماً كان جيش الفتح الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص يتعقب قوات الاحتلال البيزنطي في مصر، ودارت حروب ومعارك انتهت بالتسليم للعرب والجلاء عن مصر بعد احتلال دام ستمائة وسبعين عاماً، منذ انتصر الأسطول الروماني على جيش كليوباترا أخر ملوك البطالمة في معركة اكتيوم البحرية في العام الحادي والثلاثين قبل الميلاد[1].

وقد كان الروم البيزنطيون يرون في مصر الحصن الحافظ لاستعمارهم، والذي إذا سقط انحسر سلطانهم الاستعماري عن الشرق كله، ذلك السلطان الذي دام نحو عشرة قرون (332 ق.م/ 642 م)، ففي المواجهة التي احتدمت بين الروم بقيادة هرقل 610 –641 م وبين دولة الخلافة الراشدة في عهد عمر بن الخطاب (13– 23 هـ /634 – 644 م) شحن الرومان مصر بالجيوش والعدة والعتاد، وخاصة بعد أن انحسر سلطانهم وزالت دولتهم عن بلاد الشام، حتى لقد عبر هرقل عن هذا الموقف صراحة عندما قال (لئن ظهرت العرب على الإسكندرية، فإن في ذلك انقطاع ملك الروم)[2].

ولما بلغ الجيش الإسلامي وادي الأردن كتب الأهالي المسيحيون في هذه البلاد إلى العرب يقولون (يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا، وأنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا)[3].

أي أن المصريين قد استعانوا بالعرب لمواجهة ظلم الرومان واضطهادهم وتعذيبهم لهم وإجبارهم على التمذهب بمذهب كنيسة روما، وهو الأمر الذي

(1) جمال بدوى،2000،"**مرجع سابق**"،ص42

(2) محمد عمارة،"**عندما دخلت مصر في دين الله**"،(القاهرة:نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،1997) ص30

(3) عبد المنعم بركة،"الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في عصور التاريخ الإسلامي وفى العصر الحديث"، (الإسكندرية:مؤسسة شباب الجامعة، ط1990،1) ص186

رفضه المسيحيون ورأوا في ذلك انتقاص لحريتهم الدينية وتدخلاً مباشراً في حياتهم، وفضلوا الاختلاف الديني (الاستعانة بالعرب) عن التدخل في حريتهم الدينية، حيث عانَ المصريون كثيراً من حكم الرومان المستبد واستبداد هرقل والاضطهادات التي انزلها بالأرثوذكس والتي كان قيروس Cyrus الآلة المحركة لها؛ لذا رحب المصريون بالعرب واعتبروهم منقذين لهم من حكم البيزنطيين الجائر، وعاونوهم في حربهم ضد الروم.

وبدأ الشعب المصري في حياة التعددية الدينية (المسيحية والإسلامية) منذ دخول الإسلام عام 640م (منذ منتصف القرن السابع الهجري)، والذي بدأ بلقاء تاريخي ودي بين البابا بنيامين الأول بطريرك الكنيسة القبطية وعمرو بن العاص، وسجله المؤرخان ساويرس بن المقفع وعبد الرحمن بن عبد الحكم، بالإضافة لما سجله كُتاب أخبار القديسين، ومن هذه الأحداث والكتابات التاريخية، نجد أن هناك تقديراً خالصاً لقبط مصر، وهو تقدير يجعل الحياة المشتركة تمضى في مناخ من الامتزاج الإنساني والوحدة والتعاون[1]. وبهذا أصبحت التعددية الدينية هي المدرسة الأولى التي تعلم فيها المصريون حتمية وجود الآخر الديني الجدير بالاحترام.

وقد عُرف المصريون بأهل القبط أو الأقباط، وكلمة قبط أو أقباط كانت لا تعنى وقت الفتح العربي مذهباً دينياً، ولا ترادف كلمة مسيحي، وإنما تعنى أهل مصر، وبمرور الزمن أصبحت تعني المصريين المسيحيين. فكل مصري قبطي، وليس كل قبطي مسيحي، فنحن المصريون جميعاً أقباط سواء كنا مسيحيين أو مسلمين[2].

---

(1) هاني لبيب،**"أزمة الحماية الدينية: الدين والدولة في مصر"**،(القاهرة: دار الشروق،ط1،2000) ص17

(2) حسن على محمد،**"دراسات في الإعلام الديني المعاصر": (يهودي، مسيحي، إسلامي)**،(القاهرة:دار البيان للنشر والتوزيع،2008) ص68

وعندما دخل عمرو بن العاص إلى مصر وعلم بقصة البطرك بنيامين كتب إلى جميع أقاليم مصر كتاباً يؤمن فيه البطرك، ويطلب منه الحضور والإشراف على الأقباط، وعلى الشئون الكنيسية والدينية، وبالفعل عاد البطرك إلى البطركية في الإسكندرية بعد غيبة ثلاثة عشر عاماً أمضى فيها عشر سنين أثناء حكم هرقل، وثلاث سنوات أثناء الفتح العربي إلى أن فتح المسلمون الإسكندرية، وحين عاد بنيامين إلى الإسكندرية استدعاه عمرو بن العاص معززاً مكرماً، فلما مَثل بين يدي عمرو بن العاص وبالغ في حفاوته أعطاه الحرية ليشرف على الكنائس ويرعى أحوال الأقباط.

ووجه الأب بنيامين عنايته للكنائس التي خربها الرومان والفرس، وعاد الأقباط الهاربون في النجوع والأديرة ينعمون مع بطريركهم الشرعي بنيامين بمزاولة عبادتهم دون أي تدخل، حتى وافته منيته عام 659م بعد أن جلس على كرسي البطريركية تسعة وثلاثين عاماً[1].

ورجع كثير من المصريين إلى المذهب الأرثوذكسي بعد أن كانوا قد نبذوه نتيجة لاضطهاد هرقل، وبدأ المذهب الأرثوذكسي يستعيد مكانته في ظل الحكم العربي، كما أخذ الأقباط في تجديد وبناء الكنائس والأديرة التي تقادمت أثناء حكم البيزنطيين وأيام الإمبراطور هرقل.

وهناك إجماع بين مؤرخي الفتح على أن الأقباط لم يشاركوا الروم تصديهم لجيش عمرو، ومن الأقباط مَنْ يضيف أن الأقباط رحبوا بالعرب الفاتحين، وأرشدوهم إلى الطرق والمسالك التي تؤمنهم، ومن الأقباط من زاد في كرم الضيافة فقدم لهم الزاد ولخيولهم الأعلاف، وذلك باستثناء ثلاث قرى

(1) حامد سليمان،2001،"**مرجع سابق**"، ص32

ثارت في وجه المسلمين، ولم يُسمع عن أنباء الفتح إلا ما يدل على الوئام والتفاهم واستقرار العلاقة بين الأقباط والمسلمين[1].

وقد عاون القبط الذين كانوا بالفرما عمرو بن العاص بناء على كتاب من (الأب بنيامين) بطرك الأقباط الأرثوذكس، والقبط بوجه عام ساعدوا العرب ورحبوا بهم منذ دخولهم الأراضي المصرية حتى أتموا فتح مصر، أما العرب فقد كانت سياستهم في مصر منذ قدومهم إليها تنطوي على التقرب والتودد للمسيحيين.

وقد استنزف فتح مصر وحدها نحو أربع سنوات، ووقف شعب مصر بجانب جيش عمرو بن العاص، ولكن مصر الأمة والشعب قد فُتحت صلحاً حتى قبل تعاقد المقوقس عظيم القبط مع عمرو بن العاص على هذا الصلح، ومنذ أن عرف المصريون بنبأ دخول عمرو بن العاص وجيش الإسلام إلى أرض سيناء، وقفوا يساندون الجيش الإسلامي الفاتح منذ معركة الفرما شمال سيناء، أما مصر الدولة البيزنطية، فإنها هي التي فُتحت بل وقُهرت عنوةً وقتالاً، بل وقتالاً شرساً استغرق من الجيش الإسلامي أربع سنوات فكان أطول فتوح العنوة في تاريخ فتوحات الإسلام[2].

ولم يجد الأقباط والرهبان في العرب عدواً لدينهم ولا لمذهبهم الديني، كما كان البيزنطيون، بل كفل لهم العرب الحرية التامة في إقامة شعائر دينهم، وقد تمتع الرهبان في كل عصور مصر الإسلامية بالعطف والتكريم، وشهد بذلك ساويرس مؤرخ سير البطاركة.

وفتح مصر ودخول الإسلام إليها لم يكن بالقهر، وليس في حوادث الفتح ما يؤيدها، وليس في سجلات الكنيسة المصرية ما يتعلق بإجبار مسيحي على

(1) جمال بدوى،2000،"**مرجع سابق**"،ص58
(2) محمد عمارة،1997،"**مرجع سابق**"،ص31

اعتناق الإسلام، علماً بأن هذه السجلات لم تترك صغيرة أو كبيرة عن حوادث القهر والاضطهاد في العصريين الروماني والبيزنطي إلا ورصدتها[1]. ولم يحدث في زمن الفتوحات الإسلامية أن هدم المسلمون كنائس أهل الكتاب، أو حملوهم على الإسلام، أو اضطهدوهم اضطهاداً دينياً أو سياسياً[2].

وقد كتب أحد الأساقفة بعد بدء الفتوحات العربية بنحو خمسة عشر عاماً، إذ قال (إن العرب الذين وهبهم الله السيادة في أيامنا قد أصبحوا رؤساء لنا، ولكنهم لا يحاربون الدين المسيحي قط، بل يحافظون على ديننا، ويخدمون الأساقفة والقديسين، ويقدمون هدايا لكنائسنا وأديرتنا[3].

وهذه الروح المتسامحة لم تقتصر فقط على فتح مصر، فما وقع عند دخول الخليفة عمر– رضي الله عنه – إلى بيت المقدس هو صورة مشرفة للتسامح الديني والحضاري والثقافي أيضا، فعندما دخل عمر بيت المقدس تلقاه البطريرك وطاف معه أرجاء المدينة حتى دخل كنيسة القيامة، فلما حان وقت الصلاة، قال للبطريرك أريد الصلاة فقال له صّل في موضعك وكان في قلب الكنسية، فأبى خشية أن يقتدي به المسلمون ويقولون هنا صلّى عمر، وقد يؤول بهم الأمر إلى الاستيلاء على الكنيسة مخالفين بذلك ما نص عليه في العهد العمري من احترام كنائسهم وتركها بأيديهم على مظنة أن ما فعله عمر بموافقة البطريرك تعديل لما شُرط في العهد، بل إن عمر خرج وصلى على درج باب الكنيسة، وبعد أن انتهى من صلاته كتب أمراً بأن لا تقام في هذا المكان صلاة جماعة ولا يُؤذن فيه مؤذن[4].

---

(1) جمال بدوى،2000،"**مرجع سابق**"،ص94

(2) أحمد محمد الحوفى،"**سماحة الإسلام**"،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط 1، 1997) ص73

(3) سيدة إسماعيل كاشف،"**مصر الإسلامية وأهل الذمة**"،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993) ص40

(4) عبد العزيز بن عثمان التويجرى،"**الحوار من أجل التعايش**"،(القاهرة:دار الشروق،ط 1، 1998) ص85

وهناك مَنْ يقول أن المصريين قبلوا الفتح الإسلامي بدلاً من الروماني؛ أي استبدال احتلال باحتلال، وهذا غير صحيح، فالمصريين على مر التاريخ لم يقبلوا أن يجبرهم أحد على الديانة التي يعتنقونها، فقد فشل اخناتون حين أراد حمل المصريين على عبادة (آتون) بدلاً من (آمون) التي كانت مستقرة في الوجدان المصري، كذلك لم يتحول المصريون عن الوثنية إلى المسيحية إلا عبر سنين من المجاهدة والاقتناع الحر، وبعد أن استبان لهم ما تنطوي عليه المسيحية من مُثل عليا، فلم يحدث انتقال المسيحيين للإسلام بمجرد انتقال السلطة والحكم من الروم إلى العرب[1].

وقد توافد على مصر الكثير من الغزوات، حيث عرفت مصر الهكسوس الرعاة الآسيويين لمدة قرن ونصف قرن، وتوحدت مصر أمام عدوان الغزاة وتماسكت وتجلت في وحدة وطنية كان من ثمارها الانتصار الكبير عندما دخل الهكسوس مصر، وظل حكم الهكسوس قائماً طوال أيام الأسرتين16،15 وجانب من حكم الأسرة 17، وعاشوا في مصر في معزل عن روحها وكيانها إلى أن طُردوا دون أن يتركوا أثر، كما عرفت مصر الفرس والرومان والذين عاشوا في مستوطنات مُغلقة وفى معزل عن أهل البلاد، وهذا يعنى أن الرباط الوطني الذي يجمع المصريين – بغض النظر عن الانتماء الديني – ككيان واحد هو كيان قوى في مواجهة أي وافد أو أي غزو.

(1) جمال بدوى،2000،"**مرجع سابق**"،ص95

صلح نابليون الأول

لقد تحدد الموقف بين العرب وبين أهل مصر بمقتضى الأمان أو الصلح أو المعاهدة التي عُقدت في بابليون عقب استيلاء المسلمين على الحصن في سنة 20هـ (641م)، وذكر المؤرخون أن أهل مصر كلهم دخلوا في ذلك الصلح وقبلوه، وفى هذا الصلح مُنح المصريون الأمان على أنفسهم وعلى دينهم وكنائسهم وأموالهم وأراضيهم، وأكد العرب هذا الصلح بأنه عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) وذمم المؤمنين.

وأصبح المصريون أهل ذمة بمقتضى صلح نابليون الذي اُصطلح على تسميته صلح نابليون الأول، وكان العرب في فتحهم لمصر يحاربون البيزنطيين لا المصريين، وكان المصريون حينذاك قد أنهكتهم الأعباء المالية والاضطهادات الدينية حتى أن المؤرخين المصريين المسيحيين في العصور الوسطي يقررون أن انتصار المسلمين هو غضب من الله على الروم، كما يظهر في كتاباتهم مدى العداوة بينهم وبين الروم.

وفى نص العهدة العمرية (عهد عمر بن الخطاب) دليلاً على التسامح مع المسيحيين، حيث أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، وأنه لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من خيرها ولا من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يُضار أحد منهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين.

وبهذا فإن عمر بن الخطاب برئ من الشروط العمرية التي نشأت ونمت واستقرت بعده بخمسة قرون على الأقل، فقد حفظ لنا المؤرخون القدامى مثل الطبري والبلاذري والوافدي شروط عمر مع المدن المفتوحة، وليس فيها تعصب أو تزمت أو انتقاص لحرية أهل الذمة، ففي كافة العهود التي منحها عمر بن الخطاب أو قواده لأهالي البلاد المفتوحة تعهدوا بحماية أرواحهم وممتلكاتهم وحرياتهم الدينية، وما لا يمس حرية المصريين أو كنائسهم أو أراضيهم، أو هدم ما يستحدث من الكنائس والمعابد[1].

وعندما دخل عمرو بن العاص إلى مصر اتاح العرب المسلمين للأقباط الحرية والأمن في دينهم ودنياهم، وترك لهم تنظيم وإدارة شئون كنائسهم، وترك للأساقفة والرهبان حرية اختيار دينهم دون تدخل من الدولة، وذلك لأن الحكام الجدد كانوا يؤمنون إيماناً مطلقاً بحرية العقائد، كما كان هناك مصاهرة بين العرب المسلمين وأهل الكتاب كما كان يتم تبادل الطعام معهم[2].

واستعان عمرو بالأقباط في بناء العاصمة ذاتها، واستعان بخبرة الأقباط في إصلاح شئون البلاد الإدارية، وسمح لهم بتولي المناصب العالية، فكان منهم في عصره ومن بعده الحكام والرؤساء والكُتاب والمحاسبون وجباة الخراج، فقام الأقباط بخدمة البلاد بأمانة حتى عم الرخاء وساد الأمن.

كما تولوا وظائف الدولة كالمسلمين، إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية كالإمامة ورئاسة الدولة والقيادة في الجيش والقضاء بين المسلمين والولاية على الصدقات، فالإمامة أو الخلافة خلافة عن النبي – وبالطبع – لا يجوز أن يخلف النبي في ذلك إلا مسلم، ولا يُعقل أن ينفذ أحكام الإسلام ويرعاها إلا مسلم، كما أن قيادة الجيش تُعد عملاً من أعمال العبادة في الإسلام، إذ أن

---

(1) سيدة إسماعيل كاشف، 1993، **"مرجع سابق"**، ص44

(2) جمال بدوى، 2000، **"مرجع سابق"**، ص137

الجهاد في قمة العبادات الإسلامية، والقضاء هو حكم بالشريعة الإسلامية ولا يُطلب من غير المسلم أن يحكم بما لا يؤمن، وما عدا ذلك من وظائف الدولة كان يجوز إسناده إلى أهل الذمة إذا تحققت فيهم الشروط التي لابد منها كالأمانة والإخلاص للدولة[1].

وقد قسم عمرو بن العاص القطر المصري إلى كور (أي إلى أقاليم وقرى) يرأس كل إقليم حاكم قبطي تأتيه القضايا ينظر فيها ويصدر أحكامه، وعندما أراد عمرو أن يبنى جامعه المعروف اختار لهذه المهمة مهندساً قبطياً ماهر يُدعى (بقطر)[2].

---

(1) يوسف القرضاوي،**"غير المسلمين في المجتمع الإسلامي"**، (القاهرة:مكتبة وهبة،ط3، 1992) ص23
(2) حامد سليمان،2001،**"مرجع سابق"**، ص63

أهل الذمة

أهل الذمة هو اصطلاح قد أُطلق في العالم الإسلامي على المسيحيين واليهود الذين عاهدهم الرسول، أو هؤلاء الذين عاهدهم الخلفاء والحكام في ديار الإسلام، والذمة في اللغة العربية هي العهد والأمان، والمنتفعون بالعهد يسمون أهل الذمة أو الذميين أو المعاهدين، وهو في الاصطلاح الفقهي عقد مؤبد يتضمن إقرار غير المسلمين على دينهم، وتمتعهم بأمان الجماعة الإسلامية، وضمانها بشرط بذلهم الجزية، وقبولهم أحكام دار الإسلام في غير شؤونهم الدينية، وهذا العقد يُوجب لأطرافه حقوقاً متبادلة أو حقوقاً لكل طرف وواجبات عليه.

إن لهم مثل ما للمسلمين وعليهم مثل ما على المسلمين، وذلك بمقتضى الشراكة في الوطن الواحد فأول الحقوق هو تمتعهم بحماية الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، وهذا يشمل حمايتهم من العدوان الخارجي ومن كل ظلم داخلي، فأما الحماية من العدوان الخارجي فيجب لهم ما يجب للمسلمين، ويجب على الحاكم المسلم أن يوفر لهم الحماية ولو كانوا منفردين ببلد، لأن أحكام الإسلام جرت عليهم، بل لقد نص الفقهاء بلسان بن حزم على أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك صوناً لمن هو في ذمة الله ورسوله، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة.

وحين أمر شيخ الإسلام ابن تيمية على إطلاق مَنْ في أسر التتار من أهل الذمة مع إطلاق المسلمين، فقال لقائد التتر (لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسرى من اليهود والنصارى فهم أهل ذمتنا ولا ندع أسيراً لا من أهل الذمة ولا من أهل الملة، حيث تقضي قواعد الإسلام أن ظُلم الذمي أشد إثماً من ظُلم المسلم، وحق

الحماية هذا يشمل الدماء والأنفس والأموال حتى قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (من كانت له ذمتنا فدمه كدمنا وديته كديتنا)[1].

وهذه الذمة تعطى أهلها من غير المسلمين ما يشبه في عصرنا الجنسية التي تعطيها الدولة لرعاياها، فيكتسبون بذلك حقوق المواطنين ويلزمون بواجباتهم، فالذمي على هذا الأساس من أهل دار الإسلام أو من حاملي الجنسية الإسلامية كما يُعبر المعاصرون[2].

(1) www.altasamoh.net/Article.asp,Date of Access 12/5/2011

(2) يوسف القرضاوي،1992،"**مرجع سابق**"،ص7

حقوق أهل الذمة:

القاعدة الأولى في معاملة أهل الذمة في دار الإسلام أن لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين من الواجبات، **كما أن هناك حقوقاً أخرى مثل:**

1- حفظ النفس، فدم الذمي كدم المسلم.

2- المساواة أمام القانون الجنائي، فما يعاقب به المسلم على ما يأتي من الجرائم يعاقب به الذمي أيضا.

3- المساواة في القانون المدني، فالمسلم والذمي سواء، وللذميين أن يربوا الخنازير ويأكلوها ويبيعوها وإن اتلف مسلم خمر الذمي أو خنزيره كان عليه غرامة.

4- حماية الأعراض، حيث لا يجوز إزاء الذمي لا باليد ولا باللسان ولا شتمه ولا ضربه ولا غيبته، ويجب كف الأذى عنه كالمسلم، ولا يجوز لأحد أن يتهمه بالباطل أو يشنع عليه بالكذب أو يغتابه أو يذكره بما يكره في نفسه أو في نسبه أو خَلقه أو خُلقه.

5- حماية الأموال، حيث اتفق المسلمون في جميع المذاهب وفى جميع الأقطار وفى مختلف العصور على حماية أموال أهل الذمة، فمن سرق مال ذمي قُطعت يده وأُعيد المال إلى صاحبه، ومن استدان من ذمي فعليه أن يقضى دينه، وعلى الحاكم حبسه حتى يؤدى ما عليه.

6- حماية الدماء والأبدان، حيث يتضمن حق الحماية المقرر لأهل الذمة حماية دمائهم وأنفسهم وأبدانهم، فدماؤهم وأنفسهم معصومة باتفاق المسلمين وقتلهم حرام بالإجماع، وقد رُوي أن علياً أتى برجل من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمة، فقامت عليه البينة فأمر بقتله، فجاء أخوة فقال: أنى قد عفوت قال لعلهم هددوك، قال: لا ولكن قتله لا يرد علّى أخي وعوضوا لي ورضيت، قال: أنت اعلم مَنْ كانت له ذمتنا فدمه كدمنا(1).

كما حمى الإسلام أبدانهم من الضرب والتعذيب، فلا يجوز إلحاق الأذى بأجسامهم ولو تأخروا أو امتنعوا عن أداء الواجبات المالية، ولم يُجز الفقهاء في أمر الذميين المانعين أكثر من أن يُحبسوا تأديباً لهم بدون أن يصحب الحبس أي تعذيب أو أشغال شاقة.

7- حرية التدين وحرية الاعتقاد والتعبد، فلكل ذي دين دينه ومذهبه، ولا يُجبر على تركه إلى غيره، ولا يُضغط عليه ليتحول إلى الإسلام.

(1) www.balagh.com/index.php,Date of Access 13/6/2011

8- حرية ممارسة الأمور الشخصية والشعائر الدينية، وهذه الأمور يقضى بها الذميون بحسب قانونهم الشخصي، ولأهل الذمة الحرية في إظهار شعائرهم داخل كنائسهم، وليس للدولة الإسلامية أن تتدخل في ذلك ولهم أن يرمموها في مواضعها.

ووضح الإمام محمد أبو زهرة أن الفقهاء الأحناف يجيزون للذميين أن يشربوا الخمر، وعلة الإباحة هنا هي الخشية من أن يكون تحريم الخمر ولحم الخنزير تدخلاً في الحرية الشخصية[1].

9- التأمين عند العجز والشيخوخة والفقر، فالإسلام يكفل المعيشة الملائمة لهم، ولمن يعولونهم، لأنهم رعية للدولة المسلمة، وهى المسئولة عن رعاياها، فقد قال رسول الله (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيه).

10- ثبوت الذمة، حيث أن عقد الذمة يُلزم المسلمين لزوما أبدياً؛ أي أنه ليس للمسلمين أن ينقضوه بعد عقده، ولكن أهل الذمة لهم الخيار أن يلتزموه ما شاؤا وينقضوه متى شاؤا، والذمي مهما ارتكب من كبيرة لا يُنتقض بذلك عقده، فلا ينتقض عقده كبائر الأفعال كالامتناع عن الجزية، وقتل مسلم، وكل هذه الأفعال يعاقب عليها الذمي في القانون كأحد الجناة، ولا يُعد ذلك خروجاً على الدولة، ولا يخرج من عقد الذمة، وما يخرج عن هذا العقد هو أن يغادر الذمي دار الإسلام إلى دار الحرب، وأن يخرج على الدولة الإسلامية علناً ويبعث الفتنة في البلاد.

(1) عبد الرحيم عبد الهادي على أبو طالب،**"الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط في مصر ودور انجلترا في إحداثها"**، (القاهرة:نهضة الشرق،1995) ص29

ففي عقد الذمة الذي كتبه خالد بن الوليد لأهل الحيرة بالعراق وكانوا من النصارى (من كان غنياً فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طُرحت جزيته، وعِيل من بيت مال المسلمين هو وعياله.

كما قال عمر بن الخطاب لشيخ من أهل الذمة يسأل الناس، فأخذه إلى خازن بيت مال المسلمين وأمره أن يفرض له ولأمثاله من بيت المال ما يكفيهم ويصلح شأنهم، وقال في ذلك (ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية شاباً ثم نخذله عند الهرم)[1].

وبهذا تقرر الضمان الاجتماعي في الإسلام باعتباره مبدأ عام يشمل أبناء المجتمع جميعاً مسلمين وغير مسلمين.

11- التسامح في أخذ الجزية، فقد ورد النهى عن التشديد على أهل الذمة في أخذ الجزية، والحث على الرفق واللطف معهم في كل حال، وإن مات أحد الذميين وعليه شيء من الجزية فلا يُؤخذ من تركته ولا يُكلف ورثته بأدائها.

12- حق الحماية: هو حق تمتعهم بحماية الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، وهذه الحماية تشمل حمايتهم من كل عدوان خارجي ومن كل ظلم داخلي.

(1) شوقي أبو خليل، **"التسامح في الإسلام:المبدأ والتطبيق"**،(بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1993) ص17

أ- الحماية من الاعتداء الخارجي:

يجب على الإمام أو ولى أمر المسلمين بما له من سلطة شرعية، وما لديه من قوة عسكرية حفظ أهل الذمة ومنع من يؤذيهم وفك أسرهم.

ب - الحماية من الظلم الداخلي:

يحذر الإسلام المسلمين من أن يمدوا أيديهم وألسنتهم إلى أهل الذمة بأذى أو عدوان.

وقد أوصى الرسول- صلى الله عليه وسلم - بقبط مصر:

قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - **(مَنْ ظلم معاهداً أو انتقصه حقاً أو كلفة فوق طاقته أو اخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه - أي خصمه- يوم القيامة)**، وقال رسول الله **(من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مدة أربعين عاماً)**، وحذر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إزاء الأقباط فقال: **"مَنْ أذى ذمياً فقد أذاني ومَنْ أذاني فقد أذى الله"**، وقال - صلى الله عليه وسلم - **"إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً، فذلك الجند خير أجناد الأرض، فقال له أبو بكر ولما يا رسول الله، قال لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة** (أي في صلة دائمة بالله إلى يوم القيامة)، وقال: **"إنهم قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله تعالى"**، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **"هم أعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم، فقالوا كيف يكونون أعواناً لنا على ديننا، فقال: يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة"**، (وقد حدث هذا فعلاً، فقد استعان بهم الولاة المسلمون في أعمال الجباية والحسبة والعديد من الأعمال الإدارية)، وقد أوصى عمر بن الخطاب بالنصارى أيضا حيث قال: **"استوصوا بالنصارى خيراً"**، وقال على بن أبى طالب - رضي الله

عنه – إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمئنا، كما قال على – رضي الله عنه – لواليه على مصر (واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم، فإنهم صنفان أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق).

وأكد كافة فقهاء المسلمين من كافة المذاهب بأن على المسلمين دفع الظلم عن أهل الذمة والمحافظة عليهم، لأن المسلمين حين أعطوهم الذمة قد التزموا دفع الظلم عنهم وأصبحوا بذلك من أهل دار الإسلام، بل صرح بعضهم بأن ظلم الذمي أشد من ظلم المسلم إثماً.

وقد أوصى الإسلام – بوجه عام – بالبر بأهل الذمة وبالأقباط، والبر بهم يعنى الرفق بضعيفهم، وإطعام جائعهم، وكساء عاريهم، ولين القول لهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم.

الجزية

لقد استغل البعض الجزية التي كان يدفعها المسيحيون للمسلمين باعتبارها نوعاً من الاضطهاد، وصورة من صور عدم التسامح في العلاقة بينهما، ولكن الأمر يختلف تماماً عن تلك الصورة المشوه التي حاول البعض رسمها؛ لذا سيتم فيما يلي إيضاح ما المقصود بالجزية، ولماذا تم فرضها على المسيحيين في الدول الإسلامية، وذلك حتى تتضح الصورة التي كانت بين المسلمين والمسيحيين بعد الفتح الإسلامي لمصر.

إن الجزية ليست ابتكاراً إسلامياً فقد عرفها الفرس، ويُقال أن أول من سن الجزية هو كسرى انو شروان ملك الفرس، وقد فرضها الإغريق على سكان آسيا الصغرى في القرن الخامس قبل الميلاد، وكذلك وضع الرومان والبيزنطيون والفرس الجزية على الأمم التي أخضعوها، وكانت أكثر بكثير من مقدار الجزية في العصر الإسلامي[1].

والجزية هي بديل عن اشتراك غير المسلمين في الدفاع عن دار الإسلام، لذلك أسقطها الصحابة والتابعون عمن قبل منهم الاشتراك في الدفاع عنها، وقد فعل ذلك سراقة بن عمرو مع أهل أرمينية سنة 22هـ، وحبيب بن مسلمة الفهرى مع أهل إنطاكية، ووقع ذلك مع الجراجمة – وهم أهل مدينة تركية – من الروم في عهد عمر بن الخطاب، وأبرم الصلح مندوب أبى عبيدة بن الجراح وأقره أبو عبيدة فيمن معه من الصحابة[2].

(1) إدوارد غالى الدهبي،"**أقول لدعاة الفتنة الطائفية**"،(القاهرة:دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2000) ص84

(2) www.altareekh.com/pages/subjects.asp,Date of Access 17/5/2011

وقد أوجب الإسلام على أبنائه (الخدمة العسكرية) وواجب الدفاع عن الدولة، وأعُفى من ذلك غير المسلمين، وإن كانوا يعيشون في ظل دولته، وذلك لأن الدولة الإسلامية دولة عقائدية – أو دولة إيديولوجية – أي أنها دولة تقوم على مبدأ وفكرة، ومثل هذه الدولة لا يُقاتل دفاعاً عنها إلا الذين يؤمنون بصحة مبدئها وسلامة فكرتها، ولن يدافع شخص ويَقتل أو يُقتل في سبيل فكرة لا يؤمن بها؛ لذا فقد قصر الإسلام الجهاد على المسلمين، وفرض على غير المسلمين أن يسهموا في نفقات الدفاع والحماية للوطن عن طريق الجزية.

والجزية ليست عقوبة ولو كانت عقوبة لوجبت على الجميع، إلا أنها تقتصر على الرجال المقاتلين فقط القادرين على أدائها، وتسقط الجزية باشتراك الذمي في الدفاع عن دار الإسلام، فالجزية كانت مقابل الإعفاء من التجنيد في صفوف جيش المسلمين، فغير المسلمين من المواطنين الذين يؤدون واجب الجندية ويسهمون في حماية دار الإسلام لا تجب الجزية عليهم، والمُلزم بالجزية غير المسلمين من رعايا الدولة الإسلامية، وذلك مقابل حمايتهم وأمنهم.

وأعُفى من الجزية النساء، والشيخ العاجز عن العمل، والصغير الذي لم يبلغ، والأعمى، والمغلوب على عقله (المعتوه)، والمسكين الذي يتصدق عليه، والرهبان فضلاً عن الأديرة كانت مُعفاة من الجزية والضرائب، فلا جزية على الراهب المنقطع للعبادة في صومعته، أي أن الجزية كانت تُفرض على كل قادر على حمل السلاح، وأعُفى من الجزية كل مَنْ ليس أهلاً لحمل السلاح.

وقبول الجزية يثبت عصمة الأنفس والأموال، وقد قال عمر بن الخطاب لأبى عبيدة وبكل صراحة ووضوح (فإذا أخذت منهم الجزية فلا شيء لك عليهم ولا سبيل)، والأصل في هذه الضريبة أنها مساهمة من غير المسلم في الدفاع عن الدولة بماله جزاء دفاع المسلم عنه بشخصه كما أنها مقابل حماية المسلمين له والسهر على مصالحه، فالجزية بمثابة ضريبة دفاع[1].

ويرجع تقدير الجزية إلى الإمام الذي عليه أن يراعى طاقات الدافعين ولا يرهقهم، كما عليه أن يراعى المصلحة العامة للأمة، فالجزية هي ضريبة سنوية على الرؤوس تتمثل في مقدار زهيد من المال يُفرض على الرجال البالغين القادرين على حسب ثرواتهم، أما الفقراء فمعفون منها إعفاء تام.

ومعظم أهل الذمة في مصر وفى غيرها من ديار الإسلام كانوا يدفعون الحد الأدنى؛ أي كانت الجزية بسيطة ولم تكن ضريبة موحدة، فتقدير الجزية كان على أساس حالة وثروة كل ذمي، فقد كان هناك من يدفع دينار، وآخر دينار ونصف، وثالث ثلثي دينار، ورابع ربع دينار، وخامس ديناراً وثلث، فقلما نجد شخصين يدفعان جزية متساوية.

وقد خَيّر العرب أهالي البلاد المفتوحة بين ثلاثة أمور الإسلام أو الجزية أو الحرب، ولم يشتط المسلمون في تقدير الجزية، بل راعوا في تقديرها ثروة الفرد ودخله من عمله[2].

(1) شوقي أبو خليل،1993،"**مرجع سابق**"،ص20
(2) سيدة إسماعيل كاشف،1993،"**مرجع سابق**"،ص69

وهذا يعنى أن الجزية لم تكن ضريبة باهظة، فضلاً عن أنها كانت تتناسب مع حالة كل فرد، والجزية ثلاث طبقات، عليا ومقدارها أربعة دنانير وسدس، ووسطي ومبلغها ديناران، وسفلى ومقدارها دينار واحد وثلث، وجرت العادة باستخراجها في مستهل المحرم من كل سنة، وكانت تُدفع في أغلب الأحيان مقسمة على عدة أقساط كان يصل عددها أحيانا إلى اثني عشر قسطاً، وهذا كان نوعاً من التساهل من جانب سلطات الحكم[1].

وفرض الضرائب في أي دولة في أي عصر على رعاياها، هو أمر طبيعي، لأنه يرتبط بخدمة الدولة ورعاية مواطنيها، حيث تُسهم في إشراك المواطنين في نفقات المرافق العامة، وما تقوم به الدولة من إصلاح الطرق وإقامة الجسور، والمسلمون يسهمون في ذلك بما يدفعونه من زكاة عن نقودهم وتجارتهم وزرعهم وثمارهم فضلاً عن صدقة الفطر؛ لذا فمن المنطقي أن يُطلب من غير المسلمين المساهمة، وقد تمثلت هذه المساهمة في الجزية.

وقد تكلمت المستشرقة الإيطالية (لورا فيشيا فاغليرى) عن المعاهدات التي وقعها المسلمون مع الذميين فقالت: مُنحت تلك الشعوب حرية الاحتفاظ بأديانها القديمة وتقاليدها القديمة شرط أن يدفع الذميين الذين لا يرضون الإسلام ديناً ضريبة عادلة إلى الحكومة تُعرف بالجزية، لقد كانت هذه الضريبة أخف من الضرائب التي كان المسلمون ملتزمين بدفعها إلى حكوماتهم نفسها، ومقابل ذلك مُنح أولئك الرعايا (المعروفون بأهل الذمة) حماية لا تختلف في شيء عن تلك التي تمتعت بها الجماعة الإسلامية نفسها، فدفع جزية يسيرة تجعلك تتمتع بحماية كاملة، والحقوق الكاملة التي يتمتع بها المسلم، أو أن يتخذ الإسلام ديناً، فيتمتع بالحقوق نفسها التي يتمتع بها المسلم[2].

(1) سيدة إسماعيل كاشف،1993،"**مرجع سابق**"،ص88
(2) شوقي أبو خليل،1993،"**مرجع سابق**"،ص24

والجزية هي بديل للحماية العسكرية التي تقوم بها الدولة الإسلامية لأهل ذمتها في المرتبة الأولى، فإذا لم تستطع الدولة أن تقوم بهذه الحماية لم يُعد لها حق في هذه الجزية.

وهذا ما حدث عندما حشد الإمبراطور هرقل جيشاً ضخماً لصد قوات المسلمين الفاتحة للشام، وتجمع المسلمون في المعركة الفاصلة، كتب أبو عبيدة قائد العرب في خلافة عمر بعد خالد بن الوليد إلى عمال المدن المفتوحة في الشام يأمرهم بأن يردوا الجزية عمن أخذوها منهم، وأمرهم أن يبلغوهم بهذا البلاغ (إنما ردّدنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جُمع لنا من الجموع، وإنكم اشترطم علينا أن نحميكم وإنا لا نقدر على ذلك، وقد ردّدنا عليكم ما أخذنا منكم، ونحن لكم على الشروط، وما كُتب بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم، فدعا المسيحيون بالبركة لرؤساء المسلمين وقالوا (ردّكم الله علينا ونصركم عليهم) أي على الروم[1].

وقد صالح المسلمون أهل النوبة على عهد الصحابي عبد الله بن أبى سرح على غير جزية، بل على هدايا تتبادل بين الفريقين في كل عام، وصالحوا أهل قبرص في زمن معاوية على خراج وحياد بين المسلمين والروم.

وقد أُعُفى المسيحيون الذين عملوا في الجيش أو الأسطول العثماني من الجزية، وفى مصر الحديثة في القرن 19 م عندما الحق محمد على الكبير نحو من مائة قبطي بالعمل في ترسانة الإسكندرية أمر بإعفائهم من دفع الجزية، وصدر الأمر بذلك في 22 ربيع الآخر 1252هـ (مايو 1831م).

وقد اُلغيت الجزية من مصر نهائياً في عهد سعيد باشا (1854–1863م) ابن محمد على عقب توليه الحكم في صفر 1272هـ – نوفمبر1855م، حيث

(1) يوسف القرضاوي،1992،"**مرجع سابق**"،ص38

أصدر أمراً عالياً بعد شهرين تقريباً في جمادى الأولى عام 1272هـ – يناير1856م بأن أبناء أعيان الأقباط سوف يدعون إلى حمل السلاح أسوة بأبناء أعيان المسلمين، وذلك لمراعاة مبدأ المساواة، وانتظم الأقباط في سلك الجيش في عصر الخديوي إسماعيل الذي وُلى حكم مصر في 18 يناير 1863م بعد سعيد باشا[1].

(1) سيدة إسماعيل كاشف،1993،**"مرجع سابق"**،ص61–62

الفصل الثالث

قضية التسامح الدينى
بعد الفتح الإسلامى لمصر

تمهيد

إن عالمنا اليوم في أشد الحاجة إلى التسامح الفعال والتعايش الإيجابي بين الناس أكثر من أي وقت مضى، نظراً لأن التقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات يزداد يوماً بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات، والثورة التكنولوجية التي أزالت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب، حتى أصبح الجميع يعيشون في قرية كونية صغيرة.

ويُعد التسامح الديني مطلباً إنسانياً هاماً دعت إليه الأديان كافة دون استثناء، وهو أمر اقتضته الحكمة الإلهية والفطرة الإنسانية، واستوجبته التنشئة الاجتماعية والإنسانية والثقافية، ولا يجوز أن يُنظر إلى اختلاف الجماعات البشرية في أعراقها وألوانها ومعتقداتها ولغاتها على أَنها تمثل عائقاً يحول دون التقارب والتسامح والتعايش الإيجابي، فقد خلق الله الناس

مختلفين، ولكن هذا الاختلاف لا ينبغي أن يكون منطلقاً أو مبرراً للنزاع والشقاق، بل الأجدى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعاً إلى التعارف والتعاون والتآلف بين الناس من أجل تحقيق ما يصبون إليه من تبادل للمنافع، وتعاون على تحصيل المعايش، وإثراء للحياة والنهوض بها.

وإذا غاب التسامح فإن البديل حتماً هو العنف والتعصب في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، وهذا ما يتناقض مع القيم الأخلاقية الايجابية الهادفة للبناء والتعايش، فالأصل في العلاقات الاجتماعية والإنسانية أن تكون علاقات قائمة على المحبة والمودة والتآلف، حتى ولو تباينت الأفكار والمواقف، ولا ينبغي أن يضيق المرء صدراً بما ومَنْ يخالفه، فلا يجوز لطرف من الأطراف أن يدعي لنفسه أنه وحده الذي يملك الحق المطلق والحقيقة الكاملة، وأن غيره يقف في الطرف المقابل الذي يتساوى مع الباطل والخطأ.

وقد عاشت مصر – وستعيش بفضل الله تعالى – فى امان وسلام يسودها التسامح والترابط لأنها لم تعرف ابدا الانشقاق ولا الانقسام الدينى ولا الحروب الدينية، فمصر مهد الديانات والرسالات السماوية، وطن يسع الجميع للعيش فيه فى جو من التسامح والإخاء وقبول الاخر واحترامه.

مصر بعد الفتح الإسلامي

لقد أعاد الفتح الإسلامي لمصر حرية العقيدة وحرية الاختيار، وبعد أن كانت النصرانية عقيدة مُضطهدة ومُطاردة وهاربة تُقدم الشهداء والضحايا على امتداد القرون الستة التي سبقت الفتح الإسلامي، وبعد أن كانت كنائسهم وأديرتهم مُغتصبة من قِبل الدولة الرومانية الاستعمارية حرر الفتح الإسلامي هذه الكنائس وأعادها إلى الأقباط، فكانت المرة الأولى التي يُحرر فيها أهل دين مقدسات دين آخر لا ليحوزوها لأنفسهم، وإنما ليعيدوها إلى أبناء الدين المغاير.

وقد ساعد الفتح العربي والإسلامي لمصر على إحياء اللغة القبطية (لغة الطقوس الكنيسية) على حساب اللغة اليونانية التي كانت اللغة الرسمية منذ عهد البطالسة حتى فتح العرب لمصر؛ أي منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حتى النصف الأول من القرن السابع الميلادي[1].

فالفتح الإسلامي لم يكن فتحاً لتحقيق أهداف إمبراطورية أو سياسية أو استراتيجية، ولم يكن فتحاً بهدف الجباية واستنزاف الثروات لصالح العواصم الإسلامية، بدليل أن عمر بن عبد العزيز (الخليفة الأموي) عنف عامله على مصر وهو (حيان بن شريح) عندما اشتد على الناس في هذه الجباية، وقال له: (لقد بعث الله محمداً هادياً ولم يبعثه جابيا[2].

(1) محمد سليم العوا، 2011، **"مرجع سابق"**، ص104
(2) سيدة إسماعيل كاشف، 1993، **"مرجع سابق"**، ص36

وتعتبر فترة حكم عمرو بن العاص هي أزهى فترات الحكم الإسلامي، حيث استراح فيها الأقباط بعد حوالي ستة قرون من اضطهاد الحكم الروماني (27 هـ–64 م) وهو حكم حرم المصريين من حق المواطنة الرومانية، ووضعهم في أدنى قائمة الطبقات بعد الرومانيين واليونانيين واليهود، ذلك لأن مصر اعُتبرت منذ عام 27 هـ ولاية رومانية تابعة للإمبراطور الروماني مباشرة [1]، وفى الوقت الذي جعل فيه الرومان المصريين غرباء في أرضهم محرومين من الامتيازات الممنوحة للرومان والإغريق واليهود.

وجاء الحكم الإسلامي ليلغى جميع هذه الامتيازات وليعتبر المصري – سواء كان مسلماً أو مسيحياً – مواطناً في الأمة الإسلامية، وأصبح المواطن المصري له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات.

وقد سار الخلفاء الراشدون (1:40هـ) = (661:632م) على سنة الرسول في معاملة أهل العقائد الأخرى والمحافظة على أموالهم وأنفسهم وملتهم وبيعهم، وبعد أن توسعت الدولة الإسلامية، اتبع الخلفاء بشأنها سنة الرسول، ففي خلافة أبى بكر كتب خالد بن الوليد كتاباً لأهل الحيرة وصالحوه على ما صالح عليه غيرهم من أهل الكتاب في إعطاء الجزية، وألا تُهدم لهم بيعة ولا كنيسة، وعلى أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاؤا من ليل أو نهار إلا في أوقات الصلوات (أي المسلمين)، وعلى أن يخرجوا الصلبان في أعيادهم، وعاهد خالد بن الوليد أهل دمشق بالشام وآمنهم على دمائهم وأموالهم وكنائسهم [2].

---

(1) حامد سليمان،2001،**"مرجع سابق"**،ص63
(2) عبد المنعم بركة،1990،**"مرجع سابق"**،ص176

كما حرص أول الخلفاء الراشدين أبو بكر الصديق على أن يُوصى الجيوش المتجهة للقتال بعدم المساس بالرهبان الذين يتعبدون في الأديرة، والالتزام بمبادئ الشرف والأمانة واحترام حقوق الإنسان فقال **(يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له).**

وكذلك أوصى الفاروق عمر بن الخطاب جيوش المسلمين بقوله لا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هرماً ولا امرأةً ولا وليداً، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات[1].

وقد عمل الخلفاء الراشدون ومعظم حكام المسلمين (باستثناء بعض عهود الضعف والتدهور التي كان الظلم فيها يقع على المسلمين وغير المسلمين معاً) بقاعدة المساواة بين المسلمين وغير المسلمين، ولعل اشهر الشواهد على ذلك قصة الصبي القبطي الذي شكا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ما وقع عليه من ظلم بيدي ابن عمرو بن العاص، فأمر عمر بأن يقتص القبطي من ابن حاكم مصر ابن الأكرمين.

(1) إدوارد غالى الدهبي،2000،"**مرجع سابق**"،ص21

وقال: **لم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.**

وفي عصر الخلافة الراشدة أُسندت الوظائف العامة إلى غير المسلمين سواء ما تعلق بإدارة الدولة من الناحية المالية والإدارية، أو ما كان خاصاً بأحوالهم الشخصية وما تعلق بعقيدتهم الدينية التي حرص الإسلام على تحقيق حريتهم في ممارستها، وما يتعلق بمنازعتهم في شأنها تُرك لهم حرية التقاضي أمام رؤسائهم الدينين، ولم تُمنع عنهم إلا تلك الوظائف التي هي بحكم طبيعتها واتصالها بعقيدة الإسلام لا يقوم بها إلا مسلم تتوافر فيه شروط معينة كالخلافة وإمارة الجهاد.

العصر الأموي:

تمتع المسيحيون بحريتهم الشخصية والدينية في العصر الأموي، وقد ذكر ول ديوانت في كتابه قصة الحضارة (لقد كان أهل الذمة المسيحيون يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم)[1].

العصر العباسي:

اشتهر كثير من أهل الذمة في العصر العباسي بعلاقاتهم الطيبة بالخلفاء العباسيين، فقد اشتهر جرجس بن يختيشوع طبيب الخليفة العباسي أبى جعفر المنصور، وقد وثق الخليفة فيه وأكرمه، كما اشتهر جبرائيل بن يختيشوع طبيب هارون الرشيد الذي قال الرشيد عنه "كل مَنْ كانت له حاجة إلىّ فليخاطب فيها جبريل لآني افعل كل ما يسألني فيه ويطلبه منى، وكان مرتب الطبيب عشرة آلاف درهم شهريا[2] .

(1) يوسف القرضاوي،1992،"**مرجع سابق**"،ص57
(2) المرجع السابق،ص57

العصر الفاطمي:

بلغ التسامح في مصر أقصاه أيام الفاطميين، الذين وجدوا في الأقباط بصفة خاصة، وفى أهل الذمة بصفة عامة موظفين مخلصين وأكفأ؛ لذا فقد عاش أهل الذمة حياتهم الطبيعية دون تغيير أو ضغط من جانب المسلمين، وبلغ من تسامح الخلفاء الفاطميين نحو أهل الذمة أن اتخذوا منهم الوزراء والكُتاب وعمال الدواوين وقربوهم أكثر من المسلمين، وتمتع أهل الذمة بحريات واسعة جدا وخاصة في عهد الخليفة الفاطمي الثاني العزيز بالله (365-386 هـ/ 975-996م) فقد رفع العزيز بالله عيسى بن نسطورس إلى كرسي الوزارة، وكان العصر الفاطمي هو العصر الذهبي لأهل الذمة في مصر[1].

وقد استخدم الفاطميون منذ مجيئهم إلى مصر أهل الذمة في إدارة شئون البلاد، واكتظت دواوين الحكومة في العصر الفاطمي الأول بالموظفين من اليهود والنصارى الذين شغلوا وظائف الدولة العليا، وتغلغل الأقباط في كافة الدواوين المالية والإدارية،كما أنهم كانوا أكثر معرفة وخبرة بجباية الجزية والضرائب وكل ما يتعلق بالأموال، وكان معظم أطباء قصور الخلافة من أهل الذمة لبراعتهم في علوم الطب وتركيب الدواء.

واستفاد أهل الذمة من قيام الدولة الفاطمية في مصر، ويرجع ذلك إلى سياسة التسامح الديني التي سار عليها الخلفاء الفاطميون، إذ كانت العلاقات الطيبة هي سمة العلاقات بين الخلفاء الفاطميين ورؤساء الطوائف الدينية لأهل الذمة، كما سمح الخلفاء الفاطميون للنصارى ببناء وتعمير وإصلاح الكنائس والأديرة، بل أطلقوا الأموال للصرف على عمارتها وإعادة بنائها، وذلك باستثناء فترة من عهد الحاكم بأمر الله (386 -411هـ / 996 -1021م)،

(1) سيدة إسماعيل كاشف،1993،**"مرجع سابق"**،ص138

حيث عانى المصريون جميعاً مسلمين وأقباط ورجالاً ونساءً من اضطهاده وتقلبه في الرأي[1].

وإذا كان الحاكم بأمر الله قد أُخذ عليه اضطهاده للنصارى وقسوته على أهل الذمة بوجه عام، وبصورة لم يسبق لها مثيل، فإن النظرة الفاحصة لموقفه تُظهر أنه قد تفانى في خدمة الدولة والرعية، وأحكم رقابته على وسطائه وكبار رجال الدواوين، كما حاسب رجال دولته من مسلمين وذميين حساباً عسيراً.

وقد بلغ نفوذ النصارى الذروة في مصر في خلافة العزيز بالله، فقد استولى الوزراء والوسطاء ورؤساء الدواوين والكُتاب الذميون على معظم وظائف الدولة وأعمالها، واستأثروا بمعظم السلطة والنفوذ نتيجة لهذا التسامح.

وكانت زوجة العزيز بالله النصرانية على المذهب الملكاني، وقد صار لهذه الزوجة من السلطان والنفوذ ما مكنها من الوقوف دائماً إلى جانب النصارى، واستطاعت هذه الزوجة أن تُؤثر في سياسة الخليفة العزيز بالله نحوهم، وأن ترفع أخويها وتقربهما من الخليفة، وكان لهذه المصاهرة تأثيرها الكبير في سياسة العزيز بالله نحو النصارى، ومبالغته في التسامح معهم والعطف عليهم[2].

وبالرغم من قوة وأهمية الرباط الديني الذي يتمسك به الأفراد، إلا أن الرباط الوطني – وخاصة بالنسبة للمصريين– له تأثيره الفعال أيضا في حياتهم، فحين جاءت الحملات الصليبية إلى الشرق وإلى مصر أظهر المسيحيون تعصباً شديداً لوطنهم مصر، ولم ينخدعوا بدعوى الصليبيين مع أنهم أبناء دين واحد، ولم يرحبوا بالصليبين أو يساعدوهم كما فعل الأرمن واللبنانيون والسوريون والروم.

---

(1) سلام شافعي محمود،"**أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول**"،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995) ص27

(2) سلام شافعي محمود،1995،"**مرجع سابق**"،ص32

وعندما وجد الأقباط في الصليبيين صورة جديدة من الاستعمار للارتباط بين الدين والسياسة، اتخذوا من الصليبيين موقفاً حازماً، فقد اعرض الأقباط عن النظر إلى الغزاة على أنهم مسيحيون، واعتبروا هزيمة الصليبيين عقاباً من الرب بسبب هرطقة الكنيسة الغربية، حتى أنه بلغ من شدة غيظ الصليبيين لعدم مساعدة الأقباط لهم أن أصدروا قانوناً يمنع أقباط مصر من زيارة القبر المقدس بدعوى أنهم ملحدون[1]، وإذا كان الأقباط قد وقفوا موقفاً سلبياً من هذه الحروب، وذلك بعدم تقديم العون للصليبيين مادامت حكوماتهم الوطنية لم تشترك فيها، فإنهم هبوا للدفاع عن بلادهم حينما أصبحت هذه الحروب خطراً مباشراً، وتمكنوا من صد الأجنبي الدخيل على إخوانهم المسلمين، واجتاز الأقباط بذلك الاختبار الصعب في مواجهة غزاة ينتمون إلى ذات ديانتهم.

(1) عبد الرحيم عبد الهادي،1995،**"مرجع سابق"**،ص32

العصر المملوكي:

كان الأقباط من أشد المقربين إلى على بك الكبير، وإلى مصر في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، وهم الذين كانوا من ورائه يشجعونه وينظمون له حركته الانفصالية عن تركيا، فقد كان المعلم رزق اليد اليمنى لعلى بك، وإليه يرجع الفضل في التنظيم المالي الذي أسنده له على بك، كما استخدم في عمله كثيرا من الأقباط، فكان بذلك صاحب مدرسة تؤهل الأقباط لأن يحتلوا أكبر مناصب الدولة[1].

العصر العثماني:

أسندت الدولة العثمانية في عهدها الأخير كثير من وظائفها الهامة والحساسة إلى رعاياها من غير المسلمين، وجعلت أكثر سفرائها ووكلائها من بلاد الأجانب من النصارى.

ومع تدهور أوضاع الحكم العثماني مع نهايات القرن الثامن عشر، ومع استمرار تغلغل النفوذ الأوربي حصلت الدول الأوربية على امتيازات ترتب عليها تحول مفهوم الملة غير الإسلامية إلى مفهوم الأقلية، وبذلك بدأ غزو الإمبراطورية العثمانية باسم الدين [2].

(1) عبد الرحيم عبد الهادي،1995،"**مرجع سابق**"،ص13
(2) هاني لبيب،2000،"**مرجع سابق**"،ص19

أما موقف الأقباط من الحملة الفرنسية، فنجد أنه في حين حاول البعض اتخاذ موقفاً متعاطفاً مع الفرنسيين ضد العثمانيين والمماليك متمثلاً في الحركة الشهيرة للجنرال يعقوب، إلا أن التيار العام القبطي قد رفض ذلك واستهجنه، ولم يلق قبولاً شعبياً كاملاً بينهم ووقف البطريرك القبطي موقفاً حاسماً وحاداً ضده.

وهذا يعنى أن موقف الأقباط كان جزءاً من الموقف العربي الإسلامي، ولم يكن موقفاً منفرداً غير أنه قد تكون هناك أحداث فردية يمكن أن تحدث في أي وقت وفى أي مكان، بغض النظر عن الطائفة التي ينتمي إليها أصحاب هذا الموقف.

وفي عهد محمد على وقف جرجس الجوهري إلى جواره لتدبير شئونه المالية، ولم يكن هو القبطي الوحيد الذي ارتقى أعلى المناصب، وإنما كان هناك المعلم غالى الذي عُهد إليه بمسح عموم أراضى مصر.

وفى عهد محمد سعيد استمر تقدم الأقباط في الحياة العامة مع إخوانهم المسلمين، خاصة وأن محمد سعيد أدخلهم في صلب الدولة، لأنه كان يريد إخراج الأتراك من الوظائف المدنية، فبدأ يعتمد على المصريين ويفسح لهم المجال واسعاً في وظائف الدولة والجيش، واستمرت هذه السياسة في عهد خلفه الخديوي إسماعيل (سياسة التسامح الديني) فعين الأقباط في مناصب نظارة الأقلام في قضايا المدريات (تشبه رؤساء النيابات) وهى مناصب يرقى شاغلها إلى مناصب القضاة، وعين واصف باشا عزمي رئيساً للديوان الخديوي، ولما شكل مجلس النواب لأول مرة سنة 1879 قضى بوجوب انتخاب عضو قبطي في كل مديرية، وفتح المدارس الحكومية أمام أبناء المسلمين والأقباط بدون تفرقة[1].

(1) عبد الرحيم عبد الهادي،1995،"**مرجع سابق**"،ص34

الوحدة الوطنية وثورة 1919

يقصد بالوحدة الوطنية تجمع كل المواطنين تحت راية واحدة من أجل تحقيق هدف سام يعلو فوق أي خلاف أو تحزب، والوحدة الوطنية إذا كانت ضرورية في كل وقت لحماية تقدم المجتمع وتماسكه، فإنها تصبح فريضة مقدسة في وقت المحن والشدائد لحماية المجتمع وبقائه ورد العدوان عنه.

عنصري الأمة

ويستخدم مصطلح عنصري الأمة بالرغم من أنه لا يوجد سوى عنصر واحد يتكون منه كافة أبناء مصر، فمن الخطأ الشائع استعمال تعبير عنصري الأمة للإشارة إلى شعب مصر من مسلمين وأقباط، فهم في الواقع عنصر واحد، إذ لا يستطيع أي عالم من علماء الإنثروبولجي أن يحدد خواص بعينها يختلف فيها المصري المسيحي عن المصري المسلم، فكلاهما يحمل نفس الشكل والمظهر والعادات والتقاليد واللغة والتكوين النفسي.

ومن وجهة نظر علم الأجناس، فإنهم يمثلون – أبناء مصر – خلاصة اختلاط مستمر وتزاوج دائم بين سكان الوادي الأصليين، ومن وفدوا إليه واستوطنوه من مختلف شعوب العالم وقد أصبح هذا الاختلاط امتزاجاً وانصهاراً حتى أنه من المحال التفريق بين أبناء مصر بين أصل وأصل أو فرع وفرع، كما أن مصطلح عنصري الأمة يوحي إلي السامع – علي خلاف الحقيقة – أن هناك انفصالاً شعورياً أو انغلاقاً اجتماعياً، أو مفارقة بيئية في العادات والتقاليد والأعراف، وكل ذلك غير كائن وغير صحيح [1].

(1) عمرو الشوبكى وآخرون، **"المواطنة في مواجهة الطائفية"**، (القاهرة:مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2009) ص40

وقد أدى الواقع المعاش والطبيعة الجغرافية لوادي النيل المنبسط إلى امتزاج واختلاط جميع أبناء مصر في كل مكان، وتشكل من الشعب المصري بمسلميه وأقباطه نسيج متداخل وفريد من نوعه لا يمكن أن تخترقه أية أحداث عابرة، وقد أبدى الزعيم الهندي الراحل غاندي إعجابه الشديد بما عليه الشعب المصري من وحدة وطنية، وتمنى أن تُطبق التجربة المصرية على الشعب الهندي [1].

وقد كتب اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر- والذي عاش فيها أربعاً وعشرين سنة إلى أن رحل عنها في أوائل القرن العشرين في مايو1907- (أنه لا يوجد شيء على الإطلاق يميز بين المسلم والقبطي في مصر لا في الشكل ولا في الزى ولا في العادات والتقاليد أو أسلوب المعيشة، والشيء الوحيد الذي يميز بينهما هو أن المسلم يعبد الله في المسجد، والقبطي يعبد الله في الكنيسة[2].

وفى شهادة المعتمد البريطاني في مصر والتي نشرتها الصحف البريطانية في 1911/1/26 نصها (إن المسلمين والأقباط يعيشون معاً بهدوء واطمئنان بصفة عامة إذا ما تُركوا وشأنهم، وأن أسوا خدمة يمكن أن نقدمها - يعنى الإنجليز- للأقباط هي أن تكون معاملتهم كجماعة أو طائفة منفصلة)[3].

وقد رفعت ثورة 1919 شعار الهلال والصليب لتأكيد الوحدة الوطنية، حيث أرادت انجلترا باسم الدين المسيحي أن تُخرج المسيحيين المصريين من تلك الثورة، ولكنها لم تفهم أن الثورة ليست دينية، بل ثورة وطنية، وقد اعتلى القساوسة منبر الجامع الأزهر ليخطبوا خطباً ثورية تحض على الوحدة وتؤكد تلاحم الشعب المصري بأصالته[4].

---

(1) إدوارد غالى الدهبي،2000،"**مرجع سابق**"، ص53
(2) سيدة إسماعيل كاشف،1993،"**مرجع سابق**"،ص17

(3) www.altasamoh.net/Article.asp,Date of Access 14/5/2011
(4) علاء الدين سعد جاويش،"**مصر حرة:ثورة 25 يناير**"،(الإسكندرية:مؤسسة حورس الدولية،ط 2013،2) ص33

وضرب الشعب المصري – المسلمون والأقباط – مثلاً رائعاً في الحفاظ على وحدته الوطنية، متآخياً متحاباً متحداً متماسكاً يضع وحدته الوطنية فوق كل اعتبار، فالوحدة الوطنية بين أبناء الشعب المصري، هي الصخرة الصلبة التي تحطمت عليها جميع محاولات الفرقة.

وتمتعت مصر طوال تاريخها الطويل – رغم كل المحاولات التي استهدفت المساس بالوحدة الوطنية– بوحدة وطنية كبرى كانت هي روح صمودها من أجل الحق، وما أحوجنا اليوم لأن تظل وحدتنا الوطنية ذات نسيج قوى متماسك حتى نستطيع مواصلة الجهود المثمرة تجاه مصر.

وقد شهد الأقباط أنفسهم بأنهم كانوا يسيطرون على الإدارة المالية في مصر، واعترفوا بذلك في المؤتمر القبطي الذي عقدوه في مدينة أسيوط بعد الاحتلال البريطاني لمصر، إذ يقول الكاتب القبطي توفيق حبيب في مقدمة تقريره عن مؤتمر أسيوط (نجد جميع الحكام والولاة الذين تقدموا محمد على، بل محمد على نفسه وبعض خلفائه قد اختصوا الأقباط بمعظم مصالح الحكومة في القاهرة والأرياف، ولو قرأت أقوال المؤرخين المسلمين لما وجدت اسم المصري المسلم في غير وظائف القضاء الشرعي إلا نادرا[1].

وتُعد الفترة من 1919– 1952 هي الفترة الذهبية للوحدة الوطنية في مصر، والتي أرسى قواعدها سعد زغلول، واستمر عليها خلفاؤه، حيث كان يُرشح مسيحياً في دائرة كلها مسلمون فينجح ويرشح مسلماً في دائرة اغلبها مسيحيون فينجح، لأنه كانت تسود الروح الوطنية، وكان الناس يختارون الصالح أياً كانت ديانته، وكان نجاح الأقباط في الانتخابات ظاهرة صحية تدل على أن الجو طبيعي[2] ، وفي الانتخابات نجح مكرم عبيد أمام منافسه ياسين

(1) سيدة إسماعيل كاشف،1993،**"مرجع سابق"**،ص19

(2) رجب البنا،**"الأقباط في مصر والمهجر:حوارات مع البابا شنودة"**،(القاهرة:دار المعارف،1998) ص326

أحمد باشا نقيب الأشراف في مدينة أغلبها مسلمة، لأن مكرم عبيد لم يُنتخب كقبطي، وإنما كوفدي وسقط المنافس لأنه ينتمي لحزب من أحزاب الأقلية[1]، فقد وصل العمق السياسي وثراء التجربة الديموقراطية إلى حد اختفاء الأسباب الدينية، وبروز الأسباب السياسية في الاختيار، وهذا في حد ذاته إنجاز كبير للغاية ويُحسب لصالح الوحدة الوطنية والتسامح الديني في مصر.

وفي أثناء اندلاع ثورة 1919 شارك الأقباط مشاركة فعلية في جميع أحداثها، ويروى الكاتب الكبير مصطفى أمين في مذكراته أن أعضاء الوفد من الأقباط ظلوا صامدين إلى جوار سعد أكثر من كثير من أعضاء الوفد من المسلمين، وأعضاء الوفد الذين نفاهم الإنجليز إلى سيشيل كانوا ستة أربعة منهم من المسلمين هم سعد زغلول وفتح الله بركات ومصطفى النحاس وعاطف بركات، واثنان من الأقباط هما سينوت حنا ومكرم عبيد، وأعضاء الوفد الذين حُكم عليهم بالإعدام كانوا سبعة، ثلاثة من المسلمين هم محمد الباسل ومراد الشريعي وعلوني الجزار، وأربعة من الأقباط هم مرقص حنا وواصف غالى وويصا واصف وجورج خياط [2].

وقد حولت هذه الثورة – ثورة 1919– قبول الآخر إلى الانصهار في الآخر، وقد أدى ذلك إلى إعلان بيان استقلال مصر 28 من فبراير عام 1922، ورفض الأقباط بشدة في اللجنة العامة المُشكلة لوضع دستور سنة 1923 أن يتضمن الدستور أي نص على التمثيل النسبي للأقباط في البرلمان، والطريف أن بعض الذين طالبوا بهذا التمثيل النسبي كانوا من المسلمين، وقد رفض معظم الأقباط في اللجنة هذا الاقتراح بحجة أن فكرة تمثيل الأقليات هادمة للوحدة الوطنية وموجبة للتفريق بين أبناء الشعب.

---

(1) أنور محمد،"الإسلام والمسيحية في مواجهة الإرهاب والتطرف الحوار لا المواجهة"،(القاهرة:دار أية إم للنشر والتوزيع،1993) ص19

(2) إدوارد غالى الدهبي،2000،"**مرجع سابق**"، ص12–13

وقال الأقباط أن عبارة الأقليات قد تنطبق على الأقليات الوافدة من خارج مصر مثل اليونانيين والأرمن وأهل الشام، أما الأقباط فهم من أهل مصر الأصليين وليسوا بأقلية، وهذا يتفق مع ما كان يردده الأنبا شنودة الثالث قائلاً: (إن مصر ليست وطناً نعيش فيه بل وطناً يعيش فينا)[1].

ولا يستطيع كل مَنْ يكتب عن ثورة 1919 أن يُغفل الحديث عن القمص مرقص سرجيوس الذي وصفه الدكتور حسين مؤنس بأنه كان زوبعة ثائرة لا تسكن، هذا الثائر العظيم وقف ذات يوم على منبر الأزهر الشريف وقال: إذا كان الإنجليز يتمسكون بالبقاء في مصر بحجة حماية الأقباط فإنني أقول: "ليمت الأقباط ويحيا المسلمون أحراراً"[2]. فقد قامت جموع الشعب الواعية كلها ضد محتل كانت إحدى مزاعمه أنه يتشبث بتراب مصر لحماية الأقليات من طغيان الأغلبية، ولكن شعب مصر وقف يد واحدة في وجه المستعمر، كما كانت الوحدة الوطنية من ملامح ثورة 23 يوليه 1952 حيث رفعت شعار الدين لله والوطن للجميع.

وقد كان لانصهار المسلمين والمسيحيين أثره في تقارب العادات والتقاليد بينهما، ومن العادات التي أخذها الأقباط من المسلمين ختان الأطفال، حيث لم يكن معمولاً به قبل دخول العرب، وذهب البطريرك يوحنا 1208م إلى أبعد من ذلك، حيث أصدر تعليماته المشددة بشأن جعل ختان الأطفال إجبارياً، وأُدخل استعمال الحجاب في حريم النصارى في مصر، ولم يسمح الأقباط لزوجاتهم بأن يظهرن أمام رجال الدين بدون حجاب، والبطريرك نفسه لا يستطيع رؤية سيدة غير محجبة، إلا إذا سمح لها زوجها بذلك، وكان بعض الأقباط يغسلون أيديهم وأوجههم، وأحيانا أقدامهم قبل الشروع في الصلاة أسوة بالمسلمين، وكانوا يرتلون الصلاة وهم متجهين دائما نحو الشرق.

---

(1) ميلاد حنا،"**قبول الآخر:فكر واقتناع وممارسة**"،(القاهرة:دار الشروق،ط 1،1998) ص153
(2) إدوارد غالى الدهبي،2000،"**مرجع سابق**"،ص14

وفى كتاب الدكتور كلوت بك ذكر أن الأقباط كانوا يخلعون أحذيتهم قبل أن يدخلوا كنائسهم كما يفعل المسلمون، كما أن الأقباط في سفرهم للحج إلى كنيسة القيامة بالقدس كانوا يحيطوا سفرهم إلى القدس بنفس المظاهر التي كان يحيط بها المسلمون سفرهم، فكانوا يذهبون على هيئة قوافل كبيرة العدد[1].

كما استفاد الفكر الديني المسيحي من الفكر الإسلامي، وبخاصة في مجال علم الكلام وفى مجال الفلسفة، حيث نشأت المدرسة الرشدية في الغرب بتأثير من فكر ابن رشد، كما ظهرت في الديانة المسيحية اتجاهات الإصلاح متأثرة بالإسلام من أبرازها الإصلاح البروتستانتي، وفى القرن التاسع عشر تم تطوير علم الكتاب المقدس على يد المستشرق الألماني (يوليوس فلهاوزن) الذي استفاد من تراث المسلمين في نقد الكتب المقدسة، وطور نظرية المصادر التي طورها العلماء المسلمون، وبخاصة ابن حزم الأندلسي[2].

ومما يؤكد على وجود علاقة التسامح الديني بين المسلمين والمسيحيين ما ورد على لسان بعض المستشرقين عن الإسلام وتسامحه في معاملة المسيحيين وأهل الكتاب، **ومنها على سبيل المثال لا الحصر:**

(1) ميلاد حنا،1998،**"مرجع سابق"**، ص267–268

(2) محمد خليفة حسن،**"علاقة الإسلام بالأديان الأخرى"**،(جامعة القاهرة:مركز الدراسات الشرقية،ط3،2003) ص99

الأنبا جريجوريوس

"لقد لقيت الأقليات غير المسلمة – والمسيحيون بالذات – في ظل الحكم الإسلامي كل حرية وسلام وأمن في دينها ومالها وعرضها [1].

جولد تسيهر

قال: "لقد جاء في (الأخبار النصرانية) شهادة تؤيد مدى التسامح الإسلامي، هــي شهادة عيشويابة"- الذي تولى كرسي البطريركية من سنة 647 – 657 هــ – إذ كتب يقول "إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم ليسوا بأعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملتنا، ويوقرون قسيسينا ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا"[2].

(1) www.annabaa.org/index.php,Date of Access 4/6/2011
(2) www.marefa.org/index.php,Date of Access 7/6/2011

المستشرقة الألمانية سيجريد هونكه

"كان للنصراني أن يظل نصرانياً، ولليهودي أن يظل يهودياً كما كانوا من قبل، ولم يمنعهم أحد أن يؤدوا شعائر دينهم، ولم يكن أحد ليُنزل أذى أو ضرر بأحبارهم أو قساوستهم أو بيعهم أو صوامعهم أو كنائسهم"[1].

المستشرق الألماني آدم متز (1869 – 1917م) قال: "لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام"[2].

ويل ديورانت

"لقد كان أهل الذمة المسيحيون واليهود يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نظير لها في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائرهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم"[3].

المستشرق الإنجليزي سير توماس أرنولد (1864 – 1930م) –وهو شديد التمسك بالنصرانية – قال: "أن غير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لا نجد لها مثيل في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة، وأن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على أيدي المتزمتين والمتعصبين كانت من صنع الظروف المحلية"، "وأن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق، فالعقيدة الإسلامية تلتزم التسامح وحرية الحياة الدينية لجميع أتباع الديانات الأخرى، ومجرد

(1) www.jadal.org/index.php,Date of Access 2/6/2011

(2) سيدة إسماعيل كاشف،1993،**"مرجع سابق"**،ص20

(3) يوسف القرضاوي،1992،**"مرجع سابق"**،ص57

وجود جماعات مسيحية في الأقطار التي ظلت قروناً في ظل الحكم الإسلامي، لدليل ثابت على ذلك التسامح الذي نعم به هؤلاء المسيحيون"[1].

والحاجة إلى التسامح الديني تعد أمراً هاماً وخاصاً في وقتنا الحالي، لأن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمفرده؛ لذا فإنه يندمج مع مَنْ حوله، ويولد كل إنسان بتركيبة إنسانية معينة نتيجة لظروف وراثية وبيئية ومجتمعية معينة تخلق منه شخصية فريدة ومميزة عن غيره، ثم تتطور هذه السمات الشخصية وفقاً للظروف التي يعيشها، وفي مرحلة تكوين شخصيته قد يتعرض لمرض (كراهية الآخر)، ولكن التنشئة الاجتماعية والثقافية للإنسان توسع مداركه، وقد تقيه من مرض كراهية الآخر وعدم تقبله.

وتنمو ثقافة قبول الآخر بالقراءة والإطلاع والمعرفة، فكلما اتسعت رقعة المعرفة اتجه الإنسان إلى معرفة الآخر وقبول فكرة التعايش في ظل الاختلاف؛ لذا فإن التسامح بين المسلمين والمسيحيين قد ساعد على تأصيل جذور الامتزاج والوحدة بين مكونات الشعب الواحد.

وقد عاش المسلمون والأقباط منذ الفتح العربي كأسرة كبيرة يسودها الحب والإخاء والإخلاص في كافة مناحي الحياة، وقد يبدو هذا الترابط في الريف المصري، حيث تتعانق بيوت الأقباط مع بيوت المسلمين ويشتركون في معيشة واحدة في السراء والضراء مزجتهم وأصبح من المستحيل التفريق بينهم.

وقد قال الكونت (هنري دي كستري): "لقد درسنا تاريخ النصارى في بلاد الإسلام، فخرجت منه بحقيقة مشرفة، هي أن معاملة المسلمين للنصارى تدل على لطف في المعاشرة، وترفع عن الغلظة، وعلى حسن مسايرة، ورقة

(1) www.altasamoh.net/Article.asp,Date of Access 4/6/2011

مجاملة"[1]، كما قال المؤرخ الغربي (آدم ميتز) في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، "من الأمور التي تعجب لها كثرة عدد الولاة وكبار الموظفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية، فكان النصارى هم الذين يحكمون المسلمين في بلاد الإسلام "[2].

وقد انصهر كل من المسلمين والمسيحيين معاً في المجتمع منذ القدم؛ لذا يقول جمال حمدان "إن معظم المسلمين المصريين أو الكثير منهم اليوم إنما هم معظم القبط المصريين الذين اسلموا بالأمس، وأقباط اليوم هم بقية قبط الأمس الذين استمروا على عقيدتهم السابقة، وهناك وجهة نظر ترى أن المصريين إما قبط مسلمون وإما قبط مسيحيون[3].

وهذا يعنى أن العلاقة الطيبة بين المسلمين والمسيحيين هي علاقة تاريخية منذ القدم، وقد امتدت جذور هذه العلاقة الطيبة إلى الوقت الحالي، فالتسامح بين المسلمين والمسيحيين حقيقة تعيش بيننا منذ سنوات، ويمكن أن نلمس ذلك في التقارب الجغرافي بينهم، حيث يُمثل الشعب المصري – بمسلميه وأقباطه – شعب واحد من أصل واحد، حيث ينتشر الأقباط في كل مكان في مصر، ويعيشون جنباً إلى جنب مع أشقائهم المسلمين في كل المدن والقرى والكفور والنجوع، فلا يمكن النظر إليهم على أنهم تجمع في موقع جغرافي معين مثل الأكراد في العراق أو الأرمن في تركيا أو التركستان في إيران، كذلك لم يفكر الأقباط في يوم من الأيام أن يكون لهم تجمعات في أماكن أو أحياء معينة (جيتو) كما فعل اليهود، كما أن مصر ليس فيها أقليات عرقية مثل الزنوج في أمريكا مثلاً، وليس بها مشكلات دينية مثل مشكلات السنة والشيعة في العراق، أو مشكلات المسلمين والمسيحيين

(1) محمد الغزالي،"**التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**"،(القاهرة:دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط 6،2005) ص185
(2) سيدة إسماعيل كاشف،1993،"**مرجع سابق**"،ص20
(3) جمال بدوى،2000،"**مرجع سابق**"،ص15

في السودان، فكل من يعيش على أرض مصر مصري، فاللهجة واحدة وكذلك أسلوب الحياة والعادات والتقاليد الاجتماعية واحدة.

ومصر تختلف عن بعض الدول التي تعانى من مشكلات الانقسام، فإذا نظرنا إلى هذه الدول، نجد أن الفئات الدينية بها معزولة عن بعضها البعض، وكل فئة دينية تعيش في معزل عن الآخرين، ولكن المجتمع المصري يختلف عن ذلك تماماً، فالمسلم والمسيحي يعيشون في نفس المجتمع ولهم نفس الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك لهم نفس المشكلات ونفس الأهداف؛ أي أنهم في بنية واحدة ونسيج واحد، فكل من المسلم والمسيحي يعيشون جناً إلى جنب، وهذه حقيقة واقعية، حيث تربطهم ظروف المعيشة والعمل برباط قوى لا مجال فيه للوحدة أو الانعزال.

ويلخص عباس محمود العقاد هذا التقارب بين المصريين في قوله: "من الحقائق الواضحة أن المسلمين والمسيحيين سواء في تكوين السلالة القومية، ولا فرق بين هؤلاء وهؤلاء في الأصالة والقدم عند الانتساب إلى هذه البلاد، وإذا كان بين المسلمين المصريين أناس وفدوا من بلاد العرب أو الترك، فبين المسيحيين المصريين أناس وفدوا من سوريا واليونان والحبشة ودانوا بمذهب الكنيسة المصرية، ويبقى العدد الأعظم بعد ذلك سلالة مصرية عريضة ترجع بآبائها وأجدادها إلى أقدم العهود قبل الميلاد المسيحي وقبل بعثة موسى"[1].

(1) جمال بدوى،2000،"**مرجع سابق**"،ص16

ومن أهم مظاهر التسامح الديني والتقارب بين المسلمين والمسيحيين- في الفترات التاريخية السابقة والتى امتدت إلى وقتنا الحالي - أن مصر لم تعرف التعصب الديني، ولم تعرف الحروب الدينية أو المذابح الطائفية كالتي عرفتها أوروبا مثلاً، ولا محاكم التفتيش والمحارق، ولم نسمع في مصر عن النزاع التقليدي بين عرب الجنوب وعرب الشمال، وهو النزاع الذي عرفته سائر البلاد العربية بعد الإسلام، وكان مصدر كثير من المعاناة والاضطراب والأحداث المؤسفة، وكذلك كان الاضطهاد الديني علي ندرته النسبية يأتي من الخارج دائماً وسرعان ما كانت مصر تلفظه إلي الخارج، وهذا هو ما حدث في فترة الاضطهاد الديني أيام المسيحية الأولي، فقد كانت من فعل الإمبراطورية الرومانية، وفترة الشيعة التي أدخلها الفاطميون ثم ماتت معها ميتة طبيعية[1].

ويُدهش الأجانب حين يرون أقباط يحتفلون بشهر رمضان، ويرون مسلمين في مولد العذراء أو ماري جرجس، ويُدهشهم أكثر أنهم يسمعون عن خلافات بين الأقباط والمسلمين، وعندما يأتون إلينا يبحثون عن أحياء الأقباط فلا يجدونها، ويجدون الأقباط مع المسلمين في شوارع واحدة وبيوت واحدة، ويجدون المسلم والقبطي شريكين في تجارة أو زراعة[2].

وهذا يعنى أن علاقة التسامح الديني والعلاقة الطيبة بين المسلمين والمسيحيين في مصر هي علاقة أصيلة منذ القدم وحتى الوقت الحالي، وقد ساهم في تدعيم هذه العلاقة التقارب الجغرافي والتقارب النفسي والارتباط بالوطن.

(1) هاني عياد،**"ثقافة التسامح بين الواقع والمأمول"**،(القاهرة:الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية،ط1، 2006) ص22

(2) رجب البنا،1998،**"مرجع سابق"**، ص323

ثورة 25 يناير

إن الظروف والأوضاع التي مرت و تمر بها مصر أثبتت حقاً عن تواجد التسامح بين المسلمين والأقباط، فالأحداث خير شاهد وخير دليل، ففي ميدان التحرير وجدنا يد المسلم في يد المسيحي، ليس باعتبارهم مسلم ومسيحي، وإنما باعتبارهم مصريون وشركاء في الوطن، فأبناء مصر جميعاً يتوجهون إلى رب واحد يعبدونه جميعاً، ولئن اختلفت الشعائر الظاهرة بين المسلمين والمسيحيين، ولئن تباينت العقائد؛ لأن المحور الذي يدور أبناء الدينين حوله واحد وهو عبادة الله تعالى والإيمان بأن هدف الأديان هو إسعاد البشرية وتحقيق الخير لها.

وتدين الثورة المصرية هو الذي كشف الوجه المتسامح والأخوي للمصريين، وظهر ذلك في عديد من المظاهر الطبيعية غير المتكلفة مثل مساعدة بعض الشباب المسيحي إخوانهم المسلمين في الوضوء ووقوفهم في سلاسل لحماية المصليين أثناء الصلاة والوقوف في مداخل الميدان أثناء صلاة الجمعة، وقد بادلهم المسلمون حباً بحب، حين اكتظوا بعشرات الآلاف للمشاركة في كل القداسات التي كانت تقام كل يوم جمعة قبل صلاة الجمعة، وكنا نردد مع الإخوة المسيحيين ترانيمهم التي تحولت إلى جزء أصيل من الأغاني الوطنية التي كانت تُبث عبر إذاعات الميدان، ومنها ترنيمة بارك بلادي يا سامع الصلاة من كل البشر[1].

إن المسيحي كان يحمى المسلم حتى يفرغ من صلاته في ميدان التحرير، وقد رفع كل منهم القرآن والإنجيل وذلك عن رغبة حقيقية وجادة في تدعيم قيم التسامح والإخاء، ورددوا نفس الهتافات وكانوا ينشدون ذات الأهداف، ولا

(1) شريف درويش اللبان،"**إعلام ثورة25 يناير**"،(القاهرة:دار العالم العربي، ط2012،1) ص371

يمكن أن تميز بين مسلم أو مسيحي في الميدان، أو بين مطالب المسلم والمسيحي، فالكل كان يردد هتافات الثورة (عيش، حرية، كرامة إنسانية)، كما رددوا الهتافات التي تؤكد وحدتهم وتماسكهم في ميدان التحرير(مسلم ومسيحي أيد واحدة)، (يا مينا قول لبلال أصل الثورة صليب وهلال)، (حط أحمد جنب حنا مصر بلدنا هتبقى جنة)، فالأهداف واحدة والاتجاهات واحدة وكذلك المشكلات والمطالب، وحتى عندما سقط الشهداء في الميدان، نجد أن المسيحيين قد أسهموا بدمائهم في الثورة مثل المسلمين، حيث سقط منهم شهداء كما سقط من المسلمين.

وقد انصهر الكل في بوتقة واحدة لا تناقش تفاصيل كل دين أو تبحث في الاختلافات، وإنما تدعم صور التكامل والاندماج، وهتف الكل بمصلحة مصر ومستقبلها، وظهر المبدأ الحقيقي الذي تعيش عليه مصر من أن الدين لله والوطن للجميع، فمصر تتسع للجميع لكل من المسلم والمسيحي لأنهم مصريون في الأساس، ولما التمييز بينهم وهم جميعاً شركاء في هذا الوطن بكل ما عانه من أحزان وآلام، وبكل ما حققه من مكاسب ونجاحات، وهذا ينبع من الانسجام والتجانس لا الاختلاف والتنافر، فلم يعد هناك مجال للتمييز على أساس الدين.

وقد شهدت جمعة الرحيل (4 من فبراير2011) مشاركة قوية لآلاف الأقباط الذين حرصوا على المجيء مبكراً إلى ميدان التحرير جنباً إلى جنب مع أقرانهم المسلمين، حيث حرصوا على إقامة قداس بمفردهم أثناء صلاة الجمعة في مشهد رائع لم تعرفه مصر منذ زمن بعيد.

وأحد روايتنا هذا نصه:

شهد الوطن هذه الأيام انتفاضة شعبية شبابية تقود حركة التغيير باتجاه تأسيس وتكريس الدولة المدنية على أسس سلمية وديمقراطية، وهى انتفاضة تُعيد الحياة للروح المصرية التي شهدت محاولات لقتلها وشهدت محاولات زرع الفتنة بين الشعب الواحد، لكنها لم تصمد أمام وعى شباب الأقباط والمسلمين، وقد أكد الأقباط دوماً أنهم لا ينفصلون عن هموم الوطن لأنهم في قلب الوطن[1].

إن مصر تحتاج الجميع المسلم والمسيحي، فالتكاتف في الأزمات التي تتعرض لها مصر يُظهر هذا الترابط بين أبناء هذا الوطن الواحد بين المسلم والمسيحي، بعيداً عن الخطب والكلام المرسل، فقد كان للفعل أبلغ الأثر في التعبير عن الوحدة الوطنية، وقد أثبتت الأيام أن بعض الأحداث المتفرقة التي كان يُقصد بها زعزعة الوحدة بين المسلمين والمسيحيين لم تنل من أساس الوحدة الوطنية وركائزها، ولم تنبع من كراهية أو حقد أو بغض حقيقي بينهم، وأن أبناء هذا الوطن مترابطون ولسان حالهم يردد "أنا مصري سواء كنت مسلم أو مسيحي انتمى إلى هذا البلد العظيم مصر، ابحث عن استقراره وأمنه وكرامته، بعيداً عن انتمائي الديني أو الحزبي".

(1) شريف درويش اللبان،2012،**"مرجع سابق"**،ص360

بيت العائلة المصرية

أعلن شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب عن إطلاق مشروع لتخفيف التوتر بين المسلمين والأقباط، وذلك عبر لجنة تنظر في القضايا المثيرة للجدل بين الطرفين، ولتهدئة الاشتباكات بين الأقباط والمسلمين، وقد حملت هذه اللجنة الإسلامية المسيحية اسم "بيت العائلة المصرية".

ويضم بيت العائلة المصرية رجال دين مسلمين ومسيحيين ومَنْ يمكن وصفهم بـ"العقلاء من الجانبين"لتكون صوتاً واحداً للأزهر والكنيسة، وتركز هذه اللجنة في عملها على سماحة كل من الإسلام والمسيحية، وتعمل على إزالة أي أسباب مفتعلة للاحتقان والتوتر من الطرفين، فكل من رجال الدين الإسلامي والمسيحي عليهم مهمة جسيمة في نشر الوعي الديني، وتعميق جذور ثقافة التسامح في المجتمع المصري، ومواجهة ما يتربص بالوطن داخلياً وخارجياً، والعمل من أجل ترشيد الخطاب الديني، والتركيز على القيم الدينية العليا الإسلامية والمسيحية وتفعيلها في خطب المساجد ووعظ الكنائس درءاً لأسباب الاحتقان وتجسيداً لوحدة الوطن.

وتناقش هذه اللجنة كل ما يتعلق بالمسلمين والمسيحيين، وتقترح الحلول المناسبة للتوترات التي قد تحدث بينهم، وترفعها للجنة للتعامل معها، ووضع الحلول المناسبة لها، ومحاولة إزالة أي خلافات قد يثيرها المتربصون بالوحدة بين المسلمين والمسيحيين ومن يحاولون بذر بذور الفتنة الطائفية بالمجتمع المصري، وهذا – بالطبع – يتطلب العمل ليل نهار للحفاظ على الوحدة الوطنية وآمن واستقرار مصر.

وقد نددت هذه اللجنة بالاعتداءات على الكنائس، ووصفت ذلك بأنه أحداث مأسوية وغريبة على المجتمع المصري، ولم يستبعد الطيب أن تكون هذه الاعتداءات قد تم الترتيب لها من خارج مصر لتنفيذها على أرض مصر؛ لجرها إلى حرب وقتال ديني كما يحدث في دول أخرى[1].

وقد قام علماء الأزهر والقساوسة بصياغة بيان (معاً من أجل مصر) لترشيد الخطاب الديني في مصر، وبحضور نخبة من وعاظ الأزهر الشريف والقساوسة من الكنائس المصرية من كافة أنحاء مصر، وتحت رعاية وإشراف بيت العائلة المصرية في الفترة من 4 – 6 مارس 2013 والذي بدأ وأُختتم في رحاب الأزهر الشريف والكاتدرائية المرقسية وبحضور فضيلة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب وقداسة البابا تواضروس الثاني بابا الكنيسة الأرثوذكسية، وذلك بهدف المعايشة المشتركة المثمرة بين المصريين، وتدعيم القيم والمُثل العليا المشتركة، ونشر ثقافة الحوار الايجابي بين كل أبناء مصر، ونبذ الفرقة، وحرمة إراقة الدماء، والحفاظ على الممتلكات الوطنية العامة والخاصة، والعمل من أجل مصلحة الوطن، ونبذ كل ما يهدد سلامته وأمنه، بالإضافة إلى تدعيم قيم المواطنة واحترام الآخر، وأن يكون الحوار حول الأخلاق والقيم والمعاملات والقواسم المشتركة بعيداً عن العقائد والعبادات.

---

(1) www.elosboaonline.com,Date of Access 6/3/2013

وفى إطار قيم التسامح والتراحم بالمجتمع المصري قام عدد من الشباب القبطي المنتمين لحركة)مسلم بيحب مسيحي)، والتي أسسها عدد من شباب الأقباط من أجل التأكيد على وحدة الشعب المصري بتوزيع منشورات دعائية مكتوب عليها (اخويا المسلم عاوز أقولك أنى بحبك) وقال المتحدث باسم الحركة (سامح صبري): "أن المسيح قال أحبوا أعدائكم فكيف لا نحب أخانا المسلم [1] ".

وهذا يتفق مع رسالة السيد المسيح، فعندما جاء المسيح أعلن أنه "هكذا أحب الله العالم"، فجاءت رسالة المسيح المحبة للجميع، وقبول الآخرين حتى الذين يعادونه في الفكر، لأنه كان يطلب الخير للجميع[2].

(1) www.ahram.org.eg,Date of Access 7/10/2012

(2) هاني عياد،2006،**"مرجع سابق"**، ص132

صور من فتور العلاقة بين المسلمين والمسيحيين

إن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين لم تكن بالطبع على وفاق تام في كل الأحوال، فقد كانت علاقة التسامح والمحبة يشوبها بعض فترات الفتور والخلاف، فالعلاقة بينهما شأنها شأن كافة الأمور الحياتية التي لا تظل على حال واحد، فعلاقات المسلمين بأهل الذمة كانت تفتر وتتراخى أحيانا في ظروف معينة في ديار الإسلام، ولأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وليس لأسباب دينية.

وخلال العصور الإسلامية المختلفة عاش الأقباط كما عاش المسلمون في مصر، وعانوا جميعاً من استبداد بعض الحكام بدرجات متفاوتة، وإن كانوا يزيدون من اضطهادهم للمسيحيين لكن في إطار اضطهاد الشعب المصري ككل[1].

وقد أظهر كثير من المنصفين من غير المسلمين أن الاضطهادات التي عاناها أهل الذمة من بعض الحكام، إنما كانت ناتجة عن بعض ظروف خاصة وإقليمية أكثر من أن تكون منبعثة عن مبدأ مقرر من التعصب، وحقيقة أسبابها إنما كانت سياسية محضة أو راجعة إلى الأهواء البشرية أو إلى المزاج المُسيطر على الحاكم، ولا يدخل الفعل الديني في نطاق هذه الأسباب؛ أي أن الخلافات لم تكن ترجع لأسباب دينية أو تعصبية من كل من الطرفين وإنما لأسباب سياسية.

(1) هاني لبيب،2000،**"مرجع سابق"**،ص17

وقد علق ستانلي لين بول على تعرض بعض كبار موظفي الدولة من أهل الذمة للرقابة الصارمة، وقسوة الحاكم بأمر الله في توقيع العقوبات عليهم بقوله (إن المسلمين في الوقت نفسه لم يكن حالهم بأحسن من حال هؤلاء، فقد كان الوزراء سواء منهم المسلمون والمسيحيون يُقتلون ويُعدمون بلا تفرقة أو تمييز [1].

وقد شهدت الفترة من 1908 إلى 1911 أسوأ مظاهر الشقاق بين المسلمين والأقباط، ولم يلبث أن تطور إلى حرب كلامية نفخت فيها أبواق الجهل والتعصب من الجانبين؛ لتحقيق أغراض لا علاقة لها بطبيعة العلاقات بين المسلمين والمسيحيين.

وقد بدأ الخلاف بمقال نشرته صحيفة (مصر) المُعبرة عن الفكر القبطي هاجمت فيه فكرة الجامعة الإسلامية التي كانت مروجة وقتئذ، وبعد أسبوع نشرت جريدة (الوطن) مقالاً تم فيه التهجم على التاريخ الإسلامي في مصر، فما كان من الشيخ عبد العزيز جاويش الذي كان يرأس تحرير(اللواء) إلا أن شن هجوماً عنيفاً على الأقباط، وأخذت ردود الأفعال تتصاعد في شكل مقالات أشد وأقصى، وفى هذه الهوجة الكلامية تسلل أنصار الشقاق والتعصب لإشعال النار، فظهرت فكرة تأسيس حزب قبطي يرعى مصالح الأقباط، وقد قام أخنوع فانوس زعيم الطائفة البروتستانتية بإنشاء حزب للأقباط اسماه الحزب المصري ونشر في 2 سبتمبر 1908 برنامج الحزب وأهدافه[2] .

وبالرغم من ذلك فإن دعاه الشقاق من الأقباط والمسلمين لم ينجحوا في جذب الكثير إليهم، وغلبت كفة العقلاء من الفريقين وهاجوا أي تماد في الشقاق، ولم يُعرف من أحد طعن في الدين ذاته أو تعرض له بما يمس التوقير اللازم له، وقد حذر العقلاء دائماً من أن الخلاف لن يفيد إلا المستعمر، كما كان

(1) سلام شافعي محمود،1995،"**مرجع سابق**"،ص37
(2) جمال بدوى،2000،"**مرجع سابق**"،ص38

الجدل المتبادل يصدر بلغة المصلحة الوطنية، وأقسى ما يوجهه أحد الكُتاب للآخر هو التشكيك في الولاء المشترك للوطن المصري.

والخلافات التي حدثت بين المسلمين والأقباط في بعض الفترات التاريخية كانت خلافات سياسية ترجع إلى الانتماء الوطني لا الانتماء الديني، فلم يكن هناك مساس بقدسية الأديان أو تطاول على العقيدة الدينية لكل من الديانتين الإسلامية والمسيحية.

ثورات الأقباط

قام الأقباط في ريف مصر بعدة ثورات في سنوات 107هـ، 121هـ، 132هـ، 150هـ، 156هـ حيث قامت خمس ثورات هامة بين سنة 107هـ، وسنة 156هـ، ولكن نشبت أكبر ثورة في عام 216هـ (831م) أيام خلافة المأمون– التي قام بها الفلاحون الأقباط في الوجه البحري، والتي اشترك فيها العرب الذين زاد عددهم في الريف تضامناً مع الأقباط [1]؛ بسبب فداحة الأعباء المالية الملقاه، إذ سالت فيها الدماء وترتب عليها نتائج رهيبة.

وانضمام عدد كبير من المسلمين إلى النصارى في ثورتهم يعنى أن مصر قد مرت بعصور مظلمة قاسية كان الاضطهاد يعم فيها على المصريين جميعاً؛ أي أن الثورة كانت ثورة المصريين، وليست ثورة الأقباط بصفتهم الدينية، فالأوضاع السياسية والاقتصادية هي التي حركت الثورات، والتي لم تقم في مصر إلا بسبب فرض الضرائب الباهظة على الشعب كله، وبانتهاء تلك الثورة التي كانت أكبر وأخر الثورات التي قام بها الفلاحون الأقباط، اخلد الأقباط إلى السكينة والهدوء، واختلطت أنسابهم بأنساب المسلمين.

إن التسامح والوحدة الوطنية قائمة وموجودة بين المسلمين والمسيحيين في مصر، وأحيانا يحدث شرخ في هذه الوحدة بسبب بعض الأحداث – وهذا وضع طبيعي– وهي خلافات طارئة قد تحدث بين المسلمين أنفسهم أو بين المسيحيين أنفسهم، وقد أثبتت الأيام وستثبت أكثر أن اليد التي تعبث وتسعى لبث العداوة بينهم، هي يد كارهه لهم ولها أجندتها الخاصة وأهدافها الذاتية، والمسيحيين الذين يعيشون بيننا في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد على هذا التسامح.

(1) سلام شافعي محمود،1995،"**مرجع سابق**"،ص160

وإذا نظرنا إلى بعض الأحداث التي تعرضت لها مصر، نجد أن الخلاف فيها –غالباً– يرجع إلى أسباب اجتماعية أو حتى اقتصادية، وليس له مرجعية دينية أو عقائدية، وغالباً ما يكون بعيداً عن التعرض لصميم الدين، فالعلاقة بين المسلمين والمسيحيين علاقة تسامح وتعايش، ويؤكد على ذلك قوة النسيج الوطني الذي يشهد له التاريخ المصري عبر القرون الأربعة عشر السابقة، وما يجرى بين الحين والآخر من بعض التوترات قد يُعبر عن سلوكيات فردية نتيجة مواقف اجتماعية أو سياسية يُلبسها البعض عباءة الدين وهى بعيدة كل البعد عنه، فالإسلام والمسيحية دينا الرحمة والمحبة ولا يمكن لدين يتسم بالرحمة والمحبة أن ينتج عنه تطرف أو أذى للآخر.

وقد حدثت بعض الأحداث التي ترتبط بالمسيحيين أو بالكنائس في الفترة الأخيرة، والتي قد يفسرها البعض بأنها أحداث فتنة طائفية أو صورة لغياب روح التسامح، ولكن الأمر يختلف عن ذلك، وله أبعاد أخرى لا ترتبط بالعقيدة الدينية، **ومنها على سبيل المثال لا الحصر:**

أحداث قرية الكشح

إن جريمة القتل التي وقعت في يوم 1998/8/14 بقرية الكشح والتي انتهزتها بعض أجهزة الإعلام الغربية لإثارة مشكلة اضطهاد الأقباط، تبين من التحقيقات أنها جريمة قتل عادية لا علاقة لها بأي دوافع دينية، فكل من الجاني والمجني عليهما من الأقباط، بل إن الجاني هو ابن عم المجني عليهما، وكانوا مع بعض أصدقائهم من الأقباط أيضا يلعبون الميسر، ولما خسر الجاني استشاط غضباً وارتكب جريمته في هذه القرية التي تُعد نموذجاً فريداً من الوحدة الوطنية التي تربط أهل القرية برباط متين، فالتجارة تتم بالمشاركة بين المسلمين والأقباط والزراعة كذلك، والجميع يأكلون من طعام واحد ويشربون من ماء واحد[1].

وفي مساء يوم الجمعة 1999/12/31 وقعت بعض الأحداث المؤسفة في قرية الكشح بسبب خلاف نشب بين شخصين من أهل القرية أحدهما قبطي والآخر مسلم، وتطور الخلاف – بعد استعانة كل طرف بأفراد عائلته– إلى تبادل إطلاق الأعيرة النارية، وأدى ذلك إلى إحراق عدد كبير من المتاجر والبيوت والمحلات والسيارات وأُغلقت المساجد والكنائس وسقط عدد من القتلى والجرحى من الطرفين عددهم 47 شخصا [2].

(1) إدوارد غالى الدهبي،2000،"**مرجع سابق**"،ص65
(2) إدوارد غالى الدهبي،2000،"**مرجع سابق**"،ص66

كنيسة القديسين

حدث انفجار كنيسة القديسين في يناير2011 في وسط احتفالات ليلية رأس السنة، وبعد حلول السنة الجديدة بعشرين دقيقة، وحدث الانفجار في منطقة سيدي بشر بالإسكندرية، والتي راح ضحيتها حوالى 24 فرد و 97 مصاب خلال الاحتفال بعيد القداس ورأس السنة[1].

كنيسة الشهيدين

حدث حريق لكنيسة الشهيدين مارجرجس ومارمينا في قرية صول التابعة لمركز أطفيح بمحافظة حلوان، وذلك في 6 مارس 2011، حيث ورد بشأن هذا الحادث وجود علاقة عاطفية نشأت بين شاب مسيحي وفتاة مسلمة وحدثت مشادات وتطورات إلى تبادل إطلاق النيران بينهم وانتهت بمقتل والد الفتاة وابن عمها وتم إشعال النيران في الكنيسة[2].

(1)www.marefa.org/index.php,Date of Access 6/3/2013
(2) www.id3m.com,Date of Access 13/2/2013

أحداث ماسبيرو

اعتصم 5 آلاف مسيحي أمام التليفزيون للمطالبة بإعادة بناء كنيسة الشهيدين في قرية صول بعد أن احترقت، وللاحتجاج وتوصيل صوتهم لوسائل الإعلام وللتعبير عن مطالبهم، وحدثت بعض المشادات وسقط بعض الضحايا، وقبل الثالث والعشرين من إبريل 2012 انتهت أعمال بناء كنيسة الشهيدين بأطفيح حتى يصلى فيها المسيحيون صلاة العيد يوم الرابع والعشرين من إبريل[1].

إن أخطر ما يمكن أن يشكل تهديداً واضحاً وصريحاً للتسامح الديني والعلاقات الطيبة بين المسلمين والمسيحيين في مصر في الحاضر وفى المستقبل هو كل من الفتنة الطائفية، وقصور الخطاب الديني، والتعصب والتطرف والإرهاب الفكري:

(1) www.ahram.org.eg,Date of Access 9/10/2012

أولاً: الفتنة الطائفية

إن الأحداث المتفرقة المؤلمة التي عاشها كل من المسلمين والمسيحيين في مصر قد تدفع البعض إلى الاعتقاد بأن مصر تعانى من الفتنة الطائفية، وهذا أمر غير صحيح، ويقول البابا شنودة عن الفتنة الطائفية: "في داخلي شعور ويقين بأن هذه الأحداث ليست فتنة طائفية، مصر ليست فيها مشكلة طائفية، والمسلمون والأقباط بينهم نقاط التقاء كثيرة، والشعور الوطني واحد فيهم، بحيث لا تستطيع أن تميز بين القبطي والمسلم في الوطنية"[1].

وهذا يعنى أن الأحداث التي تحدث في مصر بين الحين والآخر لا تشكل فتنة طائفية، وإنما هي تنفيذ لمخطط مقصود به ضرب مصر واستقرارها وإضعافها، لتحقيق أهداف معينة معلومة للجميع.

والأحداث المؤسفة التي وقعت في أوقات متفرقة بين قلة من المسلمين والأقباط، والتي سميت خطأ بالفتنة الطائفية هي في حقيقتها ليست فتنة وليست طائفية، وإنما هي اعتداءات متفرقة تنتمي إلى الفكر الديني المتطرف، الذي يتخذ من الدين وسيلة لإثارة امن واستقرار مصر، حيث تتوهم هذه الفئة المتطرفة أن أيسر سُبيل لتحقيق أغراضها السياسية هو إحداث فتنة طائفية بين المسلمين والأقباط.

وهذه الفتنة لم تقع في الماضي ولن تقع في المستقبل، لأن صخرة الوحدة الوطنية التي تكونت على مدى أربعة عشر قرناً كفيلة بتحطيم كافة تلك المحاولات.

---

(1) رجب البنا،1998،"**المرجع السابق**"، ص139

وقد كتب الأستاذ أحمد بهجت في عموده الشهير (صندوق الدنيا) في أهرام الأربعاء 11/3/ 1987 يتهم إسرائيل بأنها المستفيد الوحيد من بذر بذور الفتنة الطائفية في مصر، بل إنه ينقل عن مصادر إسرائيل نفسها أن هذا السعي الخبيث يُمثل هدفاً صهيونياً استراتجياً خلال التسعينات من هذا القرن، غايته الانتهاء بمصر ثم السودان وليبيا وغيرهما إلى دويلات صغيرة بلا نفوذ حقيقي، ولا قوة فاعلة تعيش جميعاً تحت رحمة الكيان الصهيوني الذي سيكون – في زعمهم– منفرداً بالقوة العسكرية والتفوق التكنولوجي.

ويساند إسرائيل في أحلامها هذه وفى تدبيرها واصطناعها لإحداث الفتنة الطائفية في مصر قوى أجنبية متعددة تنسى – حين يكون الموضوع تحطيم القوة المصرية العربية الإسلامية – كل خلافاتها العقائدية والنظرية للتتفق على قتل مصر[1].

ووجهة النظر التي ترى أن إسرائيل وبعض الدول الأخرى المستفيدة من تفتيت مصر هم المسئولون عن يبث بذور الفرقة والفتنة هي وجهة نظر لها احترامها، بينما ترى المؤلفة أن عدو مصر الحقيقي، وما يمكن أن يُحدث فتنة طائفية في مصر، هو الفكر الديني المتطرف الذي قد يكون إسلامياً أو مسيحياً، فالفكر المعتدل والرجوع إلى صحيح الدين الإسلامي والمسيحي هو السبيل لمحاربة هذا العدو الدخيل على مصر، فالمتشددون في كل من الفريقين هو السبب الرئيسي والأساسي في أغلب ما تعانيه مصر من مشكلات طائفية، حيث تشعل نار الفتنة بينهما.

(1) www.tahowolat.com/Article.asp,Date of Access 17/5/2012

وقد يتطور الأمر إلى أن يصل إلى التأثير على الآخرين المتسامحين الذين يتعايشون بكل المودة والتسامح بالآراء المتشددة الداعية إلى نبذ الوحدة والفرقة.

والفتنة والمشاكل الطائفية قد تحدث في حالة الفراغ السياسي، لأنه إذا كانت هناك قضايا سياسية تشغل الناس وتجمعهم، فسوف تشدهم بعيداً عن الانتماء الديني لطرح قضايا عامة تهم الجميع[1].

ويعد قصور الخطاب الديني من أهم الأسباب في ظهور المشكلات وتفاقمها، فالخطاب الديني الذي يجب أن يكون باعثاً للتسامح وداعماً له، نجده في الكثير من الأحيان على خلاف ذلك، يبعث الشك والريبة في قلوب ونفوس المصريين، وهذا القصور في الخطاب الديني يشمل كل من الخطاب الديني الإسلامي والمسيحي، فهذا الخطاب يجب أن يركز على نقاط الاتفاق والالتقاء وسُبل التعايش المشتركة بين الأفراد المختلفين على أساس من الاحترام المتبادل.

وفي دراسة أجريت حول الخطاب الديني الإسلامي والمسيحي بالإذاعة والتليفزيون، بالاعتماد على منهج المسح الإعلامي والمنهج المقارن، وباستخدام أدوات تحليل المضمون ومسارات البرهنة، وشملت عينة هذه الدراسة الصحف القومية (الأهرام والأخبار)، وصحيفتين حزبيتين هما (الوفد والشعب)، وصحيفة (وطني) الممثلة للخطاب الديني المسيحي، و(عقيدتي) ممثلة للخطاب الديني الإسلامي.

(1) إدوارد غالى الذهبي،2000،**"مرجع سابق"**،ص18

ومن وسائل الإعلام المسموعة تم اختيار (البرنامج العام) في الإذاعة مدة شهر ونصف (إبريل ونصف مايو عام 1999) ومن وسائل الإعلام المرئية تم اختيار عينات من القناتين (الأولى والثانية)، وقد توصلت الدراسة إلى قلة المضمون الديني بشكل ملحوظ، ومحدودية البرامج التي تتناول خطاباً دينياً في الإذاعة، وسطحية المضامين التي تُعالج في الخطاب، وضعف الاهتمام بالمضمون الديني في المؤسسات الصحفية، والاهتمام بالمضمون الديني بشكل أكبر في المناسبات الدينية، وصغر المساحة التي يحتلها الحوار الديني في وسائل الاتصال المقروءة، واختصارها في عدد من الأسطر أو ربع صفحة على الأكثر[1]، مما يؤكد قصور الخطاب الديني وضرورة الاهتمام بالخطاب الديني وصياغته بشكل يدعم التسامح الديني والحوار والتقارب بين الأديان، وألا يكون باعثاً للخلاف والتعصب، كما أنه يُحتم تطويره، وتطوير أساليب الدعوة بالتركيز على مخاطبة العقل، والاعتماد على العلم، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، والأفكار الخاطئة على أسس موضوعية، بعيداً عن الانفعال والتشنج[2].

(1) نبيل عبد الفتاح،"**الخطاب الديني:مقاربة أولية**"،(القاهرة:الهيئة القبطية،2006)
(2) محمد منير حجاب،"**تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**"،(القاهرة:دار الفجر للنشر والتوزيع،ط1، 2004) ص25

ثانياً: التعصب والتطرف

إن غياب روح التسامح تعنى في المقابل ظهور التعصب والتطرف والاختلاف، وذلك بالرغم من أن الأديان تدعو إلى حرية العقيدة والتسامح ونبذ التعصب والتطرف، وتسعى إلى تحقيق الإخاء والتسامح مع النفس ومع الغير، والتطرف قد يرجع إلى التنشئة الاجتماعية، والتي يأتي في مقدمتها مسئولية الآباء والأمهات ورجال الدين كل في موقعه وفى حدود اختصاصه وإمكانياته وقدراته، والتطرف موجود منذ أن أوجد الله عز وجل هذا الكون، لأن الناس مختلفون في تفكيرهم وميولهم وفى اتجاهاتهم.

ومن أخطر أشكال التعصب والتطرف الإرهاب الفكري، والذي يمثل حجر عثرة على فكر الآخر، ويظهر خطر الإرهاب الفكري في أنه يمثل ضغطاً على الآخر في أن يقبل كل ما يُقال دون مناقشة أو جدال، والانصياع تماماً لآراء الآخر دون أن يكون له الحق في أن تكون له وجهة نظر خاصة تُعبر عنه، فالإرهاب الفكري هو عدوان بشرى يُبنى على أسس فكرية بهدف الحيلولة دون وعى الإنسان بالحقيقة المجردة، وذلك باستخدام شتى وسائل الضغط النفسي والبدني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي من أجل التحكم في إرادة الفرد والمجتمع، لأهداف فكرية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية أو كل ذلك معا.

والعدوان مهما كان حسياً أو معنوياً إلا أنه يُمثل ضغط مُسلط على الإنسان يفرض عليه الالتزام والإيمان بعقيدة دينية، أو نظرة فلسفية أو رؤية سياسية أو فهم اجتماعي، دون أن تكون له حرية التفكير في تحديد موقفه منه، والخوف من أن يلحق به أذى في نفسه أو ماله أو عرضه أو دينه.

والعلاقة بين الإرهاب والفكر علاقة وثيقة جدا، فحيث يكون الفكر مستقيماً ومنسجماً مع الفطرة الإنسانية السوية ينعدم الإرهاب، وحيث يكون الفكر منحرفاً أيا كان هذا الفكر يكون الإرهاب سائداً ومنتشراً، ولهذا لا يمكن مقاومة الإرهاب إلا بمقاومة الفكر المنحرف، وهذا الفكر المنحرف قد يكون دينياً، وقد يكون فلسفياً مادياً يُعلي من شأن عقيدة ما، أو نزعة عرفية ما، تحمله فئة من الناس قد يكون لها سلطان ما، وتسعى إلى الفوز به بطريق أو بآخر.

وإذا كانت المظاهر الإرهابية المشهودة في عالم اليوم من تفجير وإرهاب بالقتل والسلب، هي الأعمال المادية للإرهاب، فإن الإرهاب الفكري هو المقدمة الأساسية لهذه المظاهر المادية، ذلك أن منفذيها يتعرضون أولاً لعملية طمس فكرى، تستهدف مسلماتهم وعقلياتهم المتسامحة في أصلها، من خلال طرح الشبهات المشوشة التي تنتهي بهم إلى اتخاذ مواقف سلبية من كل مَنْ يخالفهم في نظرتهم للأوضاع من حولهم، سواء كان هذا المخالف نظاماً سياسياً أو اتجاهاً فكريا.

وقد دعا مؤتمر دولي حول تقنية المعلومات والأمن الوطني، نظمته الاستخبارات السعودية في الرياض الأمم المتحدة إلى تبنى نصوص مُلزمة لكل الدول، تعد استخدام تقنية الاتصال في بث الفكر الإرهابي جريمة[1]، وهذا يعنى أن الفكر الإرهابي والتأثير الإجباري على أفكار الآخرين يُعد خطراً شديداً على المجتمع ويهدد سلامته وأمنه.

(1) جلال الدين محمد صالح،"**الإرهاب الفكري:أشكاله وممارساته**"،(الرياض:جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث،2008) ص2

ويظهر الإرهاب الفكري عندما تظهر محاولات التأثير على سلوكيات البعض ممن لهم آراء مختلفة، والقيام بالاعتداء على المخالفين لهم في الرأي، بل قد يصل الأمر إلى إزهاق الأرواح لرفضهم اختلاف الآخر معهم؛ لذا فإن الإرهاب الفكري منافٍ لكل دين قويم، ولكل عقيدة صحيحة، ولكل فكر سليم، فاستغلال البعض للشعارات الدينية والتخفي خلف شعارات زائفة ومحاولة فرضها على الآخرين بالقوة كل هذا يدخل تحت إطار الإرهاب الفكري، فكل فرد له الحرية في الاعتقاد والإيمان بما يراه متوافقاً مع قناعته الشخصية والذاتية، وليس لأحد أن يدعى أنه يملك الحقيقة الكاملة أو الرأي الصحيح، وليس لأحد أن يُجبر الآخر على قبول أفكار تخالف تفكيره أو عقيدته أو تهديده بذلك مهما كان التهديد مادياً أو معنوياً، فالإنسان يقوم بكامل حريته باختيار ما يتوافق معه، وعلى الآخر أن يترك الثواب والعقاب للخالق لأنه لا يملك هذا الحق.

واستخدام لغة التخويف والعنف أو التهديد باستخدامهم يمثل إرهاباً فكرياً على الآخر وينتقص من حقوقه، وذلك لأن الإرهاب الفكري يرتبط بالولاء للأفكار والآراء ويدافع عنها دفاعاً شديداً، وذلك باعتبارها من المسلمات التي لا تقبل الجدل أو النقاش، ولا مجال لنقدها أو مراجعتها، وهذا يعنى إلغاء العقل وإلغاء الآخر وانعدام الموضوعية وأحادية التفكير، فبالرغم من طبيعة الحياة البشرية التي تتسم بالتعددية من كافة الاتجاهات والجوانب (العرق، اللون، الدين) إلا أن الإرهاب الفكري يخرج عن هذه الفطرة البشرية، ويعمل على فرض إرادته ومعتقداته دون مناقشة، وهنا يختفي الفكر الإبداعي ويظهر الفكر التقليدي الذي يتبع الآخرين بشكل أعمى

فإذا كان الإرهاب الفكري لا يقتل الجسد إلا أنه يقتل ما هو أغلى من ذلك وهو الفكر الإبداعي، حيث تُلغى شخصية الآخر ويكتفي بالانقياد والجمود، كما أنه يدفع إلى ظهور العدوانية تجاه الآخر المخالف، حيث ينفر الفرد من كل وجهة نظر أو فكرة أو رأى مخالف له، ومن ثم يكون المخالف له في الرأي أو الاتجاه عدو، وقد يدفعه إلى إساءة الظن بالآخرين، والسبيل لمواجهة الإرهاب الفكري هو الحرية الفكرية، حيث يتم تفعيل العقل في تعليل كافة ظواهر الحياة؛ للوصول إلى الحقيقة المجردة، وذلك بمنأى عن المؤثرات العاطفية.

وتتعدد وتتنوع الأشكال التي يظهر عليها الإرهاب الفكري، حيث قد يعمد إلى تكفير الآخر، وذلك بالرغم من أنه حق إلهي لا يملك أحد من البشر إصداره في حق الآخرين مهما كانت أسبابه ودوافعه، وقد يظهر من خلاله العنف بكافة أشكاله وصوره.

وعلى الفرد والمجتمع السعي إلى الوقاية من الإرهاب الفكري، لما يمكن أن يُحدثه من آثار سلبية بالمجتمع، ومن بين سُبل الوقاية من الإرهاب الفكري ما يلي:

1- التأهيل العلمي في البناء الفكري؛ أي أن تكون الأفكار مبنية على حقيقية علمية وليست مجرد أفكار نظرية.

2- معرفة أسباب الخلاف، فالأصل في علاقة البشر ببعضهم البعض السلم والتواصل لا الانقطاع والخلاف.

3- إعمال النقد الذاتي، والذي يُعد دليلاً على النضج الفكري والعقلي، ودافع من دوافع التقدم والإنجاز الحضاري، مع البعد عن التجريح، وأن يستهدف النقد الفكرة لا صاحبها، والاعتراف بالايجابيات بجانب السلبيات؛ فالنقد البَنّاء هو الذي يُظهر ايجابيات الفكرة وسلبياتها لا الذي يركز على السلبيات فقط، أي العدالة في النقد، فالتركيز على السلبيات يُعد مدعاة للإجحاف والتنافر لا التقارب والاندماج.

4- البعد عن لغة التأنيب، فالنقد يجب أن يُقَدم بشكل ناضج وهادف، وآلا يسعى إلى تأنيب الآخر وإحراجه.

5- تنمية روح الحوار الفكري: أي أن يراعى آداب الحوار العلمي، واحترام مختلف الآراء والمعتقدات وأن يحقق المصلحة المرجوة منه، وأن يركز على قضايا جوهرية.

ولا يمكن القول أن هناك دين متطرف، لأن رسالة الأديان كلها التسامح والإخاء، ولكن التطرف يكون للأفراد الذين يسيئون فهم الأديان وينغلقون على أنفسهم، فكل ديانة بها أفراد متطرفون، وبالطبع لا يمتد هذا التطرف ليشمل أصحاب الدين كله؛ لذا يجب تفعيل دور المؤسسات الدينية في تقديم صحيح الدين، وتطوير الخطاب الديني، والتركيز على الفكر الإبداعي والنقدي، وتصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة على أسس موضوعية، وبعيداً عن الذاتية، وتنقية المناهج الدراسية من مفاهيم التطرف والتعصب، والتأكيد على حق الأفراد في الاختلاف.

الفصل الرابع

الدراما التليفزيونية المصرية
ونشر ثقافة التسامح الدينى بين الجمهور

تمهيد

تم إجراء دراسة تحليلية للتعرف على ثقافة التسامح الديني كما تعكسها الدراما التليفزيونية المصرية، وذلك من خلال تحليل مضمون عينة من المسلسلات والأفلام التي يقدمها التليفزيون المصري والتي تناولت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين والتعرف على أبعاد وتفاصيل هذه العلاقة كما قدمت بالدراما التليفزيونية المصرية، كما تم اجراء دراسة ميدانية للتعرف على دور الدراما التليفزيونية في نشر ثقافة التسامح الديني، وقياس تأثير هذا التعرض على الجمهور المصري على اختلاف مستوياته الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والعمرية.

وتتناول الباحثة في هذا الفصل عينة الدراسة والتي تتمثل في الدراما (المسلسلات والأفلام (العربية التليفزيونية المصرية التي تقدم في التليفزيون المصري، وقد قامت الباحثة بتحليل مضمون عينة عمدية من المسلسلات والأفلام العربية التليفزيونية التي قدمت بالتليفزيون المصري، والتي تناولت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، والتي شملت ثلاثة مسلسلات وستة أفلام، وشملت عينة المسلسلات) مسلسل خاص جدا ومسلسل محمود المصري ومسلسل الدالي: الجزء الثاني)، واستغرقت عينة المسلسلات مدة زمنية قدرها حوالي 30: 73 ساعة، وشملت عينة الأفلام فيلم الإرهابي، وفيلم الرهينة، وفيلم حسن ومرقص، وفيلم هندي، وفيلم همام في أمستردام، وفيلم الناصر صلاح الدين، واستغرقت عينة الأفلام مدة زمنية قدرها حوالي 30:12 ساعة، وذلك لمدة دورتين برامجيتين كاملتين مدتهما ستة شهور متتالية امتدت من 2012/1/1 وحتى 2012/5/31 وذلك بهدف التعرف على دور الدراما التي يقدمها التليفزيون المصري في نشر ثقافة التسامح الديني.

الدراسه التحليلية:

وتم استخدام استمارة تحليل المضمون لتحليل محتوى العينة، وصممت الاستمارة متضمنة الفئات والوحدات بما يتفق وموضوع البحث، ويقصد بفئات التحليل مجموعة من التصنيفات التي تم إعدادها طبقًا لنوعية المضمون ومحتواه، وذلك حتى يتم وصف هذا المضمون بموضوعية وشمول؛ **لذا فقد تم تحليل المضمون من خلال فئتين رئيسيتين وهما:**

فئات خاصة بالشكل وتشمل:

1- فئة الشكل الدرامي الغالب على العمل.

2- فئة إجمالي الزمن الذي استغرقه العمل الدرامي.

3- فئة مصدر موضوع العمل الدرامي.

فئات خاصة بالمضمون وتشمل:

1- فئة طبيعة دور الشخصية التي تظهر في العمل الدرامي وتشمل(دور رئيسي، دور ثانوي، دور هامشي).

2- فئة نوع الشخصية التي تظهر في العمل الدرامي وتشمل (ذكر، أنثى).

3 - فئة المرحلة العمرية للشخصية التي تظهر في العمل الدرامي وتشمل (مرحلة الطفولة، مرحلة المراهقة، مرحلة الشباب، مرحلة النضوج، مرحلة كبار السن).

4- فئة المستوى التعليمي للشخصية التي تظهر في العمل الدرامي وتشمل (أمي، يقرأ ويكتب، مؤهل أقل من متوسط، مؤهل متوسط، مؤهل جامعي، دراسات عليا، غير واضح).

5- فئة الحالة الاجتماعية للشخصية التي تظهر بالعمل الدرامي وتشمل (أعزب، متزوج لأول مرة، متزوج للمرة الثانية أو الثالثة، مطلق، أرمل، غير واضح).

6- فئة حجم الأسرة التي تنتمي إليها الشخصية التي تظهر في العمل الدرامي وتشمل (أسرة صغيرة، أسرة متوسطة، أسرة كبيرة، غير واضح).

7- فئة نمط الأسرة التي تنتمي إليها الشخصية التي تظهر في العمل الدرامي وتشمل (أسرة مترابطة، أسرة مفككة، غير واضح).

8- فئة طبيعة التفكك الأسري للشخصية التي تظهر في العمل الدرامي وتشمل)تفكك إرادي، تفكك لاإرادي، تفكك نفسي، توتر أسري وصراع أدوار).

9- فئة طبيعة مسكن الشخصية التي تظهر في العمل الدرامي وتشمل)فيلا، شقة راقية، شقة شعبية، منزل ريفي، حجرة بسيطة، غير واضح).

10- فئة المستوى الاقتصادي للشخصية التي تظهر في العمل الدرامي وتشمل (مرتفع، متوسط، منخفض، غير واضح).

11- فئة المهنة التي تظهر بها الشخصية في العمل الدرامي وتشمل)عمل حرفي، عمل مهني، عمل إداري، أعمال تجارية، بالمعاش، ربة منزل، طالب، كبار رجال الدولة، مدير شركة، رجل أعمال/سيدة أعمال، خادم/خادمة، غير واضح).

12- فئة مشروعية العمل الذي تقوم به الشخصية الدرامية وتشمل (عمل مشروع، عمل غير مشروع، غير واضح).

13- فئة موقف الشخصية الدرامية من قضية التسامح الديني وتشمل (موقف مؤيد، موقف محايد، موقف معارض، غير واضح).

14- فئة أسلوب تعبير الشخصية الدرامية عن قضية التسامح الديني وتشمل (الأسلوب السلوكي، الأسلوب اللفظي، الجمع بين الأسلوبين، غير واضح).

15- فئة موقف الشخصية الدرامية من التسامح الديني للآخر وتشمل (التأييد، التأييد والتبادل، التجاهل، الرفض، غير واضح).

16- فئة العلاقة الايجابية للشخصية الدرامية بالآخر الديني وتشمل (التسامح، المحبة، الصداقة، التعاون، التكامل، الرحمة، التواضع، غير واضح).

17- فئة العلاقة السلبية للشخصية الدرامية بالآخر الديني وتشمل (التعصب، الكراهية، النفور، الأنانية، التنافس والصراع، القسوة، التكبر، غير واضح).

18- فئة العلاقة الايجابية للشخصية بالدين وتشمل (أداء العبادات الدينية، احترام المقدسات الدينية، الارتباط بدور العبادة الدينية(المسجد أو الكنيسة)، قوة العقيدة الدينية (الإيمان)، قوة الوازع الديني (الضمير)، غير واضح).

19- فئة العلاقة السلبية للشخصية بالدين وتشمل(عدم أداء العبادات الدينية، عدم احترام المقدسات الدينية، عدم الارتباط بدور العبادة الدينية (المسجد أو الكنيسة)، ضعف العقيدة الدينية، غياب الوازع الديني، غير واضح).

20- فئة السلوكيات الاجتماعية الايجابية للشخصية الدرامية وتشمل(الوفاء، الكرم، الشجاعة، الإحساس بالمسئولية، الرضا والقناعة، الصدق، الأمانة، التفاؤل، الصبر، حب الخير للآخرين، بر الوالدين، حسن الجوار، الحلم، غير واضح).

21- فئة السلوكيات الاجتماعية السلبية للشخصية الدرامية وتشمل (الغدر، البخل، الجبن، عدم الإحساس بالمسئولية، الطمع والجشع، الكذب، الخيانة، التشاؤم، الجزع، الحقد على الآخرين، عقوق الوالدين، إيذاء الجار، الغضب، غير واضح).

22- فئة المشكلات الاجتماعية التي تواجه الشخصيات الدرامية بالعمل الدرامي وتشمل (العنوسة، زواج المسلم من مسيحية، زواج المسيحية من مسلم، الطلاق، علاقة الأبناء بالآباء، النظرة المادية للحياة، اختلال القيم، مشاكل العمل والزملاء، اللجوء للدجل والشعوذة، عدم الإنجاب، الاغتراب، غير واضح).

23- فئة المشكلات الصحية التي تواجه الشخصيات الدرامية بالعمل الدرامي وتشمل (ضعف الوعي الصحي، الأمراض الصحية المزمنة، سوء التغذية، العادات الغذائية السيئة، أمراض الشيخوخة، ارتفاع سعر الدواء، مشكلات الصحة الإنجابية، الأمراض النفسية والعصبية، الأمراض العقلية، غير واضح).

24- فئة المشكلات الاقتصادية التي تواجه الشخصيات الدرامية بالعمل الدرامي وتشمل (غلاء الأسعار، انخفاض مستوى الدخل، الفقر، البطالة، الديون، غير واضح).

25- فئة الانعكاس الايجابي للمشكلات على الأسرة وتشمل (زيادة الترابط بين أفراد الأسرة، زيادة التعاون لحل المشكلة، النجاح في العمل، النجاح في الدراسة، غير واضح).

26- فئة الانعكاس السلبي للمشكلات على الأسرة وتشمل (زيادة التوتر بين أفراد الأسرة، الانسحاب والتجاهل، الفشل في العمل، الفشل في الدراسة، غير واضح).

27- فئة الطرق الايجابية لمواجهة الشخصيات الدرامية للمشكلات وتشمل (الحوار والنقاش، وساطة الأقارب والأصدقاء، اللجوء للقضاء، التكاتف من أجل حل المشكلة، غير واضح).

28- فئة الطرق السلبية لمواجهة الشخصيات الدرامية للمشكلات وتشمل (الاستبداد بالرأي، الانسحاب من المشكلة وتجاهلها، استخدام العنف اللفظي، استخدام العنف البدني، غير واضح).

كما تم تحديد وحدات تحليل المضمون ويقصد بها وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة وتعطي وحداتها أو تكرارها أو غيابها دلالات تفيد في تفسير النتائج، وقد استخدمت الباحثة وحدة الموضوع أو الفكرة وتستخدم هذه الوحدة للتعرف على موضوع العمل الدرامي، والوحدة الطبيعية للمادة الدرامية وتعتبر الدراما (المسلسلات والأفلام) هنا وحدة التحليل، وتستخدم هذه الوحدة بالنسبة لاسم العمل الدرامي، عدد حلقات المسلسل، القالب الذي قدم من خلاله، والهيئة أو الشركة المنتجة، كما تم استخدام وحدة الشخصية لتحليل شخصيات العمل من شخصيات الأبطال أو الشخصيات الثانوية بالأعمال الدرامية، ولتحليل الشخصية من خلال الدور الذي تقوم به، والمرحلة العمرية التي تمر بها، ومستواها الاقتصادي والاجتماعي، وطبيعة المسكن، والمهنة، ووحدة الزمن لمعرفة زمن عرض العمل الدرامي، والتعرف على المساحة الزمنية لكل حلقة من حلقات المسلسل، والمساحة الزمنية لكل فيلم من الأفلام، وكذلك التعرف على المساحة الزمنية لعينة الدراسة ككل.

نتائج الدراسه التحليلية:

وقد توصلت الدراسة التحليلية إلى عدة نتائج منها:

1- أن أغلب الأعمال الدرامية قد تم إعداد موضوعاتها مقدمًا لعرضها على شاشة التليفزيون، حيث ظهر ذلك في 8 أعمال درامية وذلك بالنسبة للأعمال الدرامية محل الدراسة وذلك بنسبة 89% وهذه الأعمال هي فيلم الإرهابي، فيلم الرهينة، فيلم حسن ومرقص، فيلم همام في أمستردام، فيلم هندي، مسلسل الدالي(الجزء الثاني)، مسلسل خاص جدا، مسلسل محمود المصري، بينما ظهر عمل واحد وذلك بنسبة 11% مأخوذ عن التاريخ الإسلامي (المعارك والغزوات التي خاضها المسلمون لفتح بيت المقدس)، وظهر ذلك في فيلم الناصر صلاح الدين.

2- تمثل الشكل الدرامي الغالب على العمل فى التراجيديا، والكوميديا، والميلودراما، وتبين أن الميلودراما هو الشكل الدرامي الغالب على الأعمال الدرامية، حيث ظهر هذا الشكل الدرامي في 5 أعمال درامية وهى فيلم الإرهابي، فيلم الرهينة، مسلسل الدالي (الجزء الثاني)، مسلسل خاص جدا، مسلسل محمود المصري، وذلك بنسبة 55.6%، بينما ظهر 3 أعمال درامية كوميدية وذلك بنسبة 33.3%، وهى فيلم هندي، فيلم همام في أمستردام، فيلم حسن ومرقص، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الأعمال الدرامية التراجيدية، حيث ظهرت في عمل واحد من الأعمال الدرامية محل الدراسة وهو فيلم الناصر صلاح الدين وذلك بنسبة 11.%.

3- تمثلت المجتمعات التي تناولتها الأعمال الدرامية محل الدراسة، في المجتمع المصري عموما، والمناطق الشعبية، والمناطق الراقية، ومناطق شعبية وراقية معا، ومجتمعات أجنبية، ومجتمعات إسلامية، وتبين أن المجتمعات الأجنبية (اليونان، أمستردام، أوكرانيا) قد جاءت في المقدمة وذلك بالنسبة للمجتمعات التي تناولتها الأعمال الدرامية، حيث ظهرت في 3 أعمال درامية وهى فيلم همام في أمستردام، فيلم الرهينة، فيلم محمود المصري وذلك بنسبة 27.3%، ثم جاء كل من المجتمع المصري عمومًا في فيلمي الإرهابي وفيلم هندي، والمناطق الشعبية في فيلمي حسن ومرقص وفيلم هندي والمناطق الراقية في مسلسلي الدالي (الجزء الثاني) ومسلسل خاص جدا وذلك بنسبة 18.1% لكل منهم، وفى المرتبة الأخيرة جاء كل من المناطق الشعبية والمناطق الراقية معًا وذلك في مسلسل محمود المصري، والمجتمعات الإسلامية وذلك في فيلم الناصر صلاح الدين وذلك بنسبة 11.1% لكل منهما.

4- تمثلت المستويات اللغوية المستخدمة بالعمل الدرامي في العامية، وما يجمع بين العامية والفصحى، وتبين أن أغلب الأعمال الدرامية قد اعتمدت على اللهجة العامية وظهر ذلك في7 أعمال درامية وذلك بنسبة 77.8% وهذا يتفق مع الواقع الاجتماعي حيث تسيطر اللهجة العامية على لغة الحوار بالمجتمع، وهذه الأعمال هي فيلم الرهينة، وفيلم حسن ومرقص، وفيلم همام في أمستردام، وفيلم هندي، ومسلسل الدالي(الجزء الثاني)، مسلسل خاص جدا، مسلسل محمود المصري، ثم جاءت الأعمال الدرامية التي تجمع بين العامية والفصحى وظهر ذلك في عملين دراميين وذلك بنسبة 22.2%، وهما فيلمي الناصر صلاح الدين، والإرهابي.

5- تمثلت القضايا التي تم طرحها بالأعمال الدرامية في قضايا دينية، قضايا سياسية، قضايا اجتماعية، قضايا اقتصادية، قضايا تاريخية، وتبين أن القضايا الاجتماعية قد جاءت في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للقضايا التي طُرحت بالأعمال الدرامية محل الدراسة **حيث ظهرت في 50 أعمال درامية وهى:**

فيلم الإرهابي، فيلم الرهينة، فيلم همام في أمستردام، مسلسل خاص جدا، مسلسل محمود المصري وذلك بنسبة 41.6%، وفى المرتبة الثانية جاءت القضايا الدينية حيث ظهرت في ٤ أعمال درامية وذلك بنسبة 33.3% وهذه الأعمال هي فيلم الإرهابي، فيلم الرهينة، فيلم حسن ومرقص، فيلم هندي، وفى المرتبة الثالثة جاءت القضايا الاقتصادية حيث ظهرت في عملين دراميين وهما مسلسل الدالي(الجزء الثاني)، ومسلسل محمود المصري وذلك بنسبة 16.6%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت القضايا التاريخية حيث ظهرت في عمل درامي واحد وهو فيلم الناصر صلاح الدين وذلك بنسبة 08.3%

6- تبين أنه بالنسبة للأدوار الدرامية والانتماء الديني للشخصيات، فقد بلغ عدد الشخصيات الهامشية المسلمة 47 شخصية وذلك بنسبة 29.9% من الشخصيات الواردة بالدراما عينة الدراسة، بينما بلغت الشخصيات الهامشية المسيحية 23 شخصية وذلك بنسبة 14.6%، وبلغ عدد الشخصيات الهامشية التي لم يظهر انتمائها الديني 6 شخصيات وذلك بنسبة 3.8%، وهذا يعنى ارتفاع نسبة الشخصيات الهامشية الواردة بالدراما التليفزيونية عينة الدراسة، وأن الدراما التليفزيونية في بعض الأحيان قد لا تهتم بذكر الانتماء الديني لبعض الشخصيات الدرامية وخاصًا إذا كان ذلك لن يؤثر في السياق الدرامي، أو أن ذلك لن يؤثر على المعالجة الدرامية للأعمال أو الهدف الذي تسعي لتحقيقه، وباعتبار أن البشر جميعًا شركاء في الصفات الإنسانية بغض النظر

عن انتمائهم الديني، أما في المرتبة الثانية فقد جاءت الشخصيات الثانوية المسلمة حيث بلغ عددها 33 شخصية بنسبة 21%، بينما بلغ عدد الشخصيات الثانوية المسيحية 19 شخصية وذلك بنسبة 12.1%، ثم جاءت الأدوار الرئيسية المسلمة في المرتبة الأخيرة حيث بلغ عدد هذه الشخصيات 18شخصية وذلك بنسبة 11.5%، بينما بلغ عدد الشخصيات الرئيسية المسيحية 11 شخصية وذلك بنسبة 7.%.

7- تبين ارتفاع عدد الشخصيات الدرامية من الذكور حيث بلغ عددهم 89 شخصية وذلك بنسبة 56.7%، بينما بلغ عدد الشخصيات الدرامية من الإناث 68 شخصية وذلك بنسبة 43.3%، وهذا قد يتفق مع أغلب الأعمال الدرامية حيث أن عالم الدراما غالبًا من الذكور وذلك في مقابل ظهور الشخصيات النسائية، وهذا من شأنه أن يؤثر على الصورة الذهنية التي تتكون عنها، أما بالنسبة لنوع الشخصيات الدرامية وانتمائها الديني.

من الملاحظ ارتفاع عدد شخصيات الذكور المسلمين حيث بلغ عددهم 60 شخصية وذلك بنسبة 38.2% من عدد الشخصيات الواردة بالدراما عينة الدراسة، بينما بلغ عدد الذكور المسيحيين 27 شخصية وذلك بالنسبة للشخصيات النسائية فقد بلغ عدد الإناث المسلمات 38 شخصية وذلك بنسبة 24.2%، بينما بلغ عدد الإناث المسيحيات 266 شخصية وذلك بنسبة 16.6%، وظهر 4 شخصيات من الإناث دون أن يتضح انتمائهم الديني وذلك بنسبة 2.5%، وهذا يعنى أن عالم الدراما التليفزيونية في العينة الدرامية محل الدراسة هو عالم الذكور، حيث يرتفع به عدد الشخصيات من الذكور عن الإناث بغض النظر عن الانتماء الديني.

8- تبين أن مرحلة الشباب قد جاءت في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للمراحل العمرية للشخصيات حيث بلغت 90 شخصية وذلك بنسبة 57.3%، وهذا يتفق غالبًا مع الواقع حيث يُمثل الشباب القاعدة العريضة من المجتمع، وفى المرتبة الثانية جاءت مرحلة النضوج حيث بلغ عدد الشخصيات في هذه المرحلة 50 شخصية وذلك بنسبة 31.8%، وفى المرتبة الثالثة جاءت مرحلة كبار السن حيث بلغ عدد الشخصيات بها 11 شخصية وذلك بنسبة ٧%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت مرحلة المراهقة حيث بلغ عدد الشخصيات بها 6 شخصيات وذلك بنسبة 3.8%، أما بالنسبة للمرحلة العمرية للشخصيات الدرامية وانتمائها الديني، فقد جاء في المرتبة الأولى مرحلة الشباب بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ عدد الشخصيات المسلمة في مرحلة الشباب ٥٤ شخصية وذلك بنسبة 34.4%، بينما بلغ عدد الشخصيات المسيحية في مرحلة الشباب 30 شخصية وذلك بنسبة 19.1%، وظهر 6 شخصيات في مرحلة الشباب دون أن يتضح انتمائهم الديني وذلك بنسبة 3.8%، وفى المرتبة الثانية جاءت مرحلة النضوج وذلك بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 31 شخصية وذلك بنسبة 19.7%، بينما بلغ عدد الشخصيات المسيحية في نفس هذه المرحلة 19 شخصية وذلك بنسبة 12.1%، وفي المرتبة الثالثة جاءت مرحلة كبار السن بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت ٩ شخصيات وذلك بنسبة 5.7%، بينما بلغ عدد الشخصيات المسيحية في هذه المرحلة شخصيتين وذلك بنسبة 1.3%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت مرحلة المراهقة بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت ٤ شخصيات وذلك بنسبة 2.5%، بينما بلغ عدد الشخصيات المسيحية في هذه المرحلة شخصيتين وذلك بنسبة 01.3%

9- تبين بالنسبة للمستوى التعليمي للشخصيات بالأعمال الدرامية ارتفاع عدد الشخصيات الدرامية التي لم يتضح مستواها التعليمي، حيث جاءت في المرتبة الأولى وبلغت 75 شخصية وذلك بنسبة 47.7%؛ أي أن الدراما التليفزيونية بعينة الدراسة لم تهتم كثيرًا بذكر المستوى التعليمي للشخصيات، وهذا يتطلب من كتاب الدراما التليفزيونية الاهتمام بذكر المستوى التعليمي للشخصيات لما يمكن أن يُحدثه المستوى التعليمي من تأثيرات ثقافية واجتماعية وربما دينية على الشخصيات، كما قد يؤثر على اتجاهاتهم وردود أفعالهم، وجاء في المرتبة الثانية الشخصيات الدرامية الحاصلة على مؤهل جامعي حيث بلغ عددها 44 شخصية وذلك بنسبة 28%، وهذا يتفق غالبًا مع الاتجاه الاجتماعي للاهتمام بالحصول على مؤهل جامعي على حساب المؤهلات الأخرى أو على حساب التعليم الفني أو تعلم صنعة أو حرفة ما، وفى المرتبة الثالثة جاءت الشخصيات الدرامية الحاصلة على الدراسات العليا حيث بلغ عددهم 21 شخصية وذلك بنسبة 13.4%، وفى المرتبة الرابعة جاء يقرأ ويكتب حيث بلغ عددهم 7 شخصيات وذلك بنسبة 4.4%، وفى المرتبة الخامسة جاء كل من المؤهل المتوسط والمؤهل الأقل من المتوسط حيث بلغ عدد الشخصيات بكل منهما 4 شخصيات وذلك بنسبة 2.5% لكل منهما، وفى المرتبة الأخيرة جاء المستوى التعليمي أمي وذلك بالنسبة لشخصيتين وذلك بنسبة 1.3%، وهذا لا يتفق مع الواقع حيث ترتفع نسبة الأمية بالمجتمع المصري عن هذه النسبة بكثير، أما بالنسبة للمستوى التعليمي للشخصيات الدرامية وانتمائها الديني، فمن الملاحظ ارتفاع عدد الشخصيات المسلمة ذات المستوى التعليمي غير الواضح حيث جاءت في المرتبة الأولى وبلغ عدد هذه الشخصيات 41 شخصية وذلك بنسبة 26.1%، بينما بلغ عدد الشخصيات المسيحية التي لم يتضح مستواها التعليمي 28 شخصية وذلك بنسبة 17.8%، وظهر 6 شخصيات لم يتضح كل من مستواهم التعليمي أو الديني وذلك بنسبة 3.8%، وفي المرتبة الثانية جاءت الشخصيات المسلمة الحاصلة على مؤهل جامعي،

حيث بلغ عدد الشخصيات المسلمة الحاصلة على مؤهل جامعي 35 شخصية وذلك بنسبة 22.3%، بينما بلغ عدد الشخصيات المسيحية الحاصلة على هذا المؤهل 9 شخصيات وذلك بنسبة 5.7%، وجاء في المرتبة الثالثة الحصول على الدراسات العليا حيث بلغ عدد الشخصيات المسلمة الحاصلة على الدراسات العليا 11 شخصية وذلك بنسبة 7%، بينما بلغ عدد الشخصيات المسيحية الحاصلة على هذا المؤهل 10 شخصيات وذلك بنسبة 6.4%، ثم جاء في المرتبة الرابعة الشخصيات المسلمة الحاصلة على مؤهل متوسط حيث بلغ عدد شخصياتها ٤ شخصيات وذلك بنسبة 2.5%، وفى المرتبة الخامسة جاء المؤهل الدراسي يقرأ ويكتب حيث بلغ عدد الشخصيات المسيحية الحاصلة على هذا المؤهل ٤ شخصيات وذلك بنسبة 2.5%، بينما بلغ عدد الشخصيات المسلمة الحاصلة على هذا المؤهل 3 شخصيات وذلك بنسبة 1.9%، وفى المرتبة السادسة جاء المؤهل الدراسي الأقل من المتوسط حيث تساوى كل من الشخصيات المسلمة والمسيحية في الحصول على هذا المؤهل وبلغ شخصيتين لكل منهما وذلك بنسبة1.3% لكل منهما، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الشخصيات المسلمة الأمية حيث بلغت شخصيتين وذلك بنسبة 01.3%

10- تمثلت الحالة الاجتماعية للشخصية في أعزب، ومتزوج لأول مرة، ومتزوج للمرة الثانية أو الثالثة، ومطلق، وأرمل، وغير واضح، وتبين أن فئة متزوج لأول مرة قد جاءت في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للحالة الاجتماعية للشخصية التي تظهر بالعمل الدرامي، حيث بلغ عدد هذه الشخصيات52 شخصية وذلك بنسبة 33.1%، وهذا قد يتفق مع الواقع الاجتماعي حيث تمثل الشخصيات المتزوجة نسبة كبيرة بالمجتمع، وفى المرتبة الثانية جاءت الشخصيات الدرامية التي ظهرت في فئة أعزب حيث بلغ عددهم 49 شخصية وذلك بنسبة 31.3%، وهذا قد يتفق مع الأوضاع والظروف الاقتصادية

والاجتماعية من حيث البطالة وتأخر سن الزواج حيث ظهرت هذه النسبة من الشخصيات في فئة أعزب، ثم في المرتبة الثالثة جاءت فئة أرمل وبلغ عددهم 21 شخصية وذلك بنسبة 13.4%، وفى المرتبة الرابعة جاءت الحالة الاجتماعية غير الواضحة فقد بلغ عدد شخصياتها 20 شخصية وذلك بنسبة 12.7%، وفى المرتبة الخامسة جاءت الشخصيات المتزوجة للمرة الثانية أو الثالثة حيث بلغ عدد هذه الشخصيات9 شخصيات وذلك بنسبة5.7%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت فئة مطلق حيث بلغ عدد هذه الشخصيات 6 شخصيات وذلك بنسبة 3.8%، أما بالنسبة للحالة الاجتماعية للشخصية وانتمائها الديني، فقد جاءت الشخصية المسلمة المتزوجة لأول مرة في المرتبة الأولى وبلغ عدد هذه الشخصيات 36 شخصية وذلك بنسبة22.9%، بينما بلغ عدد الشخصيات المسيحية المتزوجة لأول مرة 16شخصية وذلك بنسبة10.2%، وفى المرتبة الثانية جاءت الشخصيات المسلمة التي ظهرت في فئة أعزب حيث بلغ عدد هذه الشخصيات 24 شخصية وذلك بنسبة 15.3%، بينما بلغ عدد الشخصيات المسيحية في هذه الفئة 22 شخصية وذلك بنسبة 14%، كما ظهرت 3 شخصيات في هذه الفئة لم يتضح انتمائهم الديني وذلك بنسبة 1.9%، وفى المرتبة الثالثة جاءت فئة أرمل بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ عدد هذه الشخصيات 14 شخصية وذلك بنسبة 8.9%، بينما بلغ عدد الشخصيات المسيحية في هذه الفئة 7 شخصيات وذلك بنسبة 4.5%، وفى المرتبة الرابعة جاء كل من متزوج للمرة الثانية أو الثالثة والحالة الاجتماعية غير الواضحة بالنسبة للشخصيات المسلمة وبلغ عدد هذه الشخصيات 9 شخصيات لكل منهما وذلك بنسبة 5.7% لكل منهما، بينما بلغ عدد الشخصيات المسيحية الغير واضح حالتها الاجتماعية 8 شخصيات وذلك بنسبة 5.1%، وظهر 3 شخصيات دون أن يتضح انتمائهم الديني أو حالتهم الاجتماعية وذلك بنسبة 1.9%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت فئة مطلق حيث بلغ عدد هذه الشخصيات 6 شخصيات وذلك بنسبة 03.8%

11- تمثل طبيعة مسكن الشخصية الدرامية في فيلا، شقة راقية، شقة شعبية، حجرة بسيطة، غير واضح، وتبين ارتفاع عدد الشخصيات الدرامية التي لم تتضح طبيعة المسكن الذي تقيم به؛ وهذا يعنى أن الدراما التليفزيونية–عينة الدراسة–غالبًا ما تقدم تفاصيل قليلة عن الحياة الأسرية للشخصيات الدرامية، وهذا قد يؤدى إلى غياب ملمح هام من ملامح رسم الشخصيات الدرامية، لأن الإنسان ابن بيئته وأسرته وغالبًا ما يؤثر عليه هذا الانتماء الاجتماعي تأثيرا مباشرًا وخاصًا في نمط حياته وسلوكه وأخلاقياته، فقد بلغ عدد الشخصيات الدرامية التي لم يتضح طبيعة المسكن الذي تقيم به 51 شخصية وذلك بنسبة32.5%، وفى المرتبة الثانية جاءت الشخصيات الدرامية التي تقيم في فيلا حيث بلغ عدد هذه الشخصيات 40 شخصية وذلك بنسبة 25.5%، وهذه نسبة كبيرة قد لا تعبر عن الواقع الاجتماعي حيث ارتفاع نسبة الطبقة الفقيرة والمتوسطة بالمجتمع، وفى المرتبة الثالثة جاءت الشخصيات الدرامية التي تقيم في شقة شعبية حيث بلغت 36 شخصية وذلك بنسبة22.8%، وفى المرتبة الرابعة جاءت الشخصيات الدرامية التي تقيم في شقة راقية حيث بلغت26 شخصية وذلك بنسبة 16.6%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الشخصيات الدرامية التي تقيم في حجرة بسيطة حيث بلغت 4 شخصيات وذلك بنسبة 2.5%، وهذه نسبة محدودة للغاية قد لا تعبر عن الواقع حيث ارتفاع نسبة الفقر والبطالة بالمجتمع، أما بالنسبة لطبيعة المسكن الذي تقيم به الشخصية وانتمائها الديني، نجد أن الشخصيات المسلمة التي تقيم في فيلا قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت 27 شخصية وذلك بنسبة 17.3%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية التي تقيم في فيلا 13 شخصية وذلك بنسبة 8.3%، وجاء في المرتبة الثانية جاءت الشخصيات المسلمة غير الواضح طبيعة المسكن الذي تقيم فيه حيث بلغت 26 شخصية وذلك بنسبة 16.6%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية في هذه الفئة 20 شخصية وذلك بنسبة 12.7%، وظهر 5 شخصيات لم تتضح طبيعة المسكن الذي تقيم فيه

وذلك بنسبة 3.2%، وفي المرتبة الثالثة جاءت الشخصيات المسلمة التي تقيم في شقة شعبية حيث بلغت 23 شخصية وذلك بنسبة 14.6%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية التي تقيم في شقة شعبية 12 شخصية وذلك بنسبة 7.6%، وظهرت شخصية واحدة تقيم في شقة شعبية دون أن يتضح انتمائها الديني وذلك بنسبة 0.6%، وفى المرتبة الرابعة جاءت الشخصيات المسلمة التي تقيم في شقة راقية حيث بلغت 18 شخصية وذلك بنسبة 11.5%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية التي تقيم في شقة راقية 8 شخصيات وذلك بنسبة 5.1%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الشخصيات المسلمة التي تقيم في حجرة بسيطة حيث بلغت 4 شخصيات وذلك بنسبة 2.5% بينما لم تظهر أي شخصية مسيحية تقيم في حجرة بسيطة.

12- تمثل المستوى الاقتصادي للشخصية في مرتفع، متوسط، منخفض، غير واضح، وتبين أن المستوى الاقتصادي غير الواضح قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للمستوى الاقتصادي للشخصيات حيث بلغ 51 شخصية وذلك بنسبة 32.5%، ثم جاء المستوى الاقتصادي المرتفع في المرتبة الثانية حيث بلغ 45 شخصية وذلك بنسبة 28.6%، وهذا قد لا يتفق مع الواقع حيث تتعدد المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعانى منها المجتمع كالبطالة والفقر وارتفاع الأسعار وانخفاض مستوى الدخل، ثم في المرتبة الثالثة جاء المستوى الاقتصادي المنخفض حيث بلغ 39 شخصية وذلك بنسبة 24.8%، ثم في المرتبة الأخيرة جاء المستوى الاقتصادي المتوسط حيث بلغ 22 شخصية وذلك بنسبة 14%، أما بالنسبة للمستوى الاقتصادي للشخصيات وانتمائها الديني، نجد أن الشخصيات المسلمة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت 31 شخصية وذلك بنسبة 19.7%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية ذات المستوى الاقتصادي المرتفع 14 شخصية وذلك

بنسبة 8.9%، ثم في المرتبة الثانية جاءت الشخصيات المسلمة ذات المستوى الاقتصادي المنخفض حيث بلغت 27 شخصية وذلك بنسبة 17.2%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية ذات المستوى الاقتصادي المنخفض 12 شخصية وذلك بنسبة 7.6%، وفي المرتبة الثالثة جاءت الشخصيات المسلمة غير الواضح مستواها الاقتصادي حيث بلغت 26 شخصية وذلك بنسبة 16.6%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية الغير واضح انتمائها الدينى 20 شخصية وذلك بنسبة 121.7%، وظهر 5 شخصيات لم يتضح مستواها الاقتصادي أو انتمائها الديني وذلك بنسبة 3.2%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الشخصيات المسلمة ذات المستوى الاقتصادي المتوسط حيث بلغت 14 شخصية وذلك بنسبة 8.9%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية في هذه الفئة 7 شخصيات وذلك بنسبة 4.5%، وظهرت شخصية واحدة في المستوى الاقتصادي المتوسط دون أن يتضح انتمائها الديني وذلك بنسبة 0.6%.

13- تمثلت المهنة التي تظهر بها الشخصية بالعمل الدرامي في عمل مهني، عمل حرفي، عمل إداري، أعمال تجارية، بالمعاش ربة منزل، طالب، كبار رجال الدولة، مدير شركة، رجل أعمال/سيدة أعمال، خادم/خادمة، غير واضح، وتبين أن المهن التي لم يتضح عمل الشخصيات الدرامية بها قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت 29 شخصية وذلك بنسبة 16.2%، وفى المرتبة الثانية ظهر 26 شخصية في فئة العمل المهني وذلك بنسبة 14.6%، وفى المرتبة الثالثة ظهر 22 شخصية في فئة ربة منزل وذلك بنسبة 12.3%، وفى المرتبة الرابعة ظهر 18 شخصية في فئة الأعمال التجارية (البيع والشراء) وذلك بنسبة 10%، وفي المرتبة الخامسة ظهر 16 شخصية في فئة طالب وكبار رجال الدولة وذلك بنسبة 9%، وفى المرتبة السادسة ظهر 14 شخصية في فئة العمل الحرفي وذلك بنسبة 7.8%، وفى المرتبة السابعة ظهر 11 شخصية في فئة العمل

الإداري وذلك بنسبة 6.1%، وفى المرتبة الثامنة ظهر 9 شخصيات لكل من مدير شركة ورجل أعمال/سيدة أعمال وذلك بنسبة 5.1% لكل منهما، وفى المرتبة التاسعة ظهر 5 شخصيات بالمعاش وذلك بنسبة 8.2%، وفى المرتبة الأخيرة ظهر 4 شخصيات في فئة خادم/ خادمة وذلك بنسبة 2.3% أما بالنسبة للمهنة والانتماء الديني للشخصيات، نجد في المرتبة الأولى أن 22 شخصية قد ظهروا في فئة العمل المهني بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة 12.3%، بينما ظهر 3 شخصيات في هذه الفئة بالنسبة للشخصيات المسيحية وذلك بنسبة 1.7%، وظهرت شخصية واحدة في فئة العمل المهني دون أن يتضح انتمائها الديني وذلك بنسبة 0.6%، وفي المرتبة الثانية لم تتضح المهن التي تقوم بها 15 شخصية بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة8.4%، بينما بلغ ذلك بالنسبة للشخصيات المسيحية 9 شخصيات وذلك بنسبة 5%، ولم تتضح مهن 5 شخصيات أو الانتماء الديني لأصحابها وذلك بنسبة 2.8%، وفى المرتبة الثالثة ظهر14 شخصية في فئة ربة منزل بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة 7.8%، بينما بلغ ذلك بالنسبة للشخصيات المسيحية 8 شخصيات وذلك بنسبة 4.5%، وفى المرتبة الرابعة ظهر 11 شخصية في فئة الأعمال التجارية (البيع والشراء) بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة6.1%، بينما ظهر 7شخصيات في فئة الأعمال التجارية (البيع والشراء) بالنسبة للشخصيات المسيحية وذلك بنسبة 3.9%، وفى المرتبة الخامسة ظهر 10 شخصيات لكل من فئة عمل حرفي وفئة طالب بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة 5.6% لكل منهما، بينما ظهر 4 شخصيات في فئة العمل الحرفي بالنسبة للشخصيات المسيحية وذلك بنسبة 2.2%، وظهر 6 شخصيات في فئة طالب بالنسبة للشخصيات المسيحية وذلك بنسبة 3.4%، وفى المرتبة السادسة ظهر 9 شخصيات في فئة العمل الإداري بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة 5%، بينما ظهر شخصيتان فئة العمل الإداري بالنسبة للشخصيات المسيحية وذلك بنسبة 1.1%، وفى المرتبة السابعة

ظهر ٨ شخصيات في فئة رجل أعمال/سيدة أعمال بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة 4.5%، بينما ظهرت شخصية واحدة في فئة رجل أعمال/سيدة أعمال بالنسبة للشخصيات المسيحية وذلك بنسبة 0.6%، وفى المرتبة الثامنة ظهر 6 شخصيات في فئة مدير شركة وكبار رجال الدولة بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة 3.4%، بينما ظهر 3 شخصيات في فئة مدير شركة بالنسبة للشخصيات المسيحية وذلك بنسبة 1.7% وظهرت 10 شخصيات مسيحية في فئة كبار رجال الدولة وبنسبة 5.6%، وفى المرتبة التاسعة ظهر 3 شخصيات في فئة بالمعاش وفى فئة خادم/خادمة بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة1.7% لكل منهما، بينما ظهر شخصيتان بالمعاش بالنسبة للشخصيات المسيحية وذلك بنسبة 1.1% وظهرت شخصية واحدة في فئة خادم /خادمة بالنسبة للشخصيات المسيحية وبنسبة 0.6%

14- تمثلت مشروعية العمل الذي تقوم به الشخصية الدرامية في عمل مشروع، عمل غير مشروع، غير واضح، وتبين ارتفاع نسبة الأعمال المشروعة التي ظهرت بها الشخصيات الدرامية بالعينة محل الدراسة حيث جاءت في المرتبة الأولى وبلغت 126 شخصية وذلك بنسبة 70.5%، وفى المرتبة الثانية جاءت المهن التي لم تتضح مشروعيتها حيث بلغت 29 شخصية وذلك بنسبة 16.2%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الأعمال غير مشروعة حيث بلغت 24 شخصية وذلك بنسبة 13.4%، أما بالنسبة لمشروعية العمل الذي تقوم به الشخصيات الدرامية وانتمائها الديني، نجد أن العمل المشروع بالنسبة للشخصيات المسلمة قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 83 شخصية وذلك بنسبة 46.4%، بينما بلغ العمل المشروع بالنسبة للشخصيات المسيحية 42 شخصية وذلك بنسبة 23.5%، وظهرت شخصية واحدة تقوم بعمل مشروع دون أن يتضح انتمائه الديني وذلك بنسبة 0.6%، وفي المرتبة الثانية جاء العمل غير

المشروع بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 19 شخصية وذلك بنسبة 10.6%، بينما بلغ العمل غير المشروع بالنسبة للشخصيات المسيحية ٥ شخصيات وذلك بنسبة 2.8%، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الشخصيات التي لم تتضح مشروعية الأعمال التي تقوم بها بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 15 شخصية وذلك بنسبة 8.4%، بينما بلغت الشخصيات التي لم تتضح مشروعية الأعمال التي تقوم بها بالنسبة للشخصيات المسيحية 9 شخصيات وذلك بنسبة 5%، ولم تتضح مدى مشروعية الأعمال التي تقوم بها 5 شخصيات أو انتمائهم الديني وذلك بنسبة 0.2.8

15- تمثل حجم الأسرة التي تنتمي إليها الشخصية التي تظهر بالعمل الدرامي في أسرة صغيرة، أسرة متوسطة، أسرة كبيرة، غير واضح، وتبين أن الأسرة صغيرة الحجم قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت 67 شخصية وذلك بنسبة 42.7%، وقد تكون هذه رسالة ضمنية وغير مباشرة من كتاب الدراما التليفزيونية لحث الجمهور نحو تفضيل الأسر صغيرة الحجم بعيدًا عن مشاكل الأسر كبيرة الحجم ومتوافقًا مع الاتجاه القومي للدولة، ثم جاءت فئة غير واضح في المرتبة الثانية حيث بلغت 59 شخصية لم يتضح حجم الأسرة التي تنتمي إليها وذلك بنسبة 37.6%، وهذا يعنى أن الدراما التليفزيونية قد لا تهتم كثيرًا بذكر تفاصيل عن حجم أسر الشخصيات الدرامية بالرغم من أهمية هذه الفئة التحليلية– حجم الأسرة – في التأثير على طبيعة الشخصية وسلوكياتها، ثم في المرتبة الثالثة جاءت الأسرة متوسطة الحجم حيث بلغت 19 شخصية وذلك بنسبة 12.1%، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الأسرة كبيرة الحجم حيث بلغت 12 شخصية وذلك بنسبة 7.6% أما بالنسبة لحجم الأسرة وانتمائها الديني، فقد جاءت الأسرة المسلمة صغيرة الحجم في المرتبة الأولى حيث بلغت 38 شخصية وذلك بنسبة 24.4%، بينما بلغت الأسرة المسيحية

صغيرة الحجم 29 شخصية وذلك بنسبة 18.5%، ثم جاءت فئة الأسرة المسلمة التي لم يتضح حجمها في المرتبة الثانية حيث بلغت ٣٥ شخصية وذلك بنسبة 22.3%، بينما بلغت هذه الفئة بالنسبة للأسر المسيحية 18 شخصية وذلك بنسبة 5.11%، وظهر 11 شخصيات لم تتضح حجم أسرتهم أو انتمائهم الديني، وفى المرتبة الثالثة جاءت الأسرة المسلمة المتوسطة الحجم حيث بلغت 13 شخصية وذلك بنسبة 8.3%، بينما بلغت الأسرة المسيحية متوسطة الحجم 6 شخصيات وذلك بنسبة 3.8%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الأسرة المسلمة كبيرة الحجم حيث بلغت 12 شخصية وذلك بنسبة 7.6%، بينما لم تظهر أي شخصية مسيحية تنتمي إلى الأسرة كبيرة الحجم.

16- تمثل نمط الأسرة التي تنتمي إليها الشخصية التي تظهر بالعمل الدرامي في أسرة مترابطة، أسرة مفككة، غير واضح، وتبين أن الأسرة المفككة قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت70 شخصية وذلك بنسبة 44.6%، ثم جاءت الأسرة التي لم يتضح نمطها في المرتبة الثانية حيث بلغت 50 شخصية وذلك بنسبة 31.8%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الأسرة المترابطة حيث بلغت 37 شخصية وذلك بنسبة 23.5%؛ وهذا يعنى ارتفاع نسبة الشخصيات التي تنتمي إلى الأسر المفككة مقارنًا بالشخصيات التي تنتمي إلى الأسر المترابطة بالدراما التليفزيونية عينة الدراسة، أما بالنسبة لنمط الأسرة وانتمائها الديني، نجد ارتفاع نسبة الشخصيات المسلمة التي تنتمي إلى الأسرة المفككة حيث بلغت 45 شخصية وذلك بنسبة 28.7%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية التي تنتمي إلى الأسرة المفككة 24شخصية وذلك بنسبة 15.3%، وظهرت شخصية واحدة تنتمي إلى الأسرة المفككة دون أن يتضح انتمائها الديني وذلك بنسبة 0.6%، ثم في المرتبة الثانية جاءت الشخصيات المسلمة التي لم يتضح نمط الأسرة التي تنتمي إليها حيث بلغت 28 شخصية وذلك بنسبة 17.8%،

بينما بلغت الشخصيات المسيحية التي لم يتضح نمط الأسرة التي تنتمي إليها 17 شخصية وذلك بنسبة 10.8%، وظهر 5 شخصيات لم يتضح نمط الأسرة التي تنتمي إليها أو انتمائها الديني وذلك بنسبة 3.2%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الشخصيات المسلمة التي تنتمي إلى الأسرة المترابطة حيث بلغت 25 شخصية وذلك بنسبة15.9%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية التي تنتمي إلى الأسرة المترابطة 12 شخصية وذلك بنسبة 07.6%

17- تمثل طبيعة التفكك الأسرى للشخصية التي تظهر بالعمل الدرامي في تفكك إرادي، تفكك لاإرادي، تفكك نفسي، توتر اسري وصراع أدوار، وتبين أن التفكك النفسي قد جاء في المقدمة وذلك بالنسبة لطبيعة التفكك الأسرى الذي تنتمي إليه الشخصيات حيث بلغ 36 شخصية وذلك بنسبة 47.3%، ثم في المرتبة الثانية جاء التفكك اللاإرادي حيث بلغ 21 شخصية وذلك بنسبة 27.6%، ثم جاء التوتر الأسرى وصراع الأدوار في المرتبة الثالثة حيث بلغ 13 شخصية وذلك بنسبة 17.1%، وفى المرتبة الأخيرة جاء التفكك الإرادي وذلك بالنسبة لطبيعة التفكك الأسرى الذي تنتمي إليه الشخصيات حيث بلغ 6 شخصيات وذلك بنسبة 7.9%، أما بالنسبة لطبيعة التفكك الأسرى والانتماء الديني للشخصيات، نجد ارتفاع نسبة التفكك النفسي بين شخصيات الأسر المسلمة حيث بلغ 20 شخصية وذلك بنسبة 26.3%، بينما بلغ التفكك النفسي بين شخصيات الأسر المسيحية 15 شخصية وذلك بنسبة 19.7%، وظهرت شخصية واحدة تنتمي إلى الأسرة المفككة تفكك نفسي دون أن يتضح انتمائها الديني وذلك بنسبة 1.3%، ثم في المرتبة الثانية جاء التفكك اللاإرادي بين شخصيات الأسر المسلمة حيث بلغ 14 شخصية وذلك بنسبة 18.4%، بينما بلغ التفكك اللاإرادي بين شخصيات الأسر المسيحية 7 شخصيات وذلك بنسبة 9.2%، وفى المرتبة الثالثة جاء التوتر الأسرى وصراع الأدوار بين شخصيات

الأسر المسلمة حيث بلغ 8 شخصيات وذلك بنسبة 10.5%، بينما بلغ بين شخصيات الأسر المسيحية 5 شخصيات وذلك بنسبة 6.6%، وفى المرتبة الأخيرة جاء التفكك الإرادي بين شخصيات الأسر المسلمة حيث بلغ 6 شخصيات تنتمي إلى الأسرة المفككة تفكك إرادي وذلك بنسبة 07.6%

18- تمثل طبيعة موقف الشخصية الدرامية من قضية التسامح الديني؛ أي السمات التي تميز الشخصيات الدرامية فيما يتعلق بالتسامح الديني، في بعض الأبعاد مثل: موقف الشخصية الدرامية من قضية التسامح الديني، وأسلوب تعبير الشخصية الدرامية عن قضية التسامح الديني، وموقف الشخصية الدرامية من التسامح الديني للآخر، وعلاقة الشخصية الدرامية بالآخر الديني (العلاقة الايجابية، والعلاقة السلبية)، وتمثل موقف الشخصية الدرامية من قضية التسامح الديني في موقف مؤيد، موقف محايد، موقف معارض، وتبين أن الموقف المؤيد قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة لموقف الشخصيات من قضية التسامح الديني حيث بلغت المشاهد المؤيدة للتسامح الديني 123 مشهد وذلك بنسبة 74.1%، وفي المرتبة الثانية جاء الموقف المحايد من قضية التسامح الديني حيث بلغ 28 مشهد وذلك بنسبة 16.8%، وفى المرتبة الأخيرة جاء الموقف المعارض من قضية التسامح الديني حيث بلغ 15 مشهد وذلك بنسبة 9%، أما بالنسبة لموقف الشخصية من قضية التسامح الديني وانتمائها الديني، نجد أن الشخصيات المسلمة المؤيدة لقضية التسامح الديني قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت٨١ مشهد وذلك بنسبة 48.8%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية المؤيدة لقضية التسامح الديني 42 مشهد وذلك بنسبة 25.3%، وفى المرتبة الثانية جاءت الشخصيات المسلمة التي لها موقف محايد تجاه قضية التسامح الديني حيث بلغت 17 مشهد وذلك بنسبة 10.2%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية التي لها موقف محايد تجاه قضية التسامح الديني 11 مشهد وذلك بنسبة 6.6%، وفى

المرتبة الأخيرة جاءت الشخصيات المسيحية المعارضة لقضية التسامح الديني حيث بلغت ٩ مشاهد وذلك بنسبة 5.4%، بينما بلغت الشخصيات المسلمة المعارضة لقضية التسامح الديني 6 مشاهد وذلك بنسبة 03.6%

19- تمثل أسلوب تعبير الشخصية الدرامية عن قضية التسامح الديني في الأسلوب السلوكي، الأسلوب اللفظي، الجمع بين الأسلوبين، وتبين أن استخدام الأسلوب السلوكي في التعبير عن قضية التسامح الديني قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 55 مشهد وذلك بنسبة 44.7%، وفى المرتبة الثانية جاء الجمع بين الأسلوبين (السلوكي واللفظي) في التعبير عن التسامح الديني حيث بلغ 52 مشهد وذلك بنسبة 42.3%، وفى المرتبة الأخيرة جاء استخدام الأسلوب اللفظي في التعبير عن التسامح الديني حيث بلغ 16 مشهد وذلك بنسبة 13%، أما بالنسبة لأسلوب التعبير عن التسامح الديني والانتماء الديني للشخصيات، نجد أن الشخصيات المسلمة التي اعتمدت على الأسلوب السلوكي في التعبير عن التسامح الديني قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت 42 مشهد وذلك بنسبة 43.1%، بينما بلغت الشخصيات المسيحية التي اعتمدت على الأسلوب السلوكي في التعبير عن التسامح الديني 13 مشهد وذلك بنسبة 10.6%، وفي المرتبة الثانية جاء اعتماد الشخصيات المسلمة على الجمع بين الأسلوبين (السلوكي واللفظي) في التعبير عن التسامح الديني حيث بلغ 29 مشهد وذلك بنسبة 23.6%، بينما بلغ اعتماد الشخصيات المسيحية على الجمع بين الأسلوبين (السلوكي واللفظي) في التعبير عن التسامح الديني 23 مشهد وذلك بنسبة 18.7%، وفى المرتبة الأخيرة جاء اعتماد الشخصيات المسلمة على الأسلوب اللفظي في التعبير عن التسامح الديني حيث بلغ 10 مشاهد وذلك بنسبة 8.1%، بينما بلغ اعتماد الشخصيات المسيحية على الأسلوب اللفظي في التعبير عن التسامح الديني 6 مشاهد وذلك بنسبة04.9%

20- تمثل موقف الشخصية الدرامية من التسامح الديني للآخر في التأييد، التأييد والتبادل، التجاهل، الرفض، وتبين أن موقف التأييد والتبادل قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة لموقف الشخصية الدرامية من التسامح الديني للآخر حيث بلغ 70 مشهد وذلك بنسبة50.7%، وفي المرتبة الثانية جاء موقف التأييد حيث بلغ 53 مشهد وذلك بنسبة 38.4%، وفى المرتبة الثالثة جاء موقف الرفض حيث بلغ 9 مشاهد وذلك بنسبة 6.5%، وفي المرتبة الأخيرة جاء موقف التجاهل حيث بلغ 6 مشاهد وذلك بنسبة ٤4.3%، أما بالنسبة لموقف الشخصية الدرامية من التسامح الديني للآخر وانتمائها الديني، نجد أن موقف التأييد والتبادل بالنسبة للشخصيات المسلمة قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 46 مشهد وذلك بنسبة 33.3%، بينما بلغ موقف التأييد والتبادل بالنسبة للشخصيات المسيحية 24 مشهد وذلك بنسبة 17.4%، وفى المرتبة الثانية جاء موقف التأييد بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 35 مشهد وذلك بنسبة 25.4%، بينما بلغ موقف التأييد بالنسبة للشخصيات المسيحية 18 مشهد وذلك بنسبة 13%، وفى المرتبة الثالثة جاء موقف الرفض بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغ 5 مشاهد وذلك بنسبة 3.6%، بينما بلغ موقف الرفض بالنسبة للشخصيات المسلمة ٤ مشاهد وذلك بنسبة 209%، وفي المرتبة الأخيرة جاء موقف التجاهل بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغ 4 مشاهد وذلك بنسبة 3.9%، بينما بلغ موقف التجاهل بالنسبة للشخصيات المسلمة مشهدين وذلك بنسبة 01.4%.

21- تمثلت علاقة الشخصية الدرامية بالآخر الديني في العلاقة الايجابية للشخصية الدرامية بالأخر الديني والعلاقة السلبية للشخصية الدرامية بالأخر الديني، وتمثلت العلاقة الايجابية في التسامح، المحبة، الصداقة، التعاون، التكامل، الرحمة، التواضع، وتبين أن التسامح قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للعلاقة الايجابية للشخصية بالآخر حيث بلغ 59 مشهد وذلك بنسبة 28.2%، وفي المرتبة الثانية جاءت المحبة حيث بلغ عدد المشاهد التي تناولت هذه العلاقة الايجابية 49 مشهد وذلك بنسبة23.5%، وفى المرتبة الثالثة جاءت الصداقة حيث بلغت 39 مشهد وذلك بنسبة 18.7%، وفى المرتبة الرابعة جاء التواضع حيث بلغ 25 مشهد وذلك بنسبة 11.9%، وفى المرتبة الخامسة جاء التعاون حيث بلغ 15 مشهد وذلك بنسبة 7.1%، وفى المرتبة الأخيرة جاء كل من التكامل والرحمة حيث بلغ كل منهما 11 مشهد وذلك بنسبة 5.2% لكل منهما، أما بالنسبة للعلاقة الايجابية للشخصية بالآخر وانتمائها الديني، نجد أن التسامح بالنسبة للشخصيات المسلمة قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 35 مشهد وذلك بنسبة 16.7%، بينما بلغ التسامح بالنسبة للشخصيات المسيحية 24 مشهد وذلك بنسبة 11.5%، وفى المرتبة الثانية جاءت المحبة بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 30 مشهد وذلك بنسبة 14.4%، بينما بلغت المحبة بالنسبة للشخصيات المسيحية 19 مشهد وذلك بنسبة 9.1%، وفى المرتبة الثالثة جاءت الصداقة بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 24 مشهد وذلك بنسبة 11.5%، بينما بلغت الصداقة بالنسبة للشخصيات المسيحية 15 مشهد وذلك بنسبة 7.2%، وفى المرتبة الرابعة جاء التواضع بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 13 مشهد وذلك بنسبة 6.2%، بينما بلغ التواضع بالنسبة للشخصيات المسيحية 12 مشهد وذلك بنسبة 5.7%، وفى المرتبة الخامسة جاء التعاون بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 8 مشاهد وذلك بنسبة 3.8%، بينما بلغ التعاون بالنسبة للشخصيات المسيحية 7 مشاهد وذلك بنسبة 3.3%، كما ظهرت الرحمة بالنسبة للشخصيات المسيحية

في 7مشاهد وذلك بنسبة 3.3%، بينما بلغت الرحمة بالنسبة للشخصيات المسلمة 4 مشاهد وذلك بنسبة 1.9%، وفى المرتبة الأخيرة جاء التكامل بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغ 6مشاهد وذلك بنسبة 2.9%، بينما بلغ التكامل بالنسبة للشخصيات المسلمة 5 مشاهد وذلك بنسبة 2.4%، وتمثلت العلاقة السلبية للشخصية الدرامية بالأخر الديني في التعصب، الكراهية، النفور، الأنانية، التنافس والصراع، القسوة، التكبر، غير واضح، وتبين أن التعصب قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 13 مشهد وذلك بنسبة 25%، وفى المرتبة الثانية جاءت الكراهية حيث بلغت 10 مشاهد وذلك بنسبة19.2%، وفى المرتبة الثالثة جاء النفور حيث بلغ 9 مشاهد وذلك بنسبة 17.3%، وجاءت في المرتبة الرابعة القسوة حيث بلغت 7 مشاهد وذلك بنسبة 13.5%، وفى المرتبة الخامسة جاءت الأنانية حيث بلغت 6 مشاهد وذلك بنسبة 11.5%، وفى المرتبة السادسة جاء التنافس والصراع حيث بلغ 4 مشاهد وذلك بنسبة 7.7%، وفى المرتبة الأخيرة جاء التكبر حيث بلغ 3 مشاهد وذلك بنسبة 5.8%، أما بالنسبة للعلاقة السلبية بالآخر والانتماء الديني للشخصيات.

نجد أن التعصب بالنسبة للشخصيات المسيحية قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 8 مشاهد وذلك بنسبة 15.4%، بينما بلغ التعصب بالنسبة للشخصيات المسلمة 5 مشاهد وذلك بنسبة 9.6%، وفى المرتبة الثانية جاء النفور بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغ 7 مشاهد وذلك 13.5%، بينما بلغ النفور بالنسبة للشخصيات المسلمة مشهدين وذلك بنسبة 3.8%، وفى المرتبة الثالثة جاءت الكراهية بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغت 6 مشاهد وذلك بنسبة 11.5%، بينما بلغت الكراهية بالنسبة للشخصيات المسلمة 4 مشاهد وذلك بنسبة 7.7%، وفى المرتبة الرابعة جاءت الأنانية بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغت 5 مشاهد وذلك بنسبة 9.6%، بينما بلغت الأنانية بالنسبة للشخصيات المسلمة مشهد واحد وذلك بنسبة 1.9%، وفى المرتبة

الخامسة جاءت القسوة بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغت 4 مشاهد وذلك بنسبة 7.7%، بينما بلغت القسوة بالنسبة للشخصيات المسلمة 3 مشاهد وذلك بنسبة 5.8%، ثم جاء كل من التنافس والصراع والتكبر في المرتبة الأخيرة بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغ كل منهما 3 مشاهد وذلك بنسبة 5.8%، بينما بلغ التنافس والصراع بالنسبة للشخصيات المسلمة مشهد واحد وذلك بنسبة 1.9%، بينما لم يظهر التكبر بالنسبة للشخصيات المسلمة.

22- تمثلت طبيعة علاقة الشخصية الدرامية بالدين، أي السمات المميزة لعلاقة الشخصية الدرامية بالدين، في العلاقة الايجابية للشخصية بالدين، والعلاقة السلبية للشخصية بالدين، وتمثلت العلاقة الايجابية للشخصية بالدين في أداء العبادات الدينية، احترام المقدسات الدينية، الارتباط بدور العبادة الدينية، قوة العقيدة الدينية، قوة الوازع الديني، غير واضح، وتبين في أن كل من أداء العبادات الدينية وقوة الوازع الديني الضمير قد جاءا في المرتبة الأولى حيث بلغ كل منهما 44 مشهد وذلك بنسبة 25.9%، وفى المرتبة الثانية جاءت قوة العقيدة الدينية(الإيمان) حيث بلغت 39 مشهد وذلك بنسبة 22.9%، وفى المرتبة الثالثة جاء احترام المقدسات الدينية حيث بلغ 22 مشهد وذلك بنسبة 12.9%، وفى المرتبة الأخيرة جاء الارتباط بدور العبادة الدينية (المسجد أو الكنيسة) حيث بلغ 21 مشهد وذلك بنسبة 12.4%، أما بالنسبة للعلاقة الايجابية بالدين والانتماء الديني للشخصيات، نجد أن قوة الوازع الديني (الضمير) بالنسبة للشخصيات المسلمة قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 26 مشهد وذلك بنسبة 15.3%، بينما بلغ قوة الوازع الديني (الضمير) بالنسبة للشخصيات المسيحية 18 مشهد وذلك بنسبة 10.6%، وفى المرتبة الثانية جاء أداء العبادات الدينية بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 24 مشهد وذلك بنسبة 14.1%، بينما بلغ أداء العبادات الدينية بالنسبة للشخصيات المسيحية

20 مشهد وذلك بنسبة 11.8%، وفى المرتبة الثالثة جاءت قوة العقيدة الدينية (الإيمان) بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 22 مشهد وذلك بنسبة 12.9%، بينما بلغت قوة العقيدة الدينية (الإيمان) بالنسبة للشخصيات المسيحية 17 مشهد وذلك بنسبة 10%، وفى المرتبة الرابعة جاء احترام المقدسات الدينية بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 14 مشهد وذلك بنسبة 8.2%، بينما بلغ احترام المقدسات الدينية بالنسبة للشخصيات المسيحية 8 مشاهد وذلك بنسبة 4.7%، وفى المرتبة الأخيرة جاء الارتباط بدور العبادة الدينية حيث بلغ بالنسبة للشخصيات المسيحية 11 مشهد وذلك بنسبة 6.5%، بينما بلغ الارتباط بدور العبادة الدينية بالنسبة للشخصيات المسلمة 10 مشاهد وذلك بنسبة 5.9%، وتمثلت العلاقة السلبية للشخصية بالدين في عدم أداء العبادات الدينية، عدم احترام المقدسات الدينية، عدم الارتباط بدور العبادة الدينية، ضعف العقيدة الدينية، غياب الوازع الديني، غير واضح، وتبين أن غياب الوازع الديني قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للعلاقة السلبية بالدين حيث بلغ 21 مشهد وذلك بنسبة 37.5%، وفى المرتبة الثانية جاء عدم أداء العبادات حيث بلغ 14 مشهد وذلك بنسبة 25%، وفى المرتبة الثالثة جاء عدم الارتباط بدور العبادة الدينية حيث بلغ 10 مشاهد وذلك بنسبة 17.9%، وفى المرتبة الرابعة جاء ضعف العقيدة الدينية حيث بلغ 8 مشاهد وذلك بنسبة 14.3%، وفى المرتبة الأخيرة جاء عدم احترام المقدسات الدينية حيث بلغ 3 مشاهد وذلك بنسبة 5.4%، أما بالنسبة للعلاقة السلبية بالدين والانتماء الديني للشخصيات.

نجد أن غياب الوازع الديني بالنسبة للشخصيات المسلمة قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 13 مشهد وذلك بنسبة23.2%، بينما بلغ غياب الوازع الديني بالنسبة للشخصيات المسيحية 8 مشاهد وذلك بنسبة 14.3%، وفى المرتبة الثانية جاء عدم أداء العبادات بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 8 مشاهد

وذلك بنسبة 14.3%، بينما بلغ عدم أداء العبادات بالنسبة للشخصيات المسيحية 6 مشاهد وذلك بنسبة 10.7%، وفى المرتبة الثالثة جاء عدم الارتباط بدور العبادة الدينية بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغ 7 مشاهد وذلك بنسبة 12.5%، بينما بلغ عدم الارتباط بدور العبادة الدينية بالنسبة للشخصيات المسلمة 3 مشاهد وذلك بنسبة 5.4%، وفى المرتبة الرابعة جاء ضعف العقيدة الدينية بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 6 مشاهد وذلك بنسبة 10.7%، بينما بلغ ضعف العقيدة الدينية بالنسبة للشخصيات المسيحية مشهدين وذلك بنسبة 3.6%، وجاء في المرتبة الأخيرة عدم احترام المقدسات الدينية بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث ظهر في مشهدين وذلك بنسبة 3.6%، بينما ظهر مشهد واحد لعدم احترام المقدسات الدينية بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة 01.8%.

23- تمثلت طبيعة الخصائص السلوكية الاجتماعية للشخصية الدرامية، أي السمات السلوكية الاجتماعية التي تميز الشخصيات الدرامية في السلوكيات الاجتماعية الإيجابية للشخصية الدرامية، والسلوكيات الاجتماعية السلبية للشخصية الدرامية، وتمثلت السلوكيات الاجتماعية الإيجابية للشخصية الدرامية في الوفاء، الكرم، الشجاعة، الإحساس بالمسئولية، الرضا والقناعة، الصدق، الأمانة، التفاؤل، الصبر، حب الخير للآخرين، بر الوالدين، حسن الجوار، الحلم، غير واضح، وتبين أن الإحساس بالمسئولية قد جاء في مقدمة السلوكيات الاجتماعية الايجابية حيث بلغ 39 مشهد وذلك بنسبة 13.5%، وجاء في المرتبة الثانية الوفاء حيث بلغ 32 مشهد وذلك بنسبة 11.2%، وفى المرتبة الثالثة جاء حب الخير للآخرين حيث بلغ 30 مشهد وذلك بنسبة 10.5%، وفى المرتبة الرابعة جاء الكرم حيث بلغ 28 مشهد وذلك بنسبة 9.7%، وفى المرتبة الخامسة جاء الصبر حيث بلغ 27 مشهد وذلك بنسبة

9.3%، وفى المرتبة السادسة جاءت الشجاعة حيث بلغت 26 مشهد وذلك بنسبة 9.1%، وفى المرتبة السابعة جاء التفاؤل حيث بلغ 22 مشهد وذلك بنسبة 7.7%، وفى المرتبة الثامنة جاء بر الوالدين حيث بلغ 20 مشهد وذلك بنسبة 6.9%، وفى المرتبة التاسعة جاء الحلم حيث بلغ 16 مشهد وذلك بنسبة 5.5%، وفى المرتبة العاشرة جاء حسن الجوار حيث بلغ 15 مشهد وذلك بنسبة 5.2%، وفى المرتبة الحادية عشر جاء الصدق حيث بلغ 12 مشهد وذلك بنسبة 4.1%، وفى المرتبة الثانية عشر جاء الرضا والقناعة حيث بلغ 10 مشاهد وذلك بنسبة 3.5%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الأمانة حيث بلغت 9 مشاهد وذلك بنسبة 3.1%، أما بالنسبة للسلوكيات الاجتماعية الايجابية والانتماء الديني للشخصية، نجد أن الإحساس بالمسئولية بالنسبة للشخصيات المسلمة قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 27 مشهد وذلك بنسبة 9.4%،ب ينما بلغ الإحساس بالمسئولية بالنسبة للشخصيات المسيحية 11 مشهد وذلك بنسبة 3.8%، وظهر الإحساس بالمسئولية في مشهد واحد دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.3%، وفى المرتبة الثانية جاء الوفاء بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 20 مشهد وذلك بنسبة 7%، بينما بلغ بالنسبة للشخصيات المسيحية 12 مشهد وذلك بنسبة4.2%، وفى المرتبة الثالثة جاء الصبر بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 19 مشهد وذلك بنسبة 6.6%، بينما بلغ الصبر بالنسبة للشخصيات المسيحية 7 مشاهد وذلك بنسبة 2.4%، وظهر مشهد واحد للصبر دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.3%،وفى المرتبة الرابعة جاء حب الخير للآخرين بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 18 مشهد وذلك بنسبة 6.3%، بينما بلغ حب الخير للآخرين بالنسبة للشخصيات المسيحية 12 مشهد وذلك بنسبة 4.2%، وفى المرتبة الخامسة جاء بر الوالدين بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 17 مشهد وذلك بنسبة 5.9%، بينما جاء بر الوالدين بالنسبة للشخصيات المسيحية 3 مشاهد وذلك بنسبة 1%، وفى المرتبة السادسة جاءت الشجاعة بالنسبة

للشخصيات المسلمة حيث بلغت16مشهد وذلك بنسبة 5.6%، بينما بلغت الشجاعة بالنسبة للشخصيات المسيحية 10 مشاهد وذلك بنسبة 3.5%، وفى المرتبة السابعة جاء الكرم حيث بلغ 15 مشهد وذلك بنسبة 5.2%، بينما بلغ الكرم بالنسبة للشخصيات المسيحية 13 مشهد وذلك بنسبة 4.5%، وفى المرتبة الثامنة جاء التفاؤل بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 14 وذلك بنسبة 4.9%، بينما بلغ التفاؤل بالنسبة للشخصيات المسيحية 8 مشاهد وذلك بنسبة 2.8%، وفى المرتبة التاسعة جاء الحلم بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 11 مشهد وذلك بنسبة 3.8%، بينما بلغ الحلم بالنسبة للشخصيات المسيحية 4 مشاهد وذلك بنسبة 1.4%، وظهر مشهد واحد للحلم دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.3%، وفى المرتبة العاشرة جاء حسن الجوار بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 8 مشاهد وذلك بنسبة 2.8%، بينما بلغ حسن الجوار بالنسبة للشخصيات المسيحية 7 مشاهد وذلك بنسبة 2.4%، وفى المرتبة الحادية عشر جاء الرضا والقناعة بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 6 مشاهد وذلك بنسبة 2.1%.

بينما بلغ الرضا والقناعة بالنسبة للشخصيات المسيحية 4 مشاهد وذلك بنسبة 1.4%، وفى المرتبة الثانية عشر جاء الصدق بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغ 6 مشاهد وذلك بنسبة 2.1%، بينما بلغ الصدق بالنسبة للشخصيات المسلمة 5 مشاهد وذلك بنسبة 1.7%، وظهر مشهد واحد للصدق دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.3%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الأمانة بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغت 5 مشاهد وذلك بنسبة 1.7%، بينما بلغت الأمانة بالنسبة للشخصيات المسلمة 4 مشاهد وذلك بنسبة 1.4%، وتمثلت السلوكيات الاجتماعية السلبية للشخصية الدرامية في الغدر، البخل، الجبن، عدم الإحساس بالمسئولية، الطمع والجشع، الكذب، الخيانة، التشاؤم، الجزع، الحقد على الآخرين،عقوق الوالدين، إيذاء الجار،

الغضب، غير واضح، وتبين أن الغضب قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للسلوكيات الاجتماعية السلبية حيث بلغ 40 مشهد وذلك بنسبة 22.9%، وفي المرتبة الثانية جاء عدم الإحساس بالمسئولية حيث بلغ 22 مشهد وذلك بنسبة 12.6%، وفى المرتبة الثالثة جاء الكذب حيث بلغ 21 مشهد وذلك بنسبة 12%، وفى المرتبة الرابعة جاء الغدر حيث بلغ17 مشهد وذلك بنسبة 9.7%، وفى المرتبة الخامسة جاء الطمع والجشع حيث بلغ 16 مشهد وذلك بنسبة 9.1%، وفى المرتبة السادسة جاء الحقد على الآخرين حيث بلغ 15 مشهد وذلك بنسبة 8.6%، وفى المرتبة السابعة جاءت الخيانة حيث بلغت 11 مشهد وذلك بنسبة6.3%، وفى المرتبة الثامنة جاء الجزع حيث بلغ 10 مشاهد وذلك بنسبة 5.7%، وفى المرتبة التاسعة جاء التشاؤم حيث بلغ 8 مشاهد وذلك بنسبة 4.6%، وفى المرتبة العاشرة جاء البخل حيث بلغ 7 مشاهد وذلك بنسبة 4%، وفى المرتبة الحادية عشر جاء عقوق الوالدين حيث بلغ 4 مشاهد وذلك بنسبة 2.3%، وفى المرتبة الثانية عشر جاء الجبن حيث بلغ 3 مشاهد وذلك بنسبة 1.7%، وفى المرتبة الأخيرة جاء إيذاء الجار في مشهد واحد وذلك بنسبة 0.6%، أما بالنسبة للسلوكيات الاجتماعية السلبية والانتماء الديني للشخصية، نجد أن الغضب بالنسبة للشخصيات المسلمة قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 27 مشهد وذلك بنسبة15.4%، بينما بلغ الغضب بالنسبة للشخصيات المسيحية 12 مشهد وذلك بنسبة 6.9%، وظهر الغضب في مشهد واحد دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.6%، وفى المرتبة الثانية جاء عدم الإحساس بالمسئولية بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 16 مشهد وذلك بنسبة 9.1%، بينما بلغ عدم الإحساس بالمسئولية بالنسبة للشخصيات المسيحية 5 مشاهد وذلك بنسبة 2.9%، وظهر مشهد واحد لعدم الإحساس بالمسئولية دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.6%، وفى المرتبة الثالثة جاء الكذب بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 15 مشهد وذلك بنسبة 8.6%، بينما بلغ الكذب بالنسبة للشخصيات المسيحية4 مشاهد

وذلك بنسبة 2.3%،وظهر الكذب في مشهدين دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 1.1%، وفى المرتبة الرابعة جاء الحقد على الآخرين بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 11 مشهد وذلك بنسبة 6.3%، بينما ظهر الحقد على الآخرين بالنسبة للشخصيات المسيحية في 3 مشاهد وذلك بنسبة 1.7%، وظهر الحقد على الآخرين في مشهد واحد دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.6%، وفى المرتبة الخامسة جاء الطمع والجشع بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 10 مشاهد وذلك بنسبة 5.7%، بينما بلغ الطمع والجشع بالنسبة للشخصيات المسيحية 6 مشاهد وذلك بنسبة 3.4%، وفى المرتبة السادسة جاء الغدر بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 9 مشاهد وذلك بنسبة 5.1%، بينما بلغ الغدر بالنسبة للشخصيات المسيحية 7 مشاهد وذلك بنسبة 4%، وظهر الغدر في مشهد واحد دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.6%، وفى المرتبة السابعة جاء التشاؤم بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 7 مشاهد وذلك بنسبة 4%، بينما ظهر مشهد واحد للتشاؤم بالنسبة للشخصيات المسيحية وذلك بنسبة 0.6%، وفى المرتبة الثامنة جاء كل من البخل والجزع بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ كل منهما 6 مشاهد وذلك بنسبة 3.4%، بينما ظهر البخل بالنسبة للشخصيات المسيحية في مشهد واحد وذلك بنسبة 0.6%، وبلغ الجزع بالنسبة للشخصيات المسيحية 4 مشاهد وذلك بنسبة 2.3%، وفى المرتبة التاسعة جاءت الخيانة بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغت 6 مشاهد وذلك بنسبة 3.4%، بينما بلغت الخيانة بالنسبة للشخصيات المسلمة 5 مشاهد وذلك بنسبة 2.9%، وفى المرتبة العاشرة جاء كل من الجبن وعقوق الوالدين بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 3 مشاهد وذلك بنسبة 1.7%، بينما ظهر عقوق الوالدين بالنسبة للشخصيات المسيحية في مشهد واحد وذلك بنسبة 0.6%، وفى المرتبة الأخيرة جاء إيذاء الجار بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث ظهر في مشهد واحد وذلك بنسبة 00.6%.

24- تمثلت طبيعة المشكلات التي تواجه الشخصيات الدرامية بالعمل الدرامي فى المشكلات الاجتماعية التي تواجه الشخصيات الدرامية بالعمل الدرامي، والمشكلات الصحية، والمشكلات الاقتصادية، وتمثلت المشكلات الاجتماعية في العنوسة، زواج المسلم من مسيحية، زواج المسيحية من مسلم، الطلاق، علاقة الأبناء بالآباء، مشاكل العمل والزملاء، اللجوء للدجل والشعوذة، عدم الإنجاب، الاغتراب، وتبين أن مشاكل العمل والزملاء قد جاءت في المقدمة حيث بلغت42 مشهد وذلك بنسبة 40.4%، وفى المرتبة الثانية جاءت مشكلة علاقة الأبناء بالآباء حيث بلغت 23 مشهد وذلك بنسبة 22.2%، وفى المرتبة الثالثة جاء زواج المسيحية من مسلم حيث بلغ 8 مشاهد وذلك بنسبة 7.7%، وفى المرتبة الرابعة جاء كل من الطلاق واللجوء للدجل والشعوذة وعدم الإنجاب حيث بلغ كل منهم 6 مشاهد وذلك بنسبة 5.8%، وفى المرتبة الخامسة جاء كل من العنوسة والاغتراب حيث بلغ كل منهما 5 مشاهد وذلك بنسبة 4.8 %، وفى المرتبة الأخيرة جاء زواج المسلم من مسيحية حيث بلغ 3 مشاهد وذلك بنسبة2.9%، أما بالنسبة للمشكلات الاجتماعية والانتماء الديني للشخصيات، نجد أن مشاكل العمل والزملاء بالنسبة للشخصيات المسلمة قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت 28 مشهد وذلك بنسبة 26.9%، بينما بلغت مشاكل العمل والزملاء بالنسبة للشخصيات المسيحية 13 مشهد وذلك بنسبة 12.5%، وظهر مشهد واحد لمشاكل العمل والزملاء دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 1%، وفى المرتبة الثانية جاءت مشكلة علاقة الأبناء بالآباء بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 14 مشهد وذلك بنسبة 13.5%، بينما ظهرت مشكلة علاقة الأبناء بالآباء بالنسبة للشخصيات المسيحية في 9 مشاهد وذلك بنسبة 8.7%، وفى المرتبة الثالثة جاءت مشكلة زواج المسيحية من مسلم حيث بلغت 8 مشاهد وذلك بنسبة7.7%، وفى المرتبة الرابعة جاء كل من مشكلة

الطلاق وعدم الإنجاب بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 6 مشاهد لكل منهما وذلك بنسبة 5.8% لكل منهما، وفى المرتبة الخامسة جاء اللجوء للدجل والشعوذة بالنسبة للشخصيات المسيحية حيث بلغ 4 مشاهد وذلك بنسبة3.8%، بينما ظهر اللجوء للدجل والشعوذة في مشهدين بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة 1.9%، وفى المرتبة السادسة جاء كل من زواج المسلم من مسيحية والاغتراب بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 3 مشاهد لكل منهما وذلك بنسبة 2.9% لكل منهما، بينما ظهرت مشكلة الاغتراب بالنسبة للشخصيات المسيحية في مشهدين وذلك بنسبة 1.9%، كما ظهرت مشكلة العنوسة بالنسبة للشخصيات المسيحية في 3 مشاهد وذلك بنسبة 2.9%، بينما ظهرت مشكلة العنوسة بالنسبة للشخصيات المسلمة في مشهدين وذلك بنسبة 1.9%.

أما المشكلات الصحية التي تواجه الشخصيات الدرامية بالعمل الدرامي فقد تمثلت في ضعف الوعي الصحي، الأمراض الصحية المزمنة، سوء التغذية، العادات الغذائية السيئة، أمراض الشيخوخة، ارتفاع سعر الدواء، مشكلات الصحة الإنجابية، الأمراض النفسية والعصبية، الأمراض العقلية، وتبين أن الأمراض النفسية والعصبية قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت 9 مشاهد وذلك بنسبة 17.7%، وفى المرتبة الثانية جاء كل من ضعف الوعي الصحي والأمراض الصحية المزمنة حيث بلغ كل منهما 8 مشاهد وذلك بنسبة15.7% لكل منهما، وفى المرتبة الثالثة جاءت مشكلة سوء التغذية حيث بلغت 7 مشاهد وذلك بنسبة 13.8%، وفى المرتبة الرابعة جاءت العادات الغذائية السيئة حيث بلغت 6 مشاهد وذلك بنسبة 11.8%، وفى المرتبة الخامسة جاءت أمراض الشيخوخة حيث بلغت 5 مشاهد وذلك بنسبة 9.8%، وفى المرتبة السادسة جاءت الأمراض العقلية حيث بلغت 4 مشاهد وذلك بنسبة 7.9%، وفى المرتبة السابعة جاءت مشكلات الصحة الإنجابية حيث بلغت 3 مشاهد وذلك بنسبة

5.9%، وفي المرتبة الأخيرة جاءت مشكلة ارتفاع أسعار الدواء حيث ظهرت في مشهد واحد وذلك بنسبة 2%، أما بالنسبة للمشكلات الصحية والانتماء الديني للشخصيات نجد أن كل من الأمراض الصحية المزمنة وسوء التغذية والأمراض النفسية والعصبية قد جاءوا في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ كل منهم 6 مشاهد وذلك بنسبة 11.8%، بينما ظهرت الأمراض الصحية المزمنة للشخصيات المسيحية في مشهدين وذلك بنسبة 3.9%، وظهرت مشكلات سوء التغذية للشخصيات المسيحية في مشهد واحد وذلك بنسبة 2%، وظهرت مشكلات الأمراض النفسية والعصبية بالنسبة للشخصيات المسيحية في مشهدين وذلك بنسبة 3.9%، كما ظهرت مشكلات الأمراض النفسية والعصبية في مشهد واحد دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 2%، وفى المرتبة الثانية جاء كل من مشكلات ضعف الوعي الصحي وأمراض الشيخوخة بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ كل منهما 5 مشاهد وذلك بنسبة 9.8%، بينما ظهر مشهدان لمشكلة ضعف الوعي الصحي بالنسبة للشخصيات المسيحية وذلك بنسبة 3.9%، كما ظهر مشهد واحد لمشكلة ضعف الوعي الصحي دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 2%، وفى المرتبة الثالثة جاءت العادات الغذائية السيئة بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 3 مشاهد وذلك بنسبة 5.9%، بينما ظهرت مشكلة العادات الغذائية السيئة بالنسبة للشخصيات المسيحية في مشهدين وذلك 3.9%، وظهر مشهد واحد للعادات الغذائية السيئة دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 2%، وفى المرتبة الرابعة جاءت مشكلات الصحة الإنجابية بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث ظهرت في مشهدين وذلك بنسبة 3.9%.

بينما ظهرت مشكلات الصحة الإنجابية بالنسبة للشخصيات المسيحية في مشهد واحد وذلك بنسبة 2%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت مشكلة ارتفاع سعر الدواء بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث ظهرت في مشهد واحد وذلك بنسبة 2%، أما المشكلات الاقتصادية التي تواجه الشخصيات الدرامية بالعمل الدرامي فقد تمثلت هذه المشكلات في غلاء الأسعار، انخفاض مستوى الدخل، الفقر، البطالة، الديون، وتبين أن مشكلة انخفاض مستوى الدخل قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت 40 مشهد وذلك بنسبة 37.7%، وفى المرتبة الثانية جاءت مشكلة غلاء الأسعار حيث بلغت 30 مشهد وذلك بنسبة 28.2%، وفى المرتبة الثالثة جاءت مشكلة الفقر حيث بلغت 19 مشهد وذلك بنسبة 18%، وفى المرتبة الرابعة جاءت مشكلة الديون حيث بلغت11 مشهد وذلك بنسبة 10.3%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت مشكلة البطالة حيث بلغت 6 مشاهد وذلك بنسبة 5.6%، وهذا قد لا يتفق مع الواقع حيث تعد مشكلة البطالة من أكثر المشكلات التي يعانى منها المجتمع، أما بالنسبة للمشكلات الاقتصادية والانتماء الديني للشخصيات، نجد أن انخفاض مستوى الدخل بالنسبة للشخصيات المسلمة قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 30 مشهد وذلك بنسبة 28.3%، بينما بلغ انخفاض مستوى الدخل بالنسبة للشخصيات المسيحية 9 مشاهد وذلك بنسبة8.5%، وظهر مشهد واحد لانخفاض مستوى الدخل دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.9%.

وفي المرتبة الثانية جاءت مشكلة غلاء الأسعار بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 21 مشهد وذلك بنسبة 19.8%، بينما بلغت مشكلة غلاء الأسعار بالنسبة للشخصيات المسيحية 8 مشاهد وذلك بنسبة 7.5%، وظهر مشهد واحد لمشكلة غلاء الأسعار دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.9%، وفى المرتبة الثالثة جاءت مشكلة الفقر بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 13 مشهد وذلك بنسبة 12.3%، بينما بلغت مشكلة الفقر

بالنسبة للشخصيات المسيحية 6 مشاهد وذلك بنسبة 5.7%، وفى المرتبة الرابعة جاءت مشكلة الديون بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 8 مشاهد وذلك بنسبة 7.5%، بينما بلغت مشكلة الديون بالنسبة للشخصيات المسيحية 3 مشاهد وذلك بنسبة 2.8%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت مشكلة البطالة بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغت 5 مشاهد وذلك بنسبة 4.7%، بينما ظهرت مشكلة البطالة بالنسبة للشخصيات المسيحية في مشهد واحد وذلك بنسبة 0.9%، وكما سبق وذكرنا فإن هذا غالبا لا يتفق مع الواقع الاجتماعي وما يعانى منه المجتمع من مشكلة بطالة الشباب بغض النظر عن انتمائهم الديني.

25- تمثل طبيعة انعكاس المشكلات على الأسرة بالعمل الدرامي في الانعكاس الايجابي للمشكلات على الأسرة، والانعكاس السلبي للمشكلات على الأسرة، وتمثل الانعكاس الايجابي للمشكلات على الأسرة في علاقته بالديانة في زيادة الترابط بين أفراد الأسرة، زيادة التعاون لحل المشكلة، النجاح في العمل، النجاح في الدراسة، وتبين أن زيادة التعاون لحل المشكلة قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للانعكاس الايجابي للمشكلات حيث بلغ 43 مشهد وذلك بنسبة 39.5%، وفى المرتبة الثانية جاء زيادة الترابط بين أفراد الأسرة حيث بلغ 36 مشهد وذلك بنسبة 33.1%، وفى المرتبة الثالثة جاء النجاح في العمل حيث بلغ 25 مشهد وذلك بنسبة 22.9%، وفى المرتبة الأخيرة جاء النجاح في الدراسة حيث بلغ 5 مشاهد وذلك بنسبة 4.6%، أما بالنسبة للانعكاس الايجابي للمشكلات والانتماء الديني للشخصيات، نجد أن زيادة التعاون لحل المشكلة بالنسبة للشخصيات المسلمة قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 28 مشهد وذلك بنسبة 25.7%، بينما بلغ زيادة التعاون لحل المشكلة بالنسبة للشخصيات المسيحية15 مشهد وذلك بنسبة 13.8%، وفى المرتبة الثانية جاء زيادة الترابط بين أفراد الأسرة المسلمة حيث بلغ 26 مشهد وذلك بنسبة 23.9%، بينما بلغ

زيادة الترابط بين أفراد الأسرة المسيحية 10 مشاهد وذلك بنسبة 9.2%، وفى المرتبة الثالثة جاء النجاح في العمل بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 19 مشهد وذلك بنسبة 17.4%، بينما بلغ النجاح في العمل بالنسبة للشخصيات المسيحية 5 مشاهد وذلك بنسبة 4.6%، وظهر مشهد واحد للنجاح في العمل دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.9%، وفى المرتبة الأخيرة جاء النجاح في الدراسة بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 4 مشاهد وذلك بنسبة 3.7%، وظهر مشهد واحد للنجاح في الدراسة دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.9%، وتمثل الانعكاس السلبي للمشكلات على الأسرة في علاقته بالديانة فى زيادة التوتر بين أفراد الأسرة، الانسحاب والتجاهل، الفشل في العمل، الفشل في الدراسة، وتبين أن زيادة التوتر بين أفراد الأسرة قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للانعكاس السلبي للمشكلات حيث بلغ 36 مشهد وذلك بنسبة 51.4%، وفى المرتبة الثانية جاء الانسحاب والتجاهل حيث بلغ 25 مشهد وذلك بنسبة 35.7%، وفى المرتبة الثالثة جاء الفشل في العمل حيث بلغ 6 مشاهد وذلك بنسبة 8.5%، وفى المرتبة الأخيرة جاء الفشل في الدراسة حيث بلغ 3 مشاهد وذلك بنسبة 4.3%، أما بالنسبة للانعكاس السلبي للمشكلات والانتماء الديني للشخصيات، نجد أن زيادة التوتر بين أفراد الأسرة المسلمة قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 22 مشهد وذلك بنسبة 31.4%، بينما بلغ زيادة التوتر بين أفراد الأسرة المسيحية 14 مشهد وذلك بنسبة 20%، وفى المرتبة الثانية جاء الانسحاب والتجاهل بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 14 مشهد وذلك بنسبة 20%، بينما بلغ الانسحاب والتجاهل بالنسبة للشخصيات المسيحية 10 مشاهد وذلك بنسبة 14.3%، وظهر مشهد واحد للانسحاب والتجاهل دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 1.4%، وفى المرتبة الثالثة جاء الفشل في العمل بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 4 مشاهد وذلك بنسبة 5.7%، بينما بلغ الفشل في العمل بالنسبة للشخصيات المسيحية مشهد واحد وذلك بنسبة

1.4%، وكذلك ظهر مشهد واحد للفشل في العمل دون أن يتضح من خلاله الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 1.4%، وفى المرتبة الأخيرة ظهر مشهدان للفشل في الدراسة بالنسبة للشخصيات المسلمة وذلك بنسبة 2.9%، بينما ظهر الفشل في الدراسة في مشهد واحد دون أن يتضح من خلاله الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 01.4%.

26- تمثلت طرق مواجهة الشخصيات الدرامية للمشكلات في الطرق الايجابية لمواجهة المشكلات التي تتعرض لها الأسرة بالعمل الدرامي، والطرق السلبية لمواجهة المشكلات التي تتعرض لها الأسرة بالعمل الدرامي، وتمثلت الطرق الايجابية لمواجهة المشكلات في علاقتها بالديانة في الحوار والنقاش، وساطة الأقارب والأصدقاء، اللجوء للقضاء، التكاتف من أجل حل المشكلة، وتبين أن الحوار والنقاش قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للطرق الايجابية لحل المشكلات حيث بلغ 73 مشهد وذلك بنسبة 50.7%، وفي المرتبة الثانية جاء التكاتف من أجل حل المشكلة حيث بلغ 35 مشهد وذلك 24.3%، وفى المرتبة الثالثة جاءت وساطة الأقارب والأصدقاء حيث بلغت 32 مشهد وذلك بنسبة 22.3%، وفى المرتبة الأخيرة جاء اللجوء للقضاء حيث بلغ 4 مشاهد وذلك بنسبة 2.8%، أما بالنسبة للطرق الايجابية لحل المشكلات والانتماء الديني للشخصيات، نجد أن الحوار والنقاش بالنسبة للشخصيات المسلمة قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 54 مشهد وذلك بنسبة 37.5%، بينما بلغ بالنسبة للشخصيات المسيحية 18 مشهد وذلك بنسبة 12.5%، وظهر مشهد واحد استخدم فيه الحوار والنقاش في حل المشكلات دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 0.7%، وفى المرتبة الثانية جاء استخدام الشخصيات المسلمة لوساطة الأقارب والأصدقاء في حل المشكلات حيث بلغ 24 مشهد وذلك بنسبة 16.7%، بينما بلغ استخدام الشخصيات المسيحية لوساطة الأقارب والأصدقاء في حل المشكلات 7 مشاهد وذلك بنسبة 4.9%، وفى المرتبة الثالثة

جاء التكاتف من أجل حل المشكلة بالنسبة للشخصيات المسلمة حيث بلغ 21 مشهد وذلك بنسبة 14.6%، بينما بلغ استخدام التكاتف من أجل حل المشكلة بالنسبة للشخصيات المسيحية 14 مشهد وذلك بنسبة 9.7%، وفي المرتبة الأخيرة جاء لجوء الشخصيات المسلمة للقضاء حيث بلغ 3 مشاهد وذلك بنسبة 2.1%، بينما ظهر بالنسبة للشخصيات المسيحية في مشهد واحد وذلك بنسبة 0.7%، أما الطرق السلبية لمواجهة المشكلات في علاقتها بالديانة، فقد تمثلت في الاستبداد بالرأي، الانسحاب من المشكلة وتجاهلها، استخدام العنف اللفظي، استخدام العنف البدني، وتبين أن كل من الاستبداد بالرأي والانسحاب من المشكلة وتجاهلها قد جاءا في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للطرق السلبية لحل المشكلات حيث بلغ كل منهما 25 مشهد وذلك بنسبة 36.1% لكل منهما، وفي المرتبة الثانية جاء استخدام العنف البدني حيث بلغ 14 مشهد وذلك بنسبة 20.3%، وفي المرتبة الأخيرة جاء استخدام العنف اللفظي حيث بلغ 5 مشاهد وذلك بنسبة 7.2%.

أما بالنسبة للطرق السلبية لحل المشكلات والانتماء الديني للشخصيات، نجد أن انسحاب الشخصيات المسلمة من المشكلة وتجاهلها قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 15 مشهد وذلك بنسبة 21.7%، بينما بلغ انسحاب الشخصيات المسيحية من المشكلة وتجاهلها 7 مشاهد وذلك بنسبة 10.1%، وظهر 3 مشاهد للانسحاب من المشكلة وتجاهلها دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 4.3%، وفى المرتبة الثانية جاء استبداد الشخصيات المسلمة بالرأي حيث بلغ 13 مشهد وذلك بنسبة 18.8%، بينما بلغ استبداد الشخصيات المسيحية بالرأي 11 مشهد وذلك بنسبة 15.9%.

وظهر مشهد واحد للاستبداد بالرأي دون أن يتضح الانتماء الديني للشخصية وذلك بنسبة 1.4%، وفى المرتبة الثالثة جاء استخدام الشخصيات المسلمة للعنف البدني حيث بلغ 10 مشاهد وذلك بنسبة 14.5%، بينما ظهر استخدام الشخصيات المسيحية للعنف البدني في 4 مشاهد وذلك بنسبة 5.8%، وفى المرتبة الأخيرة جاء استخدام الشخصيات المسلمة للعنف اللفظي حيث ظهر في 5 مشاهد وذلك بنسبة 7.2%، بينما لم تظهر أي شخصية مسيحية تستخدم العنف اللفظي.

وقد توصلت الدراسة المسحية إلى عدة نتائج منها:

1- ارتفاع مشاهدة التليفزيون أحيانا فيما يتعلق بمدى تعرض عينة الدراسة للتليفزيون ومشاهدته، حيث جاءت في المرتبة الأولى وبلغت 148مبحوث وذلك بنسبة 37%، وفى المرتبة الثانية جاءت مشاهدة التليفزيون دائما حيث بلغت 141مبحوث وذلك بنسبة 35.2% وهى نسبة مرتفعة بالنسبة للمشاهدة دائما، ثم في المرتبة الثالثة جاءت مشاهدة التليفزيون نادرا حيث بلغت 70 مبحوث وذلك بنسبة 17.5%، وفى المرتبة الأخيرة جاء مَنْ لا يشاهد التليفزيون حيث بلغوا 41 مبحوث وذلك بنسبة 10.2% وهى نسبة منخفضة تشير إلى اهتمام الجمهور بمتابعة هذه الوسيلة الإعلامية حيث انخفاض نسبة مَنْ لا يشاهدونها بالنسبة لحجم العينة محل الدراسة .

2- ارتفاع نسبة مشاهدة التليفزيون حسب الظروف وذلك فيما يتعلق بعدد أيام مشاهدة المبحوثين للتليفزيون، حيث جاءت في المرتبة الأولى وبلغت 200مبحوث وذلك بنسبة 55.7%، وهى نسبة مرتفعة جدا بالنسبة للعينة محل الدراسة، وهذا يعنى أن مشاهدة التليفزيون تتم غالباً حسب ظروف المُشاهد دون تحديد لأيام المشاهدة، وفى المرتبة الثانية جاءت مشاهدة التليفزيون من 6 –7 أيام في الاسبوع حيث بلغت 95 مبحوث وذلك بنسبة 26.5% وهذا يعنى ارتفاع عدد أيام مشاهدة التليفزيون، وفى المرتبة الثالثة جاءت مشاهدة التليفزيون من 4 – 5 أيام في الاسبوع حيث بلغت 41 مبحوث وذلك بنسبة 11.4%.

وفى المرتبة الرابعة جاءت مشاهدة التليفزيون من 2–3 أيام في الاسبوع حيث بلغت 20 مبحوث وذلك بنسبة 5.6%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت مشاهدة التليفزيون يوم واحد فقط حيث بلغت 3 مبحوثين وذلك بنسبة 0.8% وهى نسبة منخفضة جداً بالعينة وتعنى اهتمام اغلب المشاهدين بمشاهدة التليفزيون ومتابعته، كما تشير إلى ارتفاع نسبة مشاهدة هذه الوسيلة الإعلامية بالرغم من ظهور وسائل تكنولوجية حديثة كالأنترنت قد تصرف اهتمام الجمهور عن متابعة التليفزيون إلا أن الغالبية العظمى بالعينة محل الدراسة تهتم بمتابعة هذه الوسيلة الإعلامية .

3- ارتفاع مشاهدة التليفزيون فيما يتعلق بعدد ساعات مشاهدة المبحوثين للتليفزيون يوميا لمدة ساعة إلى ساعتين حيث بلغت 178 مبحوث وذلك بنسبة 49.6%، وهذا يعنى ارتفاع نسبة مشاهدة جمهور العينة لمدة ساعة إلى ساعتين للتليفزيون؛ أي ارتفاع نسبة المشاهدة المتوسطة للتليفزيون بين أفراد العينة، فهي ليست مشاهدة منخفضة لمدة أقل من ساعة أو مشاهدة كثيفة لمدة 3 ساعات فأكثر، وفى المرتبة الثانية جاءت مشاهدة التليفزيون لمدة 3 ساعات فأكثر حيث بلغت 91 مبحوث وذلك بنسبة25.3%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت مشاهدة التليفزيون .

4- أن المشاهدة المتوسطة للتليفزيون قد جاءت في المرتبة الأولي وذلك فيما يتعلق بمستوى مشاهدة التليفزيون، حيث بلغت 182مبحوث وذلك بنسبة 50.7%، وهذا قد يرجع إلى اهتمام الجمهور بمتابعه الوسائل الحديثة كالأنترنت لسرعة التواصل مع الآخرين. وخاصة خلال مواقع التواصل الاجتماعي لمتابعة الأحداث الجارية ومناقشتها والتعليق عليها مع الآخرين، وفى المرتبة الثانية جاءت المشاهدة المرتفعة حيث بلغت 117 مبحوث وذلك بنسبة 32.6%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت المشاهدة المنخفضة حيث بلغت 60 مبحوث وذلك بنسبة 16.7%.

5- تبين أنه من أسباب عدم مشاهدة التليفزيون أن المبحوث ليس لديه وقت لمشاهدة التليفزيون قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ ذلك 18 مبحوث وذلك بنسبة 40% وهذا بالنسبة لأسباب عدم مشاهدة التليفزيون، وفى المرتبة الثانية جاء أن المبحوث يفضل الكمبيوتر والانترنت حيث بلغ ذلك12 مبحوث وذلك بنسبة 26.7%، وفى المرتبة الثالثة جاء أن المبحوث لديه اهتمامات أخرى حيث بلغ ذلك 8 مبحوثين وذلك بنسبة 17.8%، وفى المرتبة الأخيرة جاء أن البرامج لا تعجب المبحوث حيث بلغ ذلك 7 مبحوثين وذلك بنسبة 15.6% وهذا بالنسبة لأسباب عدم مشاهدة التليفزيون .

6- تبين اختلاف الأفراد فيما بينهم في متابعتهم للدراما التليفزيون وذلك من حيث مدى تعرضهم أو مشاهدتهم للدراما التليفزيونية، وعدد ساعات مشاهدتهم للدراما التليفزيونية، أو في عدم مشاهدتهم للدراما التليفزيونية، حيث نجد أن مشاهدة الدراما التليفزيونية أحيانا قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت 189مبحوث وذلك بنسبة 52.6% وهى نسبة مرتفعة، وفى المرتبة الثانية جاءت مشاهدة الدراما التليفزيونية نادرا حيث بلغت 82 مبحوث وذلك

بنسبة 22.8%، ثم في المرتبة الثالثة جاءت مشاهدة الدراما التليفزيونية دائما حيث بلغت 48 مبحوث وذلك بنسبة 13.4%. وفى المرتبة الأخيرة جاء مَنْ لا يشاهد الدراما التليفزيونية حيث بلغوا 40 مبحوث وذلك بنسبة 11.1% وهى نسبة محدودة بالنسبة لحجم مشاهدي الدراما التليفزيونية بالعينة، كما تبين أن مشاهدة الدراما التليفزيونية من 1–2 يوم في الاسبوع قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت 153 مبحوث وذلك بنسبة 48%، وفى المرتبة الثانية جاءت مشاهدة الدراما التليفزيونية من3–4 أيام في الاسبوع حيث بلغت 100 مبحوث وذلك بنسبة 31.3%، وفى المرتبة الثالثة والأخيرة جاء كل من مشاهدة الدراما التليفزيونية من 5–6 أيام في الاسبوع وكل يوم حيث بلغ كل منهما 33 مبحوث وذلك بنسبة 10.3%.

7- تبين أن التعرض المتوسط للدراما ومشاهدتها قد جاء في المرتبة الأولى وذلك فيما يتعلق بمدى مشاهدة المبحوثين للدراما التليفزيونية، حيث بلغ 169مبحوث وذلك بنسبة 53%، وهذا قد يرجع إلى تفضيل الجمهور والمشاهدين في الوقت الحالي لمتابعة البرامج الإخبارية والسياسية للتعرف على التغيرات السياسية والاقتصادية السريعة والمتلاحقة في هذه الفترة، وفى المرتبة الثانية جاءت المشاهدة المرتفعة حيث بلغت 79 مبحوث وذلك بنسبة 24.8%، وفى المرتبة الثالثة جاءت المشاهدة المنخفضة وبفارق بسيط حيث بلغت 71 مبحوث وذلك بنسبة 22.3%.

8- تبين أن تقديم موضوعات لا تمت للوقع بصلة قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة لأسباب عدم الحرص على مشاهدة الدراما حيث بلغ ذلك 32 مبحوث وبنسبة 29.9%، وهذا يعنى ضرورة اهتمام كُتّاب الدراما التليفزيونية بتقديم موضوعات واقعية تتفق مع اهتمامات الجمهور، وفى المرتبة الثانية جاء أن الدراما لا تُقدم جديداً حيث بلغ ذلك 27 مبحوثين وبنسبة 25.2%، وفى المرتبة الثالثة جاء أن الدراما تُقدم شخصيات لا يصدقها المبحوث حيث بلغ ذلك 19 مبحوثين وذلك بنسبة 17.7%، وفى المرتبة الرابعة جاء كل من أن الدراما يتم تقدمها بشكل ممل وغير جذاب وأنها تُقدم موضوعات لا تهم المبحوث شخصياً حيث بلغ ذلك 11 مبحوثين وبنسبة 10.3% لكل منهما، وفى المرتبة الأخيرة جاء أن الدراما تُقَدم في أوقات غير مناسبة حيث بلغ ذلك 7 مبحوثين وبنسبة 6.5%، وهذا قد يعنى أن الأعمال الدرامية غالباً ما تُقَدم في أوقات مناسبة للمشاهدين أو أنه يتم تكرار عرضها بما يناسب أوقات المشاهدين.

9- تبين أن الفيلم التليفزيوني قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للقوالب الدرامية التليفزيونية التي تحرص عينة الدراسة على مشاهدتها حيث بلغ33.4%، وفى المرتبة الثانية جاء المسلسل التليفزيوني متتابع الحلقات حيث بلغ 23.8%، وفى المرتبة الثالثة جاءت سهرة من حلقة واحدة حيث بلغت 22%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت سلسلة تليفزيونية كل حلقة مستقلة عن الأخرى حيث بلغت 20.8.%.

10- تبين ارتفاع نسبة الحرص على مشاهدة الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين إلى حد ما حيث بلغت210 مبحوث وذلك بنسبة 65.8%، وفى المرتبة الثانية جاء عدم الحرص على مشاهدة الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين حيث بلغت 65 مبحوث وذلك بنسبة 20.4%، وفى المرتبة الأخيرة جاء الحرص بدرجة كبيرة على مشاهدة الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين حيث بلغت 44 مبحوث وذلك بنسبة 13.8.%.

11- تبين أن الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين بعيدة عن الواقع قد جاءت في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة لأسباب عدم الحرص على مشاهدة الدراما التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين حيث بلغت 19مبحوث وذلك بنسبة 29.2%، وهذا يعنى ضرورة الاهتمام بواقعية المضامين الدرامية التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين؛ لأن عدم الاهتمام بهذا الجانب وعدم مراعاته سيصرف الجمهور عن متابعته، وفى المرتبة الثانية جاء أن المبحوث ليس لديه وقت حيث بلغ ذلك 17 مبحوث وذلك بنسبة 26.2%، وفى المرتبة الثالثة جاء أن موضوعاتها مكررة حيث بلغ ذلك 16 مبحوث وذلك بنسبة 24.6%، وفى المرتبة الأخيرة جاء أن أسلوبها لا يعجب المبحوث حيث بلغ ذلك 13 مبحوث وذلك بنسبة 20.%.

12- تبين أن الدراما يجب أن تقدم نماذج دينية واقعية من الحياة قد جاء في المرتبة الأولى وهذا بالنسبة لما يجب أن تقدمه الدراما التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين حيث بلغ ذلك 118 مبحوث وذلك بنسبة 30.8%، وهى نسبة مرتفعة وتشير إلى ضرورة الاهتمام بواقعية النماذج الدينية المقدمة بالدراما التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، وفى المرتبة الثانية جاء أن الدراما يجب أن تتناول أحداث قريبة من الأحداث الحقيقية حيث بلغ ذلك 108مبحوث وذلك بنسبة 28.2%، وفى المرتبة الثالثة جاء أن الدراما يجب أن تُقدم موضوعات بها مزيد من التفاصيل عن طبيعة العلاقات الطيبة بين الأديان حيث بلغ ذلك 95 مبحوث وذلك بنسبة 24.8%، وفى المرتبة الأخيرة جاء أن الدراما يجب أن تتناول شخصيات دينية قريبة من الناس حيث بلغ ذلك 62 مبحوث وذلك بنسبة 16.2% وهذا بالنسبة لما يجب أن تقدمه الدراما التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين.

13- تبين أن 156 مبحوث بالعينة الميدانية محل الدراسة وبنسبة 61.4% ممن يشاهدون الدراما التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، قد رأوا أنه ليس هناك موضوعات لم تقدمها الدراما التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، وهى نسبة مرتفعة قد تُعبر عن الرضا علي الموضوعات الدرامية التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، وقد تعنى أيضا عدم الرغبة في ذكر هذه الموضوعات أو عدم معرفتها، بينما رأى 98 مبحوث وبنسبة 38.6% ممن يشاهدون الدراما التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين أن هناك موضوعات لم تقدمها الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين.

14- تبين ضرورة تقديم العلاقات الطيبة التاريخية بين المسلمين والمسيحيين من أيام الرسول–صلى الله عليه وسلم– قد جاءت في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للموضوعات التي لم تتناولها الدراما في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين ويجب أن تقدمها حيث بلغت 45 مبحوث وذلك بنسبة 16.1%، وهذا يعنى اهتمام المشاهدين بالعينة محل الدراسة بضرورة اهتمام وعناية كُتّاب الدراما التليفزيونية بتقديم هذه العلاقات الطيبة والتي يُمكن أن تُسهم في تدعيم علاقة التسامح الديني بين المسلمين والمسيحيين في الواقع الفعلي، وفى المرتبة الثانية جاء ضرورة ذكر الأسباب الحقيقية التي أدت إلى مناخ الاحتقان بين المسلمين والمسيحيين في بعض الفترات حيث بلغت 42 مبحوث وذلك بنسبة 15.1%، وهى نسبة مرتفعة أيضا وتعنى اهتمام المشاهدين بالعينة محل الدراسة بالتعرف على الأسباب الفعلية التي قد تؤدى إلى إحداث احتقان أو خلاف بين المسلمين والمسيحيين بالواقع الفعلي وقد يكون الهدف من التعرف على هذه الأسباب الرغبة في تجنبها للتدعيم قيم التسامح الفعلية بينهما في المجتمع، وفى المرتبة الثالثة جاء ضرورة ذكر النتائج المحتملة للاحتقان بين المسلمين والمسيحيين حيث بلغت 39 مبحوث وذلك بنسبة 14%، وفى المرتبة الرابعة جاء ضرورة تقديم دور رجال الدين في تجاوز مشكلات الفتنة بين المسلمين والمسيحيين حيث بلغت 35 مبحوث وذلك بنسبة 12.5%، وهذا يشير إلى اهتمام المشاهدين بالعينة محل الدراسة بالدور الديني والاجتماعي لرجال الدين في مواجهة القضايا والمشكلات المجتمعية وإسهامهم في حلها وتجاوزها، وفى المرتبة الخامسة جاء ضرورة تقديم دور العبادة الموحد حيث بلغ 28 مبحوث وذلك بنسبة 10%.

وفى المرتبة السادسة جاء عدم ذكر تفاصيل كافية عن تعاليم الدين المسيحي ورموزه الدينية حيث بلغ ذلك 25 مبحوث وذلك بنسبة 9%، وفى المرتبة السابعة جاءت قضية التعصب الديني وتكفير الآخر حيث بلغت 19 مبحوث وذلك بنسبة 6.8%، وفى المرتبة الثامنة جاءت مشكلات التعدي على الكنائس حيث بلغت 17 مبحوث وذلك بنسبة 6.1%، وفى المرتبة التاسعة جاء ضرورة ذكر أسباب وجود خلافات بين المسلمين والمسيحيين في مناطق دون أخرى في مصر حيث بلغ 16 مبحوث وذلك بنسبة 5.7%، وفى المرتبة الأخيرة جاء ضرورة تقديم نظرة الأطفال من الديانتين لأصحاب الديانة الأخرى حيث بلغ 13 مبحوث وذلك بنسبة 4.7% وذلك بالنسبة للموضوعات التي لم تتناولها الدراما التليفزيونية في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين والتي يجب أن تقدمها الدراما التليفزيونية وتهتم بها.

15- اتفق المبحوثون إلى حد ما على أن الجوانب الايجابية تشكل الجانب الأكبر فى العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، حيث جاء ذلك بنسبة 35% فيما يتعلق بالصورة المتكونة لدى عينة الدراسة عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين بالدراما التليفزيونية، وجاء اتفق إلى حد كبير بنسبة 27.6%، وجاء اتفق بشدة بنسبة 19.7%، وجاء يصعب التحديد بنسبة11%، بينما جاء لا اتفق بنسبة 6.7%، وهذا يعنى أن الصورة المتكونة لدى الجمهور عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين هي علاقة ايجابية بشكل كبير.

16- اتفق المبحوثون إلي حد ما على مساهمة الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في نشر صورة سلبية عن العلاقة بينهما، حيث جاء اتفق إلى حد ما بنسبة28.7%، وجاء يصعب التحديد بنسبة 26.4%، بينما جاء لا اتفق بنسبة 25.6%، وجاء اتفق إلى حد كبير بنسبة12.6%، وجاء اتفق بشدة بنسبة 6.7.%.

17- اتفق المبحوثون إلي حد ما على نجاح الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في تعميق القيم الأخلاقية الايجابية المشتركة بينهما، حيث جاء اتفق إلى حد ما بنسبة44.5%، بينما جاء اتفق إلى حد كبير بنسبة 23.6%، وجاء يصعب التحديد بنسبة16.5%، وجاء اتفق بشدة بنسبة 10.6%، بينما جاء لا اتفق بنسبة 4.7.%.

18- اتفق المبحوثون إلى حد ما على مساهمة الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في زيادة العلاقات الطيبة بينهما، حيث جاء اتفق إلى حد ما بنسبة42.5%، بينما جاء اتفق إلى حد كبير بنسبة 22.4%، وجاء اتفق بشدة بنسبة 14.2%،بينما جاء لا اتفق بنسبة 6.7.%.

19- اتفق المبحوثون إلى حد ما على مساهمة الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في تدعيم سمة التسامح الديني بينهما، حيث جاء اتفق إلى حد ما بنسبة44.5%، وجاء اتفق إلى حد كبير بنسبة 21.3%، وجاء اتفق بشدة بنسبة 15.7%، وجاء يصعب التحديد بنسبة 13%، وجاء اتفق بشدة بنسبة 7.9%، بينما جاء لا اتفق بنسبة 5.5.%.

20- لم يتفق المبحوثون على مساهمة الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في زيادة الفجوة (الخلافات) بينهما، حيث جاء لا اتفق بنسبة 36.6%، وجاء يصعب التحديد بنسبة 33.9%، وجاء اتفق إلى حد ما بنسبة 17.3%، بينما جاء اتفق إلى حد كبير بنسبة 4.3%.

21- تبين أن المواقع الالكترونية على الأنترنت قد جاءت في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة لمصادر نشر العلاقات الطيبة بين المسلمين والمسيحيين في المجتمع المصري، حيث بلغ ذلك 186 مبحوث وذلك بنسبة 28.2%، وهذا ما يشير إلى أهمية التكنولوجيا الحديثة في حياة الأفراد في المجتمع حيث يعتبرونها من أهم مصادر نشر العلاقات الطيبة بين المسلمين والمسيحيين في المجتمع المصري حيث جاءت بهذه النسبة في هذه الدراسة، وفى المرتبة الثانية جاءت البرامج الدينية التليفزيونية حيث بلغت 183 مبحوث وذلك بنسبة 27.8%، وفى المرتبة الثالثة جاءت الدراما التليفزيونية حيث بلغت 91 مبحوث وذلك بنسبة 13.8%، وفى المرتبة الرابعة جاءت الصحف والمجلات حيث بلغت 81 مبحوث وذلك بنسبة 12.3%، وفى المرتبة الخامسة جاءت البرامج الحوارية الإذاعية حيث بلغت 79 مبحوث وذلك بنسبة 12%، وفى المرتبة الأخيرة جاءت الدراما الإذاعية حيث بلغت 39 مبحوث وذلك بنسبة 5.9% وهذا بالنسبة لمصادر نشر العلاقات الطيبة بين المسلمين والمسيحيين في المجتمع المصري في هذه الدراسة.

22- تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثين قد عرفوا القضية الأساسية في فيلم حسن ومرقص حيث بلغوا 153مبحوث وذلك بنسبة 60.2% ممن يشاهدون الدراما التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، وهذا يعنى أنه من الأعمال الدرامية التي حرص المشاهدون على متابعة تناولها لهذه القضية الهامة وهى قضية العلاقة بين المسلمين والمسيحيين بالدراما التليفزيونية، وفى المرتبة الثانية جاء مَنْ لم يشاهد الفيلم حيث بلغ 86 مبحوث وذلك بنسبة 33.9%، وفى المرتبة الأخيرة جاء مَنْ لا يعرف القضية الأساسية في هذا الفيلم حيث بلغوا 15 مبحوث وذلك بنسبة 5.9%، وهى نسبة محدودة وتشير إلى أن قضية الفيلم تم مشاهدتها بنسبة كبيرة من خلال الجمهور، وهذا قد يعنى أهمية القضية التي تم تناولها في العمل وهى العلاقة بين المسلمين والمسيحيين.

23- تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثين لم يشاهدوا العمل الدرامي محمود المصري، حيث بلغوا 123مبحوث وذلك بنسبة 48.4% ممن يشاهدون الدراما التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، وهذا لا يُعد دليلاً على عدم الاهتمام بقضية العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، حيث أن القضية في هذا العمل– قضية العلاقة بين المسلمين والمسيحيين– كانت تُعد من القضايا الفرعية نوعاً ما، وفى المرتبة الثانية جاء مَنْ يعرف مشكلة الفتاة المسيحية في مسلسل محمود المصري حيث بلغوا 67 مبحوث وذلك بنسبة 26.4%، وفى المرتبة الأخيرة جاء مَنْ لا يعرف حيث بلغوا 64 مبحوث وذلك بنسبة 25.2.%.

24- تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثين قد عرفوا مشكلة بطل الفيلم في فيلم هندي حيث بلغوا 144مبحوث وذلك بنسبة 56.7% ممن يشاهدون الدراما التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، حيث ركز هذا العمل الدرامي بصورة كبيرة ومحورية على العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، وهذا قد يعنى اهتمام الجمهور بالتعرف على طبيعة هذه العلاقة درامياً وذلك باعتبارها من القضايا الهامة اجتماعياً، وفى المرتبة الثانية جاء مَنْ لم يشاهد الفيلم حيث بلغوا 76 مبحوث وذلك بنسبة 29.9%، وفى المرتبة الأخيرة جاء مَنْ لم يعرف حيث بلغوا 34 مبحوث وذلك بنسبة 13.4%.

الخاتمة

تناول هذا الكتاب الدراما التليفزيونية المصرية وموقفها من قضية هامة وهى قضية التسامح، ومدى مساهمة الدراما التليفزيونية في ثقافة نشر التسامح، سواء بدعم وترسيخ هذه الثقافة أو بتجاهلها أو بنشر ما يناقضها، وقضية التسامح تؤثر على علاقات وسلوكيات الأفراد والجمهور ببعضهم البعض بالمجتمع.

وقد تم دراسة هذه القضية فى ضوء عدة اجراءات منهجية اعتمدت على المنهج المسحى وعينة مسحية للمضمون (عينة عمدية) من المسلسلات والأفلام العربية التليفزيونية التي قُدمت بالتليفزيون المصري، والتي تناولت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، والتي شملت ثلاثة مسلسلات وستة أفلام، وشملت عينة المسلسلات مسلسل خاص جدا، ومسلسل محمود المصري، ومسلسل الدالي (الجزء الثاني)، واستغرقت عينة المسلسلات مدة زمنية قدرها حوالي 73:30 ساعة وشملت عينة الأفلام فيلم الإرهابي، وفيلم الرهينة، وفيلم حسن ومرقص، وفيلم هندي، وفيلم همام في أمستردام، وفيلم الناصر صلاح الدين، واستغرقت

عينة الأفلام مدة زمنية قدرها حوالي 12:30 ساعة، وذلك لمدة دورتين برامجيتين كاملتين مدتهما ستة شهور متتالية امتدت من 2012/1/1 وحتى2012/5/31، كما تم تطبيق الدراسة المسحية للجمهور على عينة عشوائية طبقية قوامها 400 مفردة من الجمهور العام، تُمثل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والدينية المختلفة بالريف والحضر، وذلك بهدف التعرف على دور الدراما التي يقدمها التليفزيون المصري في نشر ثقافة التسامح الديني بين المصريين.

كما تم تناول التسامح وأهميته ودوره في إحداث التعايش السلمي الفعال بين الأفراد في المجتمع، وباعتباره وسيلة لاحترام الآخر وحقه في التعبير عن رأيه دون قيود، ودعوة الأديان والرسائل السماوية إلى التسامح حتى مع الأفراد المختلفين دينياً، لتحقيق الرخاء وإسعاد البشرية، فإذا كان الاختلاف أمراً حتمياً فرضه الواقع، فإن التسامح هو السبيل لتعايش الأفراد بعيداً عن الصراع والعنف، فالتعددية والاختلاف سنة الله في الكون وليس لأحد أن يحاول إزالة هذا الاختلاف بين البشر، لأنه حتماً لن يستطيع لأن الحكمة الإلهية قد اقتضت هذا الاختلاف؛ للتعارف البشرية وتتآلف وتتراحم فيما بينها، وذلك من خلال الحوار الهادف والذي يمكن استخدامه لتقريب وجهات النظر المختلفة، ومن أهم شروطه أن يتم بأسلوب راقي ومتحضر، وأن يكون بعيداً عن الذاتية والنقد الهدام، لتفعيل القواسم المشتركة بين الأفراد المختلفين.

ومن أشهر مظاهر التسامح الديني في مصر ما حدث منذ الفتح الإسلامي لمصر، ومعاملة عمرو بن العاص للمسيحيين وللبطريرك البابا بنيامين الثاني، حيث أعاده إلى كرسيه وآمنه على نفسه، وأمر بعدم هدم الكنائس والأديرة وبعد أن كانت مصر خاضعة للحكم الروماني الذي اضطهد المصريين، ونال من حريتهم السياسية والدينية، وعان المصريون في ظله من القتل والسلب والنهب وكافة أشكال التعذيب، حتى جاء الفتح الإسلامي ليخلص المصريين من كافة

أشكال الاضطهاد والتعذيب، وكانت ثورة 1919 من أهم صور التسامح الديني في مصر، حيث تجمع المصريون تحت راية واحدة ولواء واحد وهو الدفاع عن مصر، وهنا تجلت أسمى معاني التسامح بين المصريين، وتم إعلاء قيم المواطنة والانتماء الوطني، والتي تُعد من أهم سبل التعايش والاندماج في المجتمع المختلف دينياً، وهذه الروح المتسامحة التي ظهرت وتظهر في مصر لا تعنى أنه ليس هناك بعض الخلافات التي قد تظهر بين المسلمين والمسيحيين، وهذه الخلافات هي خلافات قد تقع بين أصحاب نفس الديانة، كما أنها خلافات قد ترجع إلى أسباب سياسية أو اقتصادية (مثل أيام خلافة المأمون والحاكم بأمر الله) وفرض الضرائب الباهظة التي عان منها المصريون جميعاً.

كما تعد ثورة 25 يناير من أهم مظاهر التسامح الديني في مصر،حيث ظهرت روح التسامح الديني بين المسلمين والمسيحيين في ميدان التحرير، ورفعوا نفس الشعارات ورددوا نفس الهتافات،وإذا غابت هذه الروح المتسامحة، فإن المجتمع سيكون عرضه لأمراض خطيرة تتمثل في الفتنة الطائفية والتعصب والتطرف والإرهاب الفكري الذي سيقودنا إلى الإرهاب الجسدي والقتل، وهى أمراض قادرة على تدمير المجتمع والنيل منه.

وهنا يمكن القول أن هناك عدة اعتبارات وضوابط اجتماعية وثقافية ودينية وفكرية يجب وضعها فى الاعتبار تجاه الأعمال الدرامية التليفزيونية المقدمة بالتليفزيون المصرى وتجاه قضية التسامح الدينى تحديدا ومنها:

- ضرورة قيام كُتاب الدراما بشكل عام والدراما التليفزيونية بشكل خاص بتقديم صورة ناجحة وايجابية عن علاقات الأفراد المختلفين فكرياً وثقافياً واجتماعياً ودينياً، وذلك باعتباره حافزاً لتطبيق هذه الصور الناجحة في الواقع، ودافعاً لتقريب وجهات النظر المختلفة ومقوما أساسياً من مقومات الحفاظ على المجتمع وتماسكه وسلامته.

- ضرورة قيام الباحثين الأكاديميين بإجراء دراسات بشكل دوري على أفراد المجتمع، وذلك بهدف التعرف على الواقع والاحتياجات وجوانب التغيير؛ لمواكبة هذه الجوانب للتغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع، والتعبير بصدق عن هذا الواقع وما يشهده من تغيرات، لأن الدراما هي المرآة التي تعكس الواقع، وهى بمثابة المؤرخ الذي يؤرخ لفترات زمنية متتابعة بكل ما شهدته هذه الفترات من جوانب ايجابية وجوانب سلبية.

- ضرورة القاء الضوء على الوضع بعد ثورة 25 يناير، حيث شهدت هذه الثورة عدة تداعيات وتغيرات كبيرة على المستوى المجتمعي أو الإقليمي أو الدولي، وشهدت مصر خلالها صورة واضحة وصادقة للتسامح وللعلاقة الطيبة بين المسلمين والمسيحيين بميدان التحرير، وهذا الوضع يستتبع بالضرورة تقديم

عديد من الدراسات الإعلامية وخاصة في مجال الدراما –والدراما التليفزيونية تحديداً – للاهتمام بتصوير وتقديم هذا الحدث درامياً ليعكس هذه الفترة التاريخية في تاريخ المجتمع المصري، كما لا يجب اغفال تأثير ظهور شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتويتر، وما احدثته من تغيرات فكرية وثقافية واجتماعية كبيرة بالمجتمع وخاصاً خلال ثورة يناير.

– ضرورة اهتمام الدراما بنشر التثقيف الديني في المجتمع، وتدعيم الحوار بين كافة الأطراف على أساس التسامح والتراحم، والذي يتيح تجاوز الخلاف ويُدعم التسامح بين كافة فئات المجتمع لمزيد من التواصل والاندماج والتقارب بين الأفراد المختلفين.

– ضرورة اهتمام الدراما بنشر قيم الخطاب الديني البَّناء، وأن ينطلق هذا الخطاب الديني من قاعدة الاحترام المتبادل وتدعيم القيم الأخلاقية والايجابية المشتركة بدلاً من التركيز على الاختلافات وسوء فهم وتفسير هذه الاختلافات، كما يجب أن تشير الدراما إلى أهمية تدريب رجال الدين من خلال الدورات التدريبية المعدة مسبقاً إعداداً سليماً وصحيحاً عن الدور الايجابي لرجال الدين في المجتمع، وكيفية قيامهم بدور فعال في إحداث التعايش الايجابي والسلمي بين كافة الأفراد في المجتمع.

- ضرورة اهتمام الدراما بنشر أسس التربية والتنشئة الاجتماعية السليمة بين المشاهدين، والتى تقوم على ضرورة احترام الآخر حتى وإن كنا نختلف معه دينياً أو فكرياً أو ثقافياً، لأن هذا من شأنه أن يُحدث تغييراً كبيراً على المستوي الاجتماعي، وأن تتم عملية التنشئة على أساس التسامح ونبذ التطرف والعنف حتى ينشأ جيل متسامح ومتراحم.

- ضرورة اهتمام الدراما بتفعيل بعض المفاهيم في المجتمع مثل المواطنة والحرية الدينية؛ أي أن يتعامل الإنسان في مجتمعه على أساس انتمائه لوطنه وحقوقه وواجباته كمواطن وليس على أساس ديني أو عرقي، لأن هذا من شأنه أن يخلق مجتمع متعصب لا يعرف معنى التسامح، فالاختلاف حقيقة واقعية لا يمكن تغيرها أو الهروب منها، وإنما يمكن التعايش معها.

- ضرورة أن تشير الدراما إلى أهمية عقد الندوات والمؤتمرات واللقاءات التي تُدعم فكرة التسامح والإخاء بين الأفراد أو المجتمعات، وضرورة تأكيدها على تفعيل هذه المؤتمرات والندوات ونقل فاعليتها على أرض الواقع حتى لا تحدث فجوة بين الصورة الواقعية والصورة التي نرغب في وجودها.

- ضرورة أن تشير الدراما إلى أهمية تطوير المناهج الدراسية في كافة المراحل التعليمية لنشر ثقافة التسامح الديني بين كافة أفراد المجتمع ونبذ التعصب والتطرف، فالتعليم من شأنه أن يُحدث تغييراً اجتماعياً هاماً ومؤثراً في المجتمع، فإذا قامت المناهج الدراسية والتعليمية على التعصب وعلى رفض الآخر المختلف ونبذه، فإن الوسائل الإصلاحية الأخرى ستكون بلا فائدة.

المراجع

1- الكتب:

1. أحمد محمد الحوفى،"سماحة الإسلام"، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1،1997)

2. إدوارد غالى الدهبي،"أقول لدعاة الفتنة الطائفية"، (القاهرة:دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2000)

3. أنور محمد،"الإسلام والمسيحية في مواجهة الإرهاب والتطرف الحوار لا المواجهة"، (القاهرة: دار أية إم للنشر والتوزيع،1993)

4. جمال بدوى،"مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد"،(القاهرة: دار الشروق، ط 1،2001)

5. جلال الدين محمد صالح، "الإرهاب الفكري: أشكاله وممارساته"، (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، 2008)

6. حامد سليمان،"من القبطية إلى الإسلام:قصة فتح مصر"، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف،2001)

7. حسن على محمد، "دراسات في الإعلام الديني المعاصر": (يهودي، مسيحي، إسلامي)، (القاهرة: دار البيان للنشر والتوزيع، 2008)

8. رجب البنا، "الأقباط في مصر والمهجر:حوارات مع البابا شنودة"، (القاهرة: دار المعارف، 1998)

9. رشاد رشدى، "فن كتابة المسرحية"، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998)

10. سلام شافعي محمود، "أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول"، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995)

11. سيدة إسماعيل كاشف،"مصر الإسلامية وأهل الذمة"،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993)

12. شريف درويش اللبان،"إعلام ثورة 25 يناير"، (القاهرة: دار العالم العربي، ط 1، 2012)

13. شوقي أبو خليل، "التسامح في الإسلام:المبدأ والتطبيق"،(بيروت: دار الفكر المعاصر، ط 1،1993)

14. عبد الرحيم عبد الهادي على أبو طالب،"الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط في مصر ودور انجلترا في إحداثها"، (القاهرة: نهضة الشرق،1995)

15. عبد العزيز بن عثمان التويجرى،"الحوار من أجل التعايش"، (القاهرة: دار الشروق، ط 1،1998)

16. عبد المعين الملوحى،"الحب بين المسلمين والنصارى في التاريخ العربي"،(بيروت: دار الكنوز الأدبية، ط1، 1993)

17. عبد المنعم بركة،"الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في عصور التاريخ الإسلامي وفى العصر الحديث"،(الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ط 1، 1990)

18. علاء الدين سعد جاويش،"مصر حرة:ثورة 25 يناير"،(الإسكندرية:مؤسسة حورس الدولية،ط 2،2013)

19.عمرو الشوبكى وآخرون،"المواطنة في مواجهة الطائفية"،(القاهرة:مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2009)

20.فيلوثاوس فرج،"مساحات الود والاحترام بين المسيحية والإسلام"، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط 1، 2008)

21.مجدي خليل،"الأقباط عبر التاريخ"، (القاهرة: دار الخيال، ط1، 2001)

22.محمد الغزالي، "التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام"، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 6،2005)

23.محمد خليفة حسن، "علاقة الإسلام بالأديان الأخرى"، (جامعة القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، ط3،2003)

24.محمد سليم العوا، "محاضرات في الفتح الإسلامي"، (القاهرة: دار الشروق،ط 1،2011)

25.محمد عمارة، "عندما دخلت مصر في دين الله"، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،1997)

26.محمد فريد وجدي،"الإسلام وتحرير الفكر الإنساني: بحوث ودراسات في الدين والحياة"، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 2006)

27.محمد منير حجاب، "تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر"، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2004)

28.ميلاد حنا، "قبول الآخر:فكر واقتناع وممارسة"، (القاهرة: دار الشروق،ط 1،1998)

29.نبيل عبد الفتاح، "الخطاب الديني: مقاربة أولية"، (القاهرة: الهيئة القبطية،2006)

30.هاني عياد،"ثقافة التسامح بين الواقع والمأمول"، (القاهرة: الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، ط1، 2006)

31.هاني لبيب، "أزمة الحماية الدينية:الدين والدولة في مصر"، (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2000)

32.يوسف القرضاوي،"غير المسلمين في المجتمع الإسلامي"، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط 3، 1992)

2- مواقع الإنترنت

1. www.ahram.org.eg
2. www.alhadhariya.net/Article.asp
3. www.altareekh.com/pages/subjects.asp
4. www.altasamoh.net/Article.asp
5. www.annabaa.org/index.php
6. www.balagh.com/index.php
7. www.bohooth.com/index.php
8. www.copts.united.com/index.php
9. www.elosboaonline.com
10. www.id3m.com
11. www.Jadal.org./index.php
12. www.maatpeace.org/index.php
13. www.marefa.org/index.php
14. www.pathways.cu.edu.eg/Article.asp
15. www.tahowolat.com/Article.asp

قائمة المحتويات

د. هبة محمد عفت

مدرس إعلام بأكاديمية الجزيرة El- Gizera Academy للإعلام وعلوم الاتصال.

المؤهلات الدراسية:

- بكالوريوس إعلام – جامعة القاهرة – قسم الإذاعة والتليفزيون – بتقدير جيد 2003.
- ماجستير- إعلام – جامعة القاهرة – قسم الإذاعة والتليفزيون – بتقدير امتياز- 2014.
- دكتوراه إعلام جامعة القاهرة– قسم الإذاعة والتليفزيون – بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف- 2014.

الخبرات:

محاضر إعلام بالأكاديمية المتحدة UTC Academy.

مدير راديو أون لاين On line Radio بالانترنت.

محرر بشبكة الإعلام العربية بالانترنت.

التدريبات:

مدرب معتمد برنامج TOT تدريب مدربين بالاتحاد الاوروبي.

التدريب بإذاعة القرآن الكريم على عمليات الإعداد والتقديم الإذاعي وكتابة الإسكربت.

التدريب بمجلة نصف الدنيا، وجريدة الحقيقة على إجراء التحقيقات الصحفية.

الحصول على عدة مستويات ودورات تدريبية للغة الإنجليزية والكمبيوتر بجمعية جيل المستقبل(FGF).

التدريب على برنامج اكتساب المهارات الأساسية (B.B.S.A) والذي يشمل برنامج للتسويق، والمبيعات، والمحاسبة، والمراسلات، وكتابة التقارير.

البريد الإلكتروني: hebamasscomm@yahoo.com